شعائر

مجلة شهريّة تُعنى بالمعرفة الدينيّة الإسلاميّة والثقافة الأخلاقيّة

تصدر عن المركز الإسلاميّ في بيروت

علم وخبر 287/ 2009

العدد الحادي عشر بعد المائة، السنة العاشرة، شعبان ١٤٤٠ - نيسان ٢٠١٩

المدير المسؤول

خضر إبراهيم حيدر

الإخراج الفنّي

أحمد شقير - محمد كوراني

الخطّاط

علي زينة

الإشتراك السنوي

داخل لبنان 60 ألف ليرة لبنانية بما فيه أجور البريد

دول عربية وإسلامية، وأوروبا وأمريكا الشمالية

تضاف أجور البريد

الأسعار

لبنان: ٥٠٠٠ ل.ل. - سوريا: ٥٠٠ ل.س. - العراق: ٤٠٠٠ دينار - مصر: ١٧ جنيه - المغرب: ٣٠ درهم

الجزائر: ٢٥ دينار - تونس: ٣ دينار - اليمن: ٢٢٥ ريال - الأردن: ٢ دينار - الإمارات: ١٥ درهم

البحرين: ١،٥ دينار - قطر: ٢٠ ريال - الكويت: ١،٢٥ دينار - عمان: ١،٥ ريال

تضاف أجور البريد

العنوان

بيروت - الرويس - المركز الإسلامي

03/725246 - 01/544955

ص.ب: 25/5141

www.saraer.org/shaaer

shaaer@saraer.org

111

شعائر

مجلة شهريّة تعنى بالمعرفة الدينيّة الإسلاميّة والثقافة الأخلاقيّة

تصدر عن المركز الإسلاميّ في بيروت

بسم الله الرحمن الرحيم

محتويات العدد

بسملة	لماذا استبدل الاستعمار اسم الحجاز بـ"السعوديّة".....	الشيخ حسين كَوْراني	6
تحقيق	مسجد "ذو القِبْلَتين"	إعداد: "شعائر"	10
مراقبات	ليلةُ النصف من شعبان..كمالُ النّبوّة والولاية.....	إعداد: "شعائر"	13
أحسن الحديث	موجز في تفسير سورة "النصر"	إعداد: سليمان بيضون	16
	التزكية والشكر	المرجع السيد السبزواري دام ظله	18
أيام الله	قبسات من أنوار شعبان المعظّم	إعداد: "شعائر"	21
وقال الرسول	حقّ الزوج على زوجته	إعداد: "شعائر"	24
حدود الله	مسائل في العبادات والمعاملات	إعداد: "شعائر"	25
يزكّيهم	الأخلاق فعلٌ وعمل!	العلّامة الطباطبائي رحمه الله	26
الملف	الإمام المهديّ المنتظَر عليه السلام صاحبُ يوم الفتح، وناشر راية الهدى		27
	استهلال	فقرة من الدعاء في زمن الغَيبة	28
	هذا الملف		29
	المعصوم مبدأ إفاضة العلوم الخيرات	السيد محمّد حسين الطهراني رحمه الله	30
	الأمة أجمعت على خروج المهديّ عليه السلام	السيّد محسن الأمين العاملي دام ظله	32
	معنى "العَلَامة"، وموضع المِنبر والمصلّى	المرجع الشيخ لطف الله الصافي	35
	علامات ظهور الإمام المهديّ في الروايات	المحدّث الشيخ عباس القمّي رحمه الله	37
	الانتظار أو الظهور الأصغر	السيّد علي السبزواري	38
	تمام النِّعمة بالفعل بعد تمامها بالقوّة	د. إدريس هاني	40
	المهديّ المنتظَر في القرآن الكريم	المحامي أحمد يعقوب	42
لولا دعاؤكم	..احذر أن تُهمل هذا الدُّعاء	إعداد: "شعائر"	43
صاحب الأمر	وليّ حاضر مشاهَد، أو غائب محجوب	المرجع الديني الشيخ السبحاني	44

وثائق

مذابح «فرنسا حاضرة التنوير» في الجزائر

محتويات العدد

كتاباً موقوتا	صلوات ليلة استقبال شعبان	رواية السيّد ابن طاوس قدس سره	46
يذكرون	ذكر أمّة المصطفى صلّى الله عليه وآله	العلامة الشيخ جواد الكربلائي	47
حوارات	مع الشّيخ الآصفي رحمه الله	إعداد: سليمان بيضون	48
فكر ونظر	بيان الإمام الخامنئي في ذكرى أربعين عشرة الفجر	إعداد: "شعائر"	52
أعلام	المقدَّس الشّيخ أحمد الأردبيلي	إعداد: الشيخ أحمد التميمي	57
كلمة سواء	الفضائل والقِيَم في مواجهة الفتن	العلامة الشيخ مصباح اليزدي	61
وصايا	مِن وصايا السيّد رضا بهاء الديني قدس سره	إعداد: "شعائر"	62
مرابطة	جامعة الزيتونة في تونس.. رفض التناقض	إعداد: "شعائر"	64
وثائق	مذابح "فرنسا حاضرة التنوير" في الجزائر	إعداد: "شعائر"	66
دوائر ثقافية			67
موقف	الدعاء بالفرج يوجب حبّ الإمام للداعي	الفقيه الميرزا الأصفهاني رحمه الله	68
فرائد	العبّاس.. شهامةٌ وإباء	إعداد: "شعائر"	69
قراءة في كتاب	(البرهان في صاحب الزمان) للسيّد محسن الأمين	قراءة: محمود إبراهيم	70
مصطلحات	البخوع	إعداد: "شعائر"	73
بصائر	في عصر يوم الجمعة.. لا تتركها أبداً	إعداد: "شعائر"	74
مفكّرة	حكم ولغة / تاريخ وبلدان/ شعر	إعداد: "شعائر"	76
إصدارات	عربية / دوريات	إعداد: "شعائر"	79
أيّها العزيز	ليلةٌ تلي ليالي القدر عظمةً	الإمام الخامنئي دام ظلّه	82

بسملة

لماذا استبدل الاستعمار اسم الحجاز بـ«السعوديّة»
ولماذا حكَّم «آل سعود» في رقاب البلاد والأجيال؟

■ بقلم: الشيخ حسين كَوْراني

لعلاقة آل سعود ببريطانيا تاريخ طويل يرجع المعروف منه إلى ما قبل حوالي ثلاثة قرون إلا ربعاً، أقيمت في أواخرها الدولة السعوديّة الأولى والثانية، ثم زال حكم آل سعود وهرب عبد العزيز مع أبيه إلى الكويت ليحلّ الأب -ومعه ابنه عبد العزيز في حوالي الخامسة والعشرين من عمره- ضيفاً ثقيلاً على حاكمها الشيخ مبارك الصباح الذي كان يحظى بعناية خاصة من بريطانيا (العظمى) أيام لم يكن لعبد العزيز ذكرٌ ولا لأبيه حولٌ لتنفيذ مخطّطات بريطانيا في استكمال قضم الحجاز وسائر البلاد العربيّة، ولا ينافي ذلك ما يرجّح من أن بريطانيا اغتالت «الشيخ مبارك» بالسّم لما سيتّضح من أن التأييد البريطانيّ له ولغيره -حتّى للشريف حسين- كان مرحليّاً لأنّ العمود الفقريّ في مخطّطات بريطانيا وحلفائها كان تمليك البلاد والعباد لآل سعود لأنّهم يهود.

***

موضوع الحديث هنا -وفي الحلقات القادمة- عن أبرز مخطّطات الاستعمار في القرن الأخير من حوالي القرون الثلاثة هذه، وبالتّحديد يوم قررت بريطانيا ما يلي:

أولاً: أنّ الإستراتيجيّة الحصريّة لمنع مخاطر «الإحياء الإسلاميّ» (الذي تقدم الحديث عنه من خلال مذكرة الكابتن براي المبسوطة والتي كتبها عام ١٩١٧م)، هي فصل المسلمين عن تاريخهم ونبيّهم ليتحقّق «القضاء على الإسلام» فلا تبقى في الأمّة روحٌ إسلاميّة أصيلة تهدّد المستعمر بالعودة إلى الإسلام «الإحياء الإسلاميّ».

ثانياً: أنّ سرَّ نجاح هذه الإستراتيجيّة، والعمود الفقريّ الضامن لاستمرار السياسات المبنيّة عليها هو عدم تنبُّه المسلمين إلى هذا الفصل، لتبقى -بحسب الظاهر- المشاعر الملتهبة في العالم الإسلاميّ بحبّ النبيّ صلّى الله عليه وآله، وحبّ الإسلام، والتلهّف للعيش في ظلاله، والتزام مفاهيمه وتطبيق أحكامه بنفس الزّخم الذي عانت بريطانيا من ويلاته في الهند وأفغانستان بشكل خاصّ، قبل أن تُحكم قبضتها على البلاد العربيّة، وتستكمل إسقاط «الدولة العثمانيّة»، ولذلك بدأت تخطّط -منذ ذاك- لمنع الإحياء الإسلاميّ.

إنّ استبدال مشاعر المسلمين الحقيقيّة تجاه النبيّ الأعظم والإسلام، بمشاعر ظاهرها الإسلام وباطنها الانحراف عن صراطه المستقيم، يحقّق هدفين:

١- عدم تنبّه المسلمين لفصلهم عن دينهم.

٢- عُقم هذه المشاعر، واستحالة أن تلد انبعاثاً في الأمة يهدّد المستعمر أو يُلحق الضرر باستراتيجيّته.

ثالثاً: ولم تطل رحلة بريطانيا في البحث عن صيغة إسلام منزوع الفتيل، يلهب مشاعر معتنقيه في الظاهر، ويقودهم في الواقع إلى أودية البعد عن الإسلام، فقد وجدت بريطانيا في «المُلك العَضوض» الذي أجمع المسلمون على أنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله، قد حذّر منه، وهو «الإسلام الأمويّ» النموذج المثاليّ الذي يجب أن يُحاكى ويبنى على أُسسه، ولكن مع تغييرات بريطانيّة جذريّة وشديدة الخصوصيّة والتّعمية، لتقدّم لأمّتنا «الإسلام البريطانيّ» المُموَّه بـ«الإسلام الأمويّ»!

***

كيف خطّطت بريطانيا لاستبدال الإسلام المحمّديّ بـ«الإسلام البريطانيّ» المُموَّه بـ«الإسلام الأمويّ»؟

قرّرت بريطانيا العمل ضمن الخطوط العامة التالية:

* الخط العام الأول: نقل الحاكميّة باسم الإسلام الى اليهود واختيار سلالة يهوديّة، بدلاً من اختيار شخص، وتسمية الحجاز باسم هذه السلالة: «المملكة العربيّة السعوديّة»، كمدخل مفصليّ لفصل المسلمين عن تاريخهم الذي هو تاريخ الحجاز، وتكتمل إقامة السدّ الدائم والأقوى في وجه «الإحياء الإسلاميّ».

أملى على بريطانيا هذا التشدّد في الاحتراز أمران:

الأول: أن المُلك الأمويّ الذي انتهى -دون انتهاء مشروعه السياسيّ- عام ١٣٢ هجريّ، كان قد تعرّض لانتكاسة شديدة استمرّت حوالي ثمان سنوات هي مدّة حكم عبد الله بن الزبير، وفي أواخر حكمه يئس الأمويّون من استمرار مُلكهم، ولم يستمرّ إلا بأعجوبة، ففيما كان مروان بن الحكم -بحسب (الطبري: ٤١٨/٤)- يستعدّ ليبايع عبدالله بن الزبير، وصل عبيدالله بن زياد فاراً من البصرة، وحرّض مروان على مواصلة حمل الراية

الأمويّة فاستجاب له وانتصر على ابن الزبير، واستمر الملك الأمويّ.

الثاني: أن المشروع السياسيّ للمُلك الأمويّ قد تعرّض لخطر الإلغاء في عهد «المعتضد العباسيّ» عام ٢٨٤ هجريّ، الذي بلغه أن العامّة تلهج بذكر معاوية، فأصدر كتاباً مطوّلاً أورده الطبريّ في (تاريخه: ١٣٢/٨)، وأمر أن يُقرأ في بغداد بعد صلاة الجمعة فلم يُقرأ، وبالتالي لم يعمّم على الحواضر الإسلاميّة، والسبب هو خوف العباسيّين من تحوّل الخلافة إلى أهل البيت عليهم السلام، جرّاء ما يؤول إليه أمر هذا الكتاب من نسف لأسس المشروع الأمويّ الذي اضطُرّ العباسيون لاعتماده بعد القضاء على المُلك الأمويّ.

لكي تضمن بريطانيا عدم تعرّض «الإسلام البريطانيّ المُمَوّه بالإسلام الأمويّ»، لما تعرّض له «الإسلام الأمويّ» وجدت أنّ الخطّ الأحمر الذي لا يُمْكنها التساهل فيه، هو أن تنقل حاكميّة الإسلام والمُلك باسمه إلى يهوديٍّ تُسمّى الحجاز باسم سلالته التي تتوارث زعامة الحرمين والبلاد والعباد.

حدا بريطانيا على قرار نقل الحاكميّة النهائيّ هذا، معادلة أنّه إذا كان المُلك الأمويّ بتحالفه مع اليهود قد تمكّن من إرساء مشروعٍ سياسيّ فرض نفسه حتى على العباسيّين ومَن بعدهم -ولو بنسبٍ مختلفة- فإنّ المُلك اليهوديّ في واقعه، المتظاهر بالإسلام في الظاهر، أقدر على تحقيق الفصل بين المسلمين ونبيّهم وإسلامه.

* الخط العامّ الثاني لسياسات تنفيذ الإستراتيجيّة البريطانيّة: اختيار هذه السلالة على ثلاث قواعد:

الأولى: أن يكون الشخص الأوّل من هذه السلالة، والذي تتعامل معه بريطانيا مباشرةً وتوقّع معه معاهدة نقل حاكميّة البلاد والعباد إليه، مستعداً أتمّ الاستعداد للتنازل عن الأمّة ومقدّراتها، وبتعبير عبد العزيز نفسه «يضحك على الله!» (أنظر: مذكّرات فيلبي، في حديثه مع عبد العزيز، عندما سلّمه رسالة «ابن عمّه» «بن غوريون»، وانظر الوثيقة الشهيرة بخطّ عبد العزيز في التنازل عن فلسطين).

الثانية: أن يكون هذا اليهوديُّ الأوّلُ من هذه السلالة قد «مَرَدَ على النفاق» فيتمكّن بمنتهى اليسر من تقمّص دور سلطان المسلمين، وخادم الحرمَين الشريفين، وحامل راية السلفيّة، والذّود عن حياض المسلمين، وهو في الوقت ذاته مولعٌ بالولوغ في دمائهم لاستئصالهم وإبادتهم، لا يستثني من ذلك إلا مَن بايعه ومحضه الولاء واستقام على ذلك.

الثالثة: أن تتولّى بريطانيا تغطيته الكاملة، فتسدّ كلّ الثغرات التي قد تكشف حقيقته، إنْ في النَّسب، أو المواقف السياسيّة التي تفرضها عليه بريطانيا، أو في فساد العقيدة، أو السلوك.

* الخط العامّ الثالث لسياسات تنفيذ الإستراتيجيّة البريطانيّة:

إظهار هذا اليهوديّ الذي تسلّمه رقابنا وبلادنا والمقدّرات في صورة نبيّ!.

يقول (فيلبي) في كتابه (مذكراتي مع الملك عبد العزيز: ص: ٥-٦، ط: الدار العربيّة للموسوعات - ٢٠١٤م): «ومنذ عصر إبراهيم إلى حكم آل سعود ".." لم يجد العلماء في بلاد العرب منذ فترة طويلة إلا القليل الذي يبدو غريباً أو غير مألوف، أو الذي يُعتبر ثورة وتجديداً ".." ولكن الفترة الأخيرة التي حكم فيها الملك بن عبد العزيز آل سعود، قد شهدت توقُّفاً وانفصالاً عن الماضي كما كان في أصوله، مثلها مثل هذه الزلزلة الجيولوجيّة الكبيرة التي انحسرت عن خلْق وادي الرافدين والبحر الأحمر»، إلى أن يقول فيلبي: «وقد أصبح الوجَل والقلق يساوران المرء بالنسبة لمستقبل هذه الأعمال العظيمة والرسالة الضخمة التي سُجِّلت في الفترة السابقة، وفي ظل ملك عظيم ".." وعلى الأجيال المقبلة من العرب أن تبرهن على أهليتها واستحقاقها لمثل هذه الفرصة التي أتاحها لها ملك من أعظم الرجال في تاريخ بلادها الطويل».

* الخط العامّ الرابع لسياسات تنفيذ الإستراتيجيّة البريطانيّة: اختراع الدين الوهّابيّ باسم «الوهّابيّة»

حين وجدت بريطانيا أن السبيل الوحيد لمنع الإحياء الإسلاميّ، أي للقضاء على الإسلام يتوقّف على فصل المسلمين عن نبيّهم وتاريخهم، ولا يتحقق ذلك بأفضل الصور لمصلحة المستعمِر إلا بنقل حاكميّة العالم الإسلاميّ -وبالخصوص الحرمين الشريفين- إلى سلالة يهوديّة تسمّي البلاد باسمها ليصبح أهل البلاد «سعوديّين»! بدل أن يكونوا -كما هم- حجازيّين، اتّخذت -بريطانيا- قرارين مركزيّين:

الأول: النفخ في «عبد العزيز آل سعود» وإظهاره في صورة نبيّ، كما تقدّم.

الثاني: وحيث إنه لا يمكن تحقيق زلزالٍ اجتماعيّ، بمستوى الزلزال الذي نتج عنه «خلق وادي الرافدين والبحر الأحمر» كما مرّ في كلام فيلبي، بدون أطروحة فكريّة، فلا نبيّ بلا دين، كان لا بدّ لبريطانيا من إتقان «اختراع الدين الوهّابيّ» باسم الوهّابيّة.

ولحسن حظّ البحث العلميّ في هذا المجال أن «فيلبي» ألّف كتاباً في الوهابيّة (٣٨٢ صفحة) باسم: تاريخ نجد ودعوة محمد بن عبد الوهاب السلفيّة. تعريب: عمر الديسراوي. الطبعة الأولى ٢٠٠٩م. الناشر: مكتبة مدبولي - القاهرة.

وبما أنّ «فيلبي» أو «سنت جون فيلبي»، أو «هاري سنت جون بريدجر»، أو «الحاج عبدالله فيلبي»، ليس إلا ضابط اتصالات المخابرات البريطانيّة فإن كلّ ما كتبه -في مؤلّفاته الكثيرة، أو في رسائله الثمانية عشر إلى مسؤوله (السير كوكس)- يكشف خطط (بريطانيا العظمى) التي كانت لا تغيب عنها الشمس!

تستنتج من هذا الكتاب بوضوح أنّ المخابرات البريطانيّة لم تصنع الدين الوهّابيّ بمقاسات محمّد بن عبد الوهّاب بل بمقاسات ابن تيميّة، وتلمس كيف أن فيلبي -بما يمثّل- كان المرشد الروحيّ الملهِم لابن عبد الوهّاب، كما كان المرشد الروحيّ والأمنيّ والسياسيّ والقائد العسكريّ الميدانيّ الدائم في حروب عبد العزيز بن سعود.

***

يقوم الدين الوهّابيّ البريطانيّ الذي عرف باسم «الوهّابيّة» على الأسس التالية:

١- تكفير كلّ الذين يعبدون غير الله.

٢- وجوب «الجهاد»، و«الغزو» لمحاربتهم لإدخالهم في الإسلام، وردْعهم عن الشرك.

٣- وجوب إقامة «الحدود، والتعزيرات»، واعتبار أدنى تساهل في ذلك من «الكبائر».

٤- دوام وجوب «الأمر بالمعروف، والنّهي عن المنكر»، والتشدّد فيهما لحفظ «حدود الله».

***

لا شكّ في أنّ هذه «الأسس»، هي من حيث الأصل سليمة، إلا أن المفاهيم شيء، والمصاديق شيء آخر، ولقد ادّعى الأمويّون تطبيق أسس الإسلام وأحكامَه، فكان من النتائج أن صارت طاعة الله تعني طاعة الحاكم وإنْ كان جائراً، وصار وجوب الجهاد يعني أن يحارب معاوية الإمام عليّاً عليه السلام، ويغتالَ الإمامَ الحسن عليه السلام، ويوصي ابنه يزيد، بقتل الإمام الحسين عليه السلام، وصارت إقامة الحدود تعني تبرئة مثل «الوليد بن عُقبة» و«المغيرة بن شعبة»، وصار الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يعني أن يقول «عبيدالله بن زياد» للشهيد العظيم «مسلم بن عقيل» -قُبَيْل شهادته: «أنت بالمدينة تشرب الخمر»!

ولئن كان الأمويّون قد أمعنوا في تحريف الكَلِم عن مَواضعه إلى هذا الحدّ، فإنّ المخطّطين الإستراتيجيّين البريطانيّين ذهبوا إلى أبعد من ذلك بكثير.

كان هدف الأمويّين حُكم المسلمين باسم الإسلام. قال معاوية: «إني والله ما قاتلتُكم لتصلّوا ولا لتصوموا، ولا لتحجّوا ولا لتزكُّوا، إنّكم لتفعلون ذلك، ولكنّي قاتلتكم لأتأمّر عليكم، وقد أعطاني الله ذلك وأنتم له كارهون..».

أما بريطانيا فقد كان هدفها القضاء على الإسلام والمسلمين باسم الإسلام، ليحكم بلاد المسلمين اليهود من آل سعود وغيرهم.

ويثبت البحث المتأنّي في «الوثائق البريطانيّة» وغيرها ممّا أرّخ لمرحلة قضم «الحلفاء» لبلادنا، أنّ بريطانيا وجدت أنّ أفضل السُّبل لتحقيق هذا الهدف الاستعماريّ، هو المبادئ التي أقامت عليها المخابرات البريطانيّة «الدين البريطانيّ الوهّابيّ»، والأسس المتقدِّمة تلخيصٌ لهذه المبادئ.

***

تمسّ الحاجة إلى دراسة المرامي الحقيقيّة لبريطانيا من اعتماد هذه الأسس، وتكون الدراسة علميّة ومنهجيّة إذا اعتمدت تطبيقات «عبد العزيز آل سعود» لهذه الأسس، برعاية «جون فيلبي» و«مجلس الرّبع» أي القوم، الذي ترأسّه «فيلبي» وأشركت معه المخابرات البريطانيّة عدداً من كبار العملاء من عدّة دولٍ عربيّة، وكان هذا المجلس هو مركز القيادة الحقيقيّ الذي يلتزم «عبد العزيز» قراراته حرفيّاً.

***

للحديث في هذا المجال آفاقه الرحبة والخصبة، غير أني أقتصر هنا على هذه الخلاصة:

بما أنّ المسلمين شيعةً وسنّة مجمعون على جواز «التّوسُّل» وعدم منافاته للتوحيد الخالص، وبما أنّ الوهابيّة الأمويّة اعتبرت «التوسّل» شركاً، وبما أنّ بريطانيا تريد استئصال الإسلام، وهو يتحقّق بشكله الأوفى بالقضاء على المسلمين، فلم تجد بريطانيا لتحقيق هذا الهدف باسم الإسلام أفضل من اعتماد مبدأ «تكفير كلّ الذين يعبدون غير الله»!

يمكّنها هذا المبدأ من مواصلة الحروب ضد كلّ مَن يعتقد بجواز «التوسّل» أي ضدّ الشيعة والسنّة، وتبرير كلّ أنواع البطش والتمثيل والإحراق الجماعيّ -كما تكرّر حصوله في معارك بريطانيا باسم عبد العزيز آل سعود- وسائر أنواع الإبادة، كما يمكّنها وجوب إقامة الحدود، ووجوب الأمر بالمعروف من تحقيق هدفين:

الأول: إسكات الصوت المعارض، والإمعان في إبادة المسلمين، استكمالاً لمخطّط القضاء على الإسلام بالقضاء على المسلمين لأن بقاءهم على قيد الحياة يُنذر بمخاطر «الإحياء الإسلاميّ».

الثاني: تنفير المسلمين -وغيرهم- من الإسلام، استكمالاً -أيضاً- لمخطّط القضاء على الإسلام.

وفي تاريخ «الدّين البريطانيّ الوهّابيّ» الأدلة القطعيّة على هذه الحقائق، وهي تفوق حدّ الحصر، وأذكر لإثبات ذلك بعض المصادر -الوهّابيّة- الحافلة بالأمثلة والشواهد التي تؤكّد هذه الأدلّة.

من المصادر:

١- الجزء الثاني من «تاريخ ابن غنّام» المخصّص لغزوات محمّد بن عبد الوهّاب، وقد رتّبه المؤلّف على غرار كُتب الحَوليّات كتاريخ الطبريّ وغيره، وتعمّد نفس لغة الحديث عن غزوات النبيّ صلّى الله عليه وآله، ومنها: وقُتل من المسلمين كذا ومن المشركين كذا!

٢- «جزيرة العرب في القرن ٢٠» لحافظ وهبة وهو مصريٌّ كان مستشار عبد العزيز آل سعود، وأحد أركان «مجلس الرَّبع» الذي كان -كما مرّت الإشارة- مجلس القيادة البريطانيّ في الحجاز، برئاسة جون فيلبي.

٣- «٥٠ عاماً في جزيرة العرب» لحافظ وهبة أيضاً.

٤- «صقر الجزيرة» لأحمد عبد الغفور عطّار، وهو -بعد كتاب تاريخ آل سعود الآتي ذكره- من أبرز مصادر مرحلة تثبيت بريطانيا تمليك الحجاز والبلاد العربيّة لآل سعود. عن هذا الكتاب، قال «ناصر السعيد»: «أخذ عبد العزيز آل سعود يُمليه عليه طيلة سنة يقعد «العطّار» تحت قدمَي الملك ليدوّن ما يقوله»، فكتاب «صقر الجزيرة» إملاء عبد العزيز آل سعود، وهو حافلٌ بما يفضحه، خصوصاً حول فظائع مجزرة «الطائف».

٥- «تاريخ آل سعود» لناصر السعيد الذي اختطفته مسلحون في بيروت عام ١٩٧٩م، واختفى أثره بعد ذلك. قيل إنه سُلِّم لآل سعود، فألقوه في «الربع الخالي».

ترجع فرادة هذا الكتاب المجهول قدره لأسباب عديدة جداً، منها:

أ- أنّ المؤلف «ناصر السعيد» هو المعارض الأول والأبرز لآل سعود وكان شاهد عيان على شطرٍ هامٍّ من الوقائع التي أوردها في كتابه.

ب- أنه من مدينة «حائل»، ومن قبيلة «شُمَّر» التي كانت العقبة الأصعب في طريق الاحتلال البريطانيّ وزحْف جيشه بقيادة «فيلبي» باسم «عبد العزيز آل سعود»، وقد طال حصار «حائل» العصيّة على الغزاة، ويئس «فيلبي» واستعدّ للانسحاب، فأنقذه مسربٌ فتحه له بعض العملاء.

يتحدّث «ناصر السعيد» عن «حصار حائل» مستنداً إلى من كانوا في قلب المواجهة، فيذكر التفاصيل الموثّقة والأسماء، ومنها أسماء هؤلاء العملاء، ويتحدّث عن زيارة «عبد العزيز آل سعود» لمدينة «حائل» بعد مدّة من احتلالها، وكيف أنّ جدّته رفضت استلام «هديّة» عبد العزيز التي وزّعها على أهل المدينة، فاقتادها الجلاوزة إلى السجن وكان حفيدها الصغير «ناصر السعيد» معها في السجن.

ت- أن المؤلّف حجازيٌّ أمضى عمره ناشطاً في معارضة آل سعود، من داخل الحجاز وخارجه، خصوصاً في مصر أيام «عبد الناصر» وكان له برنامجٌ خاصٌّ في إذاعة «صوت العرب» ضدّ النظام السعوديّ إلى جانب أنشطة إعلاميّة هامّة ومختلفة، وكان على تواصلٍ دائم ومنظّم مع المعارضين الذين كانت الحجاز تزخرُ بهم، وبينهم عددٌ كبيرٌ ممّن خاضوا المعارك ضد المحتلّ البريطانيّ وأداته عبد العزيز، ولذلك فقد تمكّن من توثيق الوقائع العسكريّة أو الأمنيّة التي تحدّث عنها توثيقاً دقيقاً.

ث- أن المؤلّف يُورد قوائم طويلة -لا توجد في مصدر آخر- بأسماء ضحايا المجازر السعوديّة بالإحراق الجماعيّ وغيره، وأسماء العلماء «السنّة» الذين قتلهم آل سعود، والعلماء الذين سُجنوا وماتوا جميعاً في السجن، وأسماء ضحايا «آل فهد»، وأسماء الحجازيّين الذين تطوّعوا للجهاد في فلسطين قبل النكبة، وغير ذلك من القوائم والوثائق النادرة.

تمسّ الحاجة جداً وبأولويّة بالغة إلى تحويل هذا الكتاب الفريد في بابه إلى موسوعة ناصر السعيد في تاريخ آل سعود، تتضمّن خرائط المدن والأماكن التي وقعت فيها معارك عبد العزيز آل سعود بقيادة «شكسبير» أو «فيلبي» وغيرهما من الضبّاط الإنجليز، كما تتضمّن هذه الموسوعة تراجم العلماء وما أمكن من القتلى والشهداء، وتراجم القادة الميدانيّين الذين واجهوا مشروع بريطانيا في تمليك عبد العزيز وأسرته رقاب البلاد والعباد.

***

من أوجب الواجبات الجسام في هذا العصر، ونحن في قلب المنازلة الفاصلة بين الأمّة بقيادة إيران الإسلام، وبين الاستعمار الغربيّ ومرحلة سايكس - بيكو، بل ويلاتها والنكبات أن نتبصّر كيف كان التأسيس الاستعماريّ بريطانيًا، شاركت فيه أميركا ثمّ تفرّدت بالتنفيذ، وكيف أنّ المحور في التخطيط والتنفيذ كان سلالة آل سعود من يهود من بني القينقاع.

مسجد «ذو القِبْلَتين»

الكعبة المشرَّفة قبلة الرسالة الخاتمة

مسجد القِبلتين في المدينة المنوّرة حيث نزل الوحي بتحويل القبلة من الأقصى إلى مكّة المكرّمة

إعداد: «شعائر»

يقع «مسجد القِبْلَتين» أو «ذو القِبْلَتين» شمال غربي المدينة المنورة، على مقربة من مسجد الفتح، وكان يُعرف قبل الهجرة النبويّة بـ «مسجد بني سالم»، أمّا سبب تسميته بهذا الاسم فهو أنّ الرسول صلَّى الله عليه وآله، وبعد الهجرة إلى المدينة، كان يؤمّ المسلمين فيه لصلاة الظهر وكانت قِبْلَة الصلاة هي بيت المقدس، القِبْلَة الأولى التي توجَّه إليها المسلمون بعد البعثة النبوية الشريفة في صلاتهم، وحين الصلاة أمر الله تعالى رسوله بالتوجّه إلى الكعبة الشريفة فعُرف هذا المسجد، منذ ذلك اليوم، بالمسجد ذي القِبْلَتين.

جاء في تفسير النعماني بإسناده إلى الصادق عليه السلام قال: «قال أمير المؤمنين عليه السلام: إنَّ رسول الله صلَّى الله عليه وآله وسلّم لمّا بُعث كانت الصلاة إلى قِبْلَة بيت المقدس سنَّة بني إسرائيل، وقد أخبرنا الله في كتابه بما قصَّه في ذكر موسى عليه السلام أن يجعل بيته قِبْلَة، وهو قوله: ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَن تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَٱجْعَلُوا۟ بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً﴾ (يونس:٨٧) فكان رسول الله صلَّى الله عليه وآله في أوَّل مبعثه يصلي إلى بيت المقدس جميع أيَّام مقامه بمكة».

مسجد بني سالم

الآثار في هذا المسجد الشريف تحكي الحَدَث الإلهي بتحويل القِبْلَة، ففي المسجد محرابان:

المحراب الأول: مَبْنيٌّ في الاتجاه الذي كان يصلّي إليه النبيّ صلَّى الله عليه وآله نحو بيت المقدس الركعتيْن الأولَيَيْن من

صلاة الظهر قبل نزول الآية: ﴿قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِ ..﴾ التي تُخبر بتغيير جهة القِبْلَة.

والمحراب الثاني: مَبْنِيٌّ في الاتجاه الذي صلَّى إليه النبيّ صلَّى الله عليه وآله الركعتين الأخيرتيْن من صلاة الظهر، أي نحو الكعبة المعظّمة، هذه المعالم لا تزال موجودة حتّى يومنا هذا.

القِبْلَة الكعبة الشريفة

عن عليّ بن إبراهيم بإسناده عن الإمام الصادق عليه السَّلام أنّه قال: «**تحوّلت القِبْلَة إلى الكعبة بعدما صلَّى النبيّ صلَّى الله**

المسجد الأقصى... أولى القِبلتين

عليه وآله بمكة ثلاث عشرة سنة إلى بيت المقدس، وبعد مهاجرته إلى المدينة صلَّى إلى بيت المقدس سبعة أشهر، ثم وجّهه الله إلى الكعبة، وذلك أن اليهود كانوا يُعيّرون رسول الله صلَّى الله عليه وآله وسلّم ويقولون له أنت تابع لنا تصلّي إلى قِبْلَتنا، فأغتمّ رسول الله صلَّى الله عليه وآله وسلّم من ذلك غمّاً شديداً وخرج في جوف الليل ينظر إلى آفاق السماء ينتظر من الله تعالى في ذلك أمراً، فلمّا أصبح وحضر وقت الظهر كان في مسجد بني سالم قد صلَّى من الظهر ركعتين، فنزل عليه جبرائيل عليه السَّلام فأخذ بعضديه وحوّله إلى الكعبة وأنزل عليه: ﴿قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِ ۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا ۚ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۚ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ ۗ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ﴾ **فكان أن صلَّى ركعتين إلى بيت المقدس وركعتين إلى الكعبة**». وورد أنَّ تحويل القِبْلَة كان ظهر يوم الثلاثاء النصف من شهر شعبان من السنة الأولى للهجرة النبوية المباركة، فحوّل النبيّ صلَّى الله عليه وآله وجهه إلى الكعبة، وحوَّل من خَلفه وجوههم حتّى قام الرجال مقام النساء، والنساء مقام الرجال.

انتقاد اليهود وهاجس المسلمين

ما يجدر الإشارة إليه أنّ اتجاه القِبْلَة التي صلَّى إليها النبيّ صلَّى الله عليه وآله نحو الكعبة المشرّفة قد حوَّل النبيَّ إليها

الكعبة المشرّفة.. قِبلة أهل التوحيد

جبرائيلُ عليه السلام وهي دقيقة جداً ولا تختلف مع أدق الأجهزة الحديثة، ولكن اليهود والسفهاء لم يعلِّقوا على ذلك وانتقدوا بقولهم كما ذكر الله تعالى في القرآن المجيد: ﴿...مَا وَلَّىٰهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ ٱلَّتِي كَانُوا۟ عَلَيْهَا ...﴾(البقرة:١٤٢).

أما المسلمون فقد أظهروا أمام الرسول صلَّى الله عليه وآله خشيَتهم على صلواتهم وأعمالهم السابقة. عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «**لمَّا صرف الله نبيَّه إلى الكعبة عن بيت المقدس قال المسلمون للنبيّ صلَّى الله عليه وآله وسلّم: أرأيتَ صلاتنا التي كنَّا نصلِّي إلى بيت المقدس، ما حالنا فيها وحال من مضى من أمواتنا وهم يصلُّون إلى بيت المقدس؟ فأنزل الله** ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ (البقرة: ١٤٣) **فسمَّى الصلاة إيماناً ...**».

علَّة تحويل القِبْلَة

أخبرنا الله عزَّ وجل العلة التي من أجلها لم يحوِّل قبلته من أوَّل مَبعث الرسول صلّى الله عليه وآله فقال تبارك وتعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلْقِبْلَةَ ٱلَّتِى كُنتَ عَلَيْهَآ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ ۚ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ۗ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ (البقرة: ١٤٣).

وذكر مفسّرو القرآن الكريم عللاً لتحويل القِبْلَة منها أنّه في سنوات حضور النبيّ الأكرم صلّى الله عليه وآله في مكة

محراب القِبلة الأولى في مسجد القبلتَين باتجاه المسجد الأقصى

المكرمة كانت الكعبة مكاناً لأصنام المشركين، ففي تلك الفترة وبأمر من الله وبصورة مؤقتة اتجه النبيّ صلَّى الله عليه وآله إلى بيت المقدس كي تنفصل صفوف المسلمين عن المشركين الذين كان جلّ اهتمامهم إلى الكعبة وعبادة الأوثان.

لكن، بعد أنْ هاجر النبيّ صلَّى الله عليه وآله إلى المدينة ومع تأسيس الحكومة الإسلاميَّة في المدينة، قام اليهود باستغلال موقف مسلمين باتخاذهم بيت المقدس قِبْلَة لهم، وكانوا يرون ذلك علامة على النقص في الإسلام وأحقيَّتهم، أو يدّعون بأن المسلمين ما كان لديهم قِبْلَة، واليهود هم الذين وجهوهم إلى بيت المقدس. فكانوا يشمخون ويفتخرون على المسلمين بأنهم يصلّون باتجاه قِبْلَة اليهود. فلما جاء الأمر الإلهي بتحويل القِبْلَة إلى الكعبة وبيت الله الحرام، البقعة التي طالما كانت مركزاً لأنبياء الله، نزل ذلك كالصاعقة على اليهود والمنافقين، وسلبَتْ ما بأيديهم من ذريعة للإنقاص من الدين الجديد وتعيير أتباعه. فحينئذ وبأمر من الله تعالى صارت الكعبة قِبْلَة المسلمين في صلواتهم وعباداتهم تمييزاً لهم عن اليهود وقِبْلَتهم، بيت المقدس.

وبتحويل القِبْلَة كذلك قصرت ألسنة الطاعنين من المشركين الذين كانوا يذمُّون المسلمين بسبب توجُّههم إلى بيت المقدس، كما أنَّ جمعاً غفيراً منْ سكَّان الحجاز الراغبين

محراب القِبلة الثانية في مسجد القبلتَين باتجاه الكعبة المشرّفة

للكعبة اقتربوا إلى الإسلام وأزيلت الحواجز التي كانت تمنع من إسلامهم، وقد أشار القرآن الكريم إلى هذا المعنى، حيث يقول: ﴿وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۖ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ﴾ (البقرة: ١٥٠).

ومن الحِكم التي تكمُنْ خلف هذه القضيَّة هي سُنَّة ابتلاء الله المسلمين؛ لأنّ من كان مطيعاً ومخلصاً لله في عقيدته تقبّل هذا الأمر، تحويل القِبْلَة، دون أي اعتراض لكن مَنْ كان متزلزلاً في مبادئه، ضَمّ صوته إلى صوت اليهود المحتجِّين ، وكان من الصعب عليهم تَقَبُّل هذه القضيَّة، وهذا الامتحان كان من الاختبارات الإلهيّة الصعبة للمسلمين.

ليلةُ النصف.. كمالُ النّبوّة والولاية

مراقبات شهر شعبان

الشيخ حسين كَوراني

*** «عن الإمام الصادق عليه السلام، أنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، كان إذا رأى هلال شعبان أمر منادياً فنادى في المدينة: يا أهل يثرب، إنّي رسولُ الله إليكم، ألا إنّ شعبانَ شهري، فرحِم اللهُ مَن أعانَني على شهري». [الإقبال: ٢٨٨/٣]**

*** مراقبات هذا العدد، مقتطفات شعبانيّة، مختارة باختصار من: (مناهل الرجاء – أعمال شهر شعبان)، و(ليلة النصف من شعبان – الفضيلة والأعمال)، و(المناجاة الشعبانية – علوم الأدب مع الله) لسماحة الشيخ حسين كَوراني.**

*** تجدر الإشارة إلى أنّ أعمال شهر شعبان وفضائله موّزعة على صفحات هذا العدد من مجلة «شعائر» تحت عنوان «شُعَبُ الخيرات».**

«شعائر»

ها قد انقضى شهر رجب المبارك لنحطّ الرحال في شهر شعبان. ودّعنا شهر أمير المؤمنين عليه السلام لنستقبل شهر المصطفى الحبيب صلى الله عليه وآله.

وفضائل شهر شعبان كثيرة جداً إلى حدّ أنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله، كان يوليه عناية خاصّة ويحثّ المسلمين على الاهتمام به، والمزيد من أعمال البرّ فيه.

إنّ مقتضى واجب الاقتداء بالمصطفى الحبيب صلّى الله عليه وآله، أن نهتمّ بهذا الشهر الشريف فنعرف آدابه ونحرص على الإتيان بها، لِما في ذلك من فوائد جليلة تحصّن النفس والمجتمع من الشيطان وأوليائه.

ينبغي أن نلتفت إلى مجاورته لشهر الله تعالى، شهر رمضان، ونلتفت أيضاً إلى ليلة النصف من شعبان التي يشبه فضلها فضل ليلة القدر، والحقيقة أنّه لو لم يكن في شهر شعبان إلاّ هذه الليلة، ليلة النصف التي هي ليلة مولانا الإمام المنتظر عجّل الله تعالى فرجه الشريف، لكفى.

الدعاء في شهر شعبان

من الطبيعي أن يكون الدعاء في كلّ موسم عبادي، متناسباً مع أهمية الموسم نفسه، وحيث إنّ شعبان يأتي في الدرجة التالية لشهر الله تعالى، ويتشرّف بأنّه المدخل إليه، والمناخ الذي يتمّ إعداد العقل والقلب فيه لِما يناسب حرمة ضيافة الله تعالى، فإنّ ذلك يستدعي عمق التدبّر في كلّ أدعية شهر شعبان، وبشكلٍ خاص ما يلي:

١ - المناجاة الشعبانية.

٢ - الصلوات التي تقرأ في كل يوم عند الزوال. (شُعب الخيرات)

٣- دعاء اليوم الثالث، يوم مولد سيّد الشهداء الإمام الحسين عليه السلام، والدعاء الذي بعده الذي دعا به المولى يوم عاشوراء، حين كُوثر. أي تكاثر عليه الأعداء. (شُعب الخيرات)

اليوم الثالث: ولادة سيّد الشهداء الإمام الحسين عليه السلام

وُلد عزيزُ رسولِ الله صلّى الله عليه وآله، وعزيز أمير المؤمنين، والصدّيقةِ الكبرى الشهيدة، والإمامِ الحسن وأهل البيت جميعاً، الإمامُ الحسين عليه السلام، في المدينة المنوّرة في الثالث من شعبان على المشهور من السنة الرابعة للهجرة.

وعندما نرجع إلى الأحاديث الواردة عن رسول الله صلّى الله عليه وآله، حول أبي عبد الله الإمام الحسين عليه السلام، نجد أن المصطفى صلّى الله عليه وآله، كان دائم الحديث عن شهادته، وأنّ هذه الشهادة طبعت حياته صلّى الله عليه وآله، بالحزن الدائم المقيم، ما يجعل لزاماً على المسلم الحريص على واجب التأسّي بنبيّه العظيم، أن يكون حسينياً؛ يعقد قلبه على حبّ الحسين حتى يردّد قلبه قبل أن يلهج اللسان: «**يا ليتنا كنّا معك فنفوزَ فوزاً عظيماً**».

من حقّنا، إذاً، في ذكرى ولادة الحسين عليه السلام، أن تختلط فينا الدمعة بالابتسامة لأنّ المصطفى صلّى الله عليه وآله، بكى في يوم مولد أبي عبد الله الحسين عليه السلام.

ليلةُ النّصف من شَعبان

وما أدراكَ ما ليلةُ النّصف؟ بوّابة ليلة القدر.. إنّها ليلة اكتمال سرّ ليلة المبعث الشّريف، واكتمال سرّ الولاية. فهي كمالُ النّبوّة والولاية.

ليلةُ النّصف من شعبان، ليلةُ اكتمال سِرّ فاطمة وأبيها وبَعلها وبنيها، واكتمال السِّرّ المستودَع فيها. سرّ ليلة النّصف من شعبان من سرّ المولى صاحب العصر والزّمان «أرواحنا فداه».وهو واسطة العِقد في حركة النّبوّة على وجه الأرض وحركة الولاية.

ليلةُ النّصف من شعبان ليلةُ أهل البيت جميعاً، ليلةُ المصطفى الحبيب، «**أَلَا إنّ شَعبانَ شَهْرِي**»!

هي ليلةُ مولد المصطفى ومَبعثه، ليلة فرحة الكَعبة بوليدها الأوحد: أمير المؤمنين عليّ عليه السّلام.

ليلة الفرحة اليتيمة لمولاتنا خديجة الغرّاء بمولد الصّدّيقة الكبرى.

ليلة البهجة لأوّل وردةٍ تفتّحت في الرَّوضِ المحمّديّ: المولى أبي محمّد الحسن المجتبى عليه السّلام.

ليلة النّصف هي ليلة اكتمال الفرحة بمولد أبي عبد الله الحسين عليه السّلام.

إنها ليلة الطّهر والنّور المحمديّ، ليلة الاستقامة واليقين والجهاد والشّهادة، ليلة المشكاة والمصباح والزّجاجة، والكوكب الدّريّ والشّجرة.. ونورُ فاطمة عليها السّلام هو الإمام.

اللّيلةُ التي تعمُّ فيها البَهجة وتغمرُ فيها الفرحة، ويَتسامى العطاءُ إلى حيث لا أُذُنٌ سَمِعَت ولا عينٌ رَأَت ولا خَطَر على قلبِ بَشر.

هذه ليلةُ النّفحاتِ الإلهيّة، إنّها **بوّابةُ ليلة القدر**. ليلةُ النّصف من شَعبان هي المَدخلُ إلى ليلة القدر، يبدأُ تقديرُ الأعمال من هذه اللّيلة.

فماذا نحن فاعلون؟

المناجاة الشعبانية

*** في معرض حديثه عن شهر شعبان، تحدَّث العارف الجليل الملَكي التبريزي رضوان الله تعالى عليه عن هذه المناجاة، فقال:**

«ومناجاته الشعبانيّة معروفة، وهي مناجاة عزيزة على أهلها، يُحبُّونها ويَستأنسون بشعبان من أجلها، بل ينتظرون مجيء شعبان ويشتاقون إليه من أجلها..»

يضيف: «وَلَعَمْري إنّ الأغلب لا يعرفون شأن نعمة هذه المناجاة، وأنّ من شأنها علوماً عزيزة ومعارف جليلة، لا يطَّلع عليها وعلى أبعادها إلّا أهل ذلك من أولياء الله الذين نالوا بها من طريق الكشف والشهود ما نالوا، ثمّ إنّ الوصول إلى حقائق هذه المناجاة عن طريق المكاشفة إنّما هو من أَجَلّ نِعَم الآخرة، ولا يُقاس الوصول إلى حقائق هذه المقامات بشيء من نعيم الدُّنيا..».

*** ويتحدَّث الإمام الخميني عن دور المناجاة الشعبانية في التهيئة لشهر رمضان، فيقول:**

«شهر شعبان هو لتهيئة الفرد والأمّة لضيافة الله تعالى. والعُمدة في هذه التَّهيئة هي المناجاة الشعبانيّة.

أنا لم أرَ في الأدعية دعاءً وَرَد حوله أنَّ جميع الأئمّة كانوا يقرأونه إلَّا هذا الدعاء.

المناجاة الشعبانيّة هي لإعدادك وإعداد الجميع وتهيئتهم لضيافة الله».

شُعَب الخيرات

صلاة الزوال

من مهمّات الأعمال عند كلّ زوال من أيام شعبان، الصلوات المروية عن الإمام زين العابدين عليه السلام:

«اللَّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّد، شَجَرَةِ النُّبُوَّةِ، وَمَوْضِعِ الرِّسالَةِ، وَمُخْتَلَفِ الْمَلائِكَةِ وَمَعْدِنِ العِلْمِ، وَأَهْلِ بَيتِ الوَحْيِ.

اللّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّد، الْفُلْكِ الْجارِيةِ فِي اللُّجَجِ الغامِرَةِ، يأْمَنُ مَنْ رَكِبَها، وَيغْرَقُ مَنْ تَرَكَها، الْمُتَقَدِّمُ لَهُمْ مارِقٌ، وَالْمُتَأَخِّرُ عَنْهُمْ زاهِقٌ، وَاللاّزِمُ لَهُمْ لاحِقٌ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّد، الكهْفِ الْحَصينِ، وَغِياثِ الْمُضْطَرِّ الْمُسْتَكينِ، وَمَلْجَإِ الْهارِبينَ، وَعِصْمَةِ الْمُعْتَصِمينَ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّد، صَلاةً كثيرَةً تَكُونُ لَهُمْ رِضًى، وَلِحَقِّ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ أداءً وَقَضاءً، بِحَوْلٍ مِنْكَ وَقُوَّةٍ يا رَبَّ الْعالَمينَ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، الطَّيبينَ الأبْرارِ الأخْيارِ، الَّذينَ أَوْجَبْتَ حُقُوقَهُمْ، وَفَرَضْتَ طاعَتَهُمْ وَوِلايتَهُمْ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَاعْمُرْ قَلْبي بِطاعَتِكَ، وَلا تُخْزِني بِمَعْصِيتِكَ، وَارْزُقْني مُواساةَ مَنْ قَتَّرْتَ عَلَيهِ مِنْ رِزْقِكَ، بِما وَسَّعْتَ عَلَيَّ مِنْ فَضْلِكَ، وَنَشَرْتَ عَلَيَّ مِنْ عَدْلِكَ، وَأَحْيني تَحْتَ ظِلِّكَ، وَهذا شَهْرُ نَبِيِّكَ سَيدِ رُسُلِكَ، شَعْبانُ الَّذي حَفَفْتَهُ مِنْكَ بِالرَّحْمَةِ وَالرِّضْوانِ، الَّذي كانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، يدْأَبُ في صِيامِهِ وَقِيامِهِ، في لَيالِيهِ وَأَيامِهِ، بُخُوعاً لَكَ في إِكْرامِهِ وَإِعْظامِهِ إِلى مَحَلِّ حِمامِهِ.

اللَّهُمَّ فَأَعِنّا عَلَى الاسْتِنانِ بِسُنَّتِهِ فيهِ، وَنَيلِ الشَّفاعَةِ لَدَيهِ، اللَّهُمَّ وَاجْعَلْهُ لي شَفيعاً مُشَفَّعاً، وَطَريقاً إِلَيْكَ مَهْيَعاً، وَاجْعَلْني لَهُ مُتَّبِعاً، حَتّى أَلْقاكَ يَوْمَ الْقِيامَةِ عَنّي راضِياً، وَعَنْ ذُنُوبي غاضِياً، قَدْ أَوْجَبْتَ لي مِنْكَ الرَّحْمَةَ وَالرِّضْوانَ، وَأَنْزَلْتَني دارَ الْقَرارِ، وَمَحَلَّ الأَخْيارِ».

موجز في تفسير سورة النَّصر

زوال الموانع من طريق دخول الناس في الإسلام

إعداد: سليمان بيضون

*** السورة العاشرة بعد المائة في ترتيب سوَر المُصحف الشريف، آياتها ثلاث، وهي مدنيّة، قيل إنّها آخر سورة تامّة نزلت من القرآن.**

جاء في النبويّ الشريف: «من قرأها فكأنّما شهد مع محمّدٍ صلّى الله عليه وآله وسلّم فتح مكّة».

*** سُمّيت بـ«النّصر» لقوله تعالى في الآية الأولى منها بعد البسملة: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾.**

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ﴿١﴾ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ﴿٢﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا ﴿٣﴾﴾

في رحاب السورة

هذه الآيات القصار في ألفاظها العميقة في محتواها تتضمّن مسائل دقيقة كثيرة، نشير إلى أبرزها استناداً إلى ما جاء في (تفسير الأمثل) للمرجع الديني الشيخ ناصر مكارم الشيرازي:

١- في الآية الأولى أضيف «النّصر» إلى الله تعالى ﴿نَصْرُ اللَّهِ﴾، وفي كثير من المواضع القرآنية نجد نسبة النصر إليه عزّ وجلّ، كما في قوله: ﴿..أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ﴾ البقرة:٢١٤، وقوله: ﴿..وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ اللَّهِ..﴾ آل عمران:١٢٦.

ما يعني أنّ النصر في أيّ حال لا يكون إلا بإرادة الله تعالى، نعم، لا بدّ من إعداد القوة للغلبة على العدو، لكنّ الإنسان الموحِّد يؤمن أنّ النصر من عند الله وحده، ولذلك لا يغترّ بالنصر، بل يتّجه إلى شكر الله وحمده.

٢- في هذه السورة دار الحديث عن نصرة الله، ثمّ عن الفتح والانتصار، وبعدها عن اتّساع رقعة الإسلام ودخول الناس في دين الله زرافات ووحداناً، وبين هذه الثلاثة ارتباط علّة ومعلول. فبنصر الله يتحقّق الفتح، وبالفتح تُزال الموانع من الطريق ويدخل الناس في دين الله أفواجاً.

بعد هذه المراحل الثلاث -التي يشكّل كلّ منها نعمة كبرى- تحلّ المرحلة الرابعة وهي مرحلة الشكر والحمد.

٣- الفتح هنا مذكور بشكل مطلق، والقرائن تشير أنّه فتح مكّة الذي كان له ذلك الصدى الواسع المذكور في الآية، فقد شكّل صفحة جديدة في تاريخ الإسلام، لأنّ مركز الشرك قد تلاشى بهذا الفتح، انهدمت الأصنام، وتبدّدت آمال المشركين، وأزيلت السدود والموانع من طريق إيمان الناس بالإسلام .

٤- في نهاية السورة يأمر الله سبحانه نبيّه -بل كلّ المؤمنين- بأمور ثلاثة ليجسّد آلاء الشكر، وليتّخذ الموقف الإيماني المناسب من النصر الإلهي، وهي: «التسبيح» و«الحمد»، و«الاستغفار». التسبيح تنزيه الله من كلّ عيب ونقص، والحمد لوصف الله بالصفات الكمالية، والاستغفار مقابل تقصير العبد.

هذا الانتصار الكبير أدّى إلى تطهير الساحة من أفكار الشرك، وإلى تجلّي جمال الله وكماله أكثر من ذي قبل، وإلى اهتداء من ضلّ الطريق إلى الله.

هذا الفتح العظيم أدّى إلى أن لا يظنّ فردٌ بأنّ الله يترك أنصاره وحدهم، ولذلك جاء أمر التسبيح لتنزيهه من هذا النقص، وإلى أن يعلم المؤمنون بأنّ وعده الحقّ موصوف بهذا الكمال، وإلى أن يعترف العباد بنقصهم أمام عظمة الله.

أضف إلى ما سبق، إنّ الإنسان -عند النصر- قد تظهر عليه ردود فعل سلبية فيقع في الغرور والتعالي، أو يتّخذ موقف الانتقام وتصفية الحسابات الشخصية، وهذه الأوامر الثلاثة تعلّمه أن يكون في لحظات النصر الحسّاسة ذاكراً لصفات جلال الله وجماله، وأن يرى كلّ شيء منه سبحانه، ويتّجه إلى الاستغفار كي يزول عنه غرور الغفلة ويبتعد عن الانتقام.

ثواب تلاوتها

عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال: «**من قرأ ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ في نافلةٍ أو فريضةٍ نصرَه الله على جميع أعدائه، وجاء يَوم القيامة ومعه كتابٌ ينطق، قد أخرجه الله من جوف قبره، فيه أمان من جسر جهنم، ومن النار، ومن زفير جهنم، فلا يمرّ على شيءٍ يوم القيامة إلّا بشّره وأخبره بكلّ خير حتّى يدخل الجنة، ويفتح له في الدنيا من أسباب الخير ما لمْ يتمنّ ولم يخطرْ على قلبه**».

شُعَب الخيرات

..ارجعوا مغفوراً لكم

* عن الإمام الباقر عليه السلام: «**مَن زارَ قبرَ الحسين عليه السّلام، في النّصف من شعبان غُفِرَتْ له ذنوبُه، ولم تُكتَب عليه سيّئةٌ في سَنتِه حتّى يحولَ عليه الحَول..**».

* وعن الإمام الصادق عليه السلام: «**إذا كان النّصفُ من شعبان نادى منادٍ من الأُفُق الأعلى: زائري الحُسين، ارجعوا مغفوراً لكم، ثوابُكم على ربِّكم ومحمّدٍ نبيِّكم**».

(الشيخ الطوسي، مصباح المتهجّد: ص ٨٣٠)

.. فإنّه قد نبّأني اللطيف الخبير

نزلت ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ بمنى في حجّة الوداع، فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله: «**نُعيت إلى نفسي**»، فجاء إلى مسجد الخيف، فجمع الناس ثمّ قال: «**نضّر الله امرءاً سمع مقالتي فوعاها وبلّغها من لم يسمعها، فرُبّ حامل فقه فليس بفقيه، وربّ حامل فقه إلى من هو أفقه منه، ثلاث لا يغلّ عليهن قلب امرء مسلم: إخلاص العمل لله، والنصيحة لأئمّة المسلمين، واللزوم لجماعتهم، فإنّ دعوتهم محيطة من ورائهم. أيّها الناس: إنّي تارك فيكم ما إن تمسّكتم به لن تضلّوا ولن تزلّوا؛ كتاب الله وعترتي أهل بيتي، فإنّه قد نبّأني اللطيف الخبير أنّهما لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض..**».

(تفسير علي بن إبراهيم القمّي)

التزكية والشكر
من أجَلّ الخصال الإنسانية

المرجع الديني السيد عبد الأعلى السبزواري

«مواهب الرحمن في تفسير القرآن» واحد من مؤلّفات الفقيه الكبير السيّد عبد الأعلى السبزواري المتوفّى في النجف الأشرف سنة ١٤١٤ هجرية، وقد قام أحد الفضلاء وهو السيد إبراهيم سرور بجمع المطالب الأخلاقية من هذا التفسير في كتاب أسماه «الأخلاق في القرآن»، ومنه اخترنا هذين الفصلين بعنوان «التزكية» و«الشكر».

قال تعالى: ﴿كَمَآ أَرۡسَلۡنَا فِيكُمۡ رَسُولٗا مِّنكُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِنَا وَيُزَكِّيكُمۡ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمۡ تَكُونُواْ تَعۡلَمُونَ﴾ البقرة:١٥١.

أصل الزكاة هو النموّ الحاصل من بركة الله تعالى، سواء أكان في الأمور الدنيوية، أم الأخروية، أم هما معاً، وقد استُعملت في القرآن الكريم بأنحاء شتّى:

فتارة تضاف إلى الله عزّ وجلّ، قال تعالى: ﴿..بَلِ ٱللَّهُ يُزَكِّي مَن يَشَآءُ..﴾ النساء:٤٩.

وأخرى إلى نبيّنا الأعظم صلّى الله عليه وآله وسلّم كما في المقام ﴿وَيُزَكِّيهِمۡ﴾.

وثالثة: إلى ذات الفاعل، قال تعالى: ﴿قَدۡ أَفۡلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۝٩ وَقَدۡ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا﴾ الشمس:٩-١٠. وهذ شأن جميع الصفات ذات الإضافة.

والتزكية هي الطهارة والتقديس عن الأدناس والأرجاس الظاهرية، أو الرذائل المعنوية، سواء كانتا بالنسبة إلى النفس كما في بعض النفوس السعيدة ممّا يفيض عليها اللهُ تعالى على نحو الاقتضاء، كما قال تعالى: ﴿..غُلَٰمٗا زَكِيّٗا﴾ مريم:١٩، أو بالنسبة إلى الأعمال والأفعال.

والرسول الأعظم صلّى الله عليه وآله وسلّم هو المَثل الأعلى في التزكية بجميع مراتبها، والقدوة الحسنة في الأخلاق الفاضلة والسجايا الكريمة، لا يدانيه أحدٌ ولا يجاريه فرد، ولقد جاهد في تزكية أمّته بدينه وتعاليمه وتشريعاته وبنفسه الشريفة، قال تعالى: ﴿لَّقَدۡ كَانَ لَكُمۡ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٞ لِّمَن كَانَ يَرۡجُواْ ٱللَّهَ وَٱلۡيَوۡمَ ٱلۡأٓخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرٗا﴾ الأحزاب:٢١، وتطهيرهم من رذائل الأخلاق وسوء الاعتقاد، فإنّ بالتزكية يتخلّى الإنسان عن الرذائل والخبائث، ويتحلّى بالفضائل، فهي التربية العملية التي لها الأثر العظيم في مطلق التربية والتعليم.

وترتّبُ التزكية على التلاوة من قبيل ترتّب المقتضى على المقتضي، وقد يكون من قبيل ترتّب المعلول على العلّة التامّة كما في بعض النفوس المستعدّة.

ثمّ إنّه تعالى قدّم التزكية على التعليم في هذه الآية الشريفة وأخّرها عنه في دعاء إبراهيم عليه السلام، قال تعالى: ﴿..وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَيُزَكِّيهِمۡ ..﴾ البقرة:١٢٩.

ولعلّ الوجه في ذلك أنّ للتزكية مراتب كثيرة، منها الإرشاد المحض وإتمام الحجّة، ومنها التخلّي عن الرذائل، ومنها التحلّي بالفضائل، ومنها التجلّي بمظاهر الأسماء والصفات الربوبية، ولكلّ واحدة منها درجات، فيُحمل ما قُدّمت فيها التزكية على بعض المراتب، وما أخّرت فيها على البعض الآخر.

قال تعالى: ﴿وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلْكِتَٰبَ﴾، لأنّ بالتعليم يرتقي الإنسان من أدنى درجات البهيمية إلى أقصى درجات الإنسانية، فقد كان الرسول صلّى الله عليه وآله وسلّم المعلّمَ الهادي لأمّته، يبيّن لهم ما انطوت عليه شريعته، وما اشتمل عليه كتابه الكريم من الأسرار والمعارف الربوبية.

وقال تعالى: ﴿وَٱلْحِكْمَةَ﴾، فإن قلنا بمقالة الفلاسفة من أنّ الحكمة تارةً علمية، وهي العلم بحقائق الموجودات بقدر الطاقة البشرية، وأخرى عمليّة، وهي صيرورة الإنسان أكبر حجّة لله تعالى في خلقه، فإنّ عظمة مقامها معلومة لكلّ أحد.

وإن قلنا بما يستفاد من الكتاب والسنّة المقدسة -وهي متابعة الشريعة أصولاً وفروعاً، ومعرفة حجّة الله على الخلق- فالأمر أظهر وأبين.

قال تعالى: ﴿وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُواْ تَعْلَمُونَ﴾، بفهم أسرار الكتاب العظيم وأخبار الأمم الماضين والعلوم التي تهمّكم وتزيد في علومكم، وتكون سبباً في تهذيب نفوسكم ممّا لم تكونوا تعلمونه سابقاً.

وهذ الآية على اختصارها تحتوي على أصول التربية والتعليم بالترتيب الذي أراده القرآن العظيم ابتداء بالتلاوة والتذكّر بآيات الله تعالى، ثمّ تزكية النفس من الرذائل وتحليتها بالفضائل لتستعدّ لإفاضة العلوم عليها، ثمّ التعليم، ثمّ معرفة الأشياء بحقائقها والعمل بما عرفه، كلّ ذلك من طريق الشرع المبين.

وعليه ترجع التلاوة والحكمة إلى الكتاب الذي هو القرآن العظيم، فإنّهما وإن اختلفا في المؤدّى ولكنّهما متّحدان مصداقاً لكن الكتاب يظهر بأطوار مختلفة.

أقسام الشكر

إنّ الشكر من أجَلّ الصفات الحسنة، ومن أرفع مقامات العبودية، وهو على أقسام:

الأوّل: أن يكون من المخلوق للخالق، وقد رغّب إليه الكتاب والسنّة المقدسة ترغيباً بليغاً بأنحاء مختلفة بأن أضاف الشكر:

تارة إلى نفسه، قال تعالى: ﴿..أَنِ ٱشْكُرْ لِي وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَيَّ ٱلْمَصِيرُ﴾ لقمان:١٤، وقال تعالى: ﴿..وَٱشْكُرُواْ لِلَّهِ..﴾ البقرة:١٧٢، إلى غير ذلك من الآيات المباركة.

وأخرى إلى نعمه، قال تعالى: ﴿..وَٱشْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ..﴾ النحل:١١٤، وهو يرجع إلى الأوّل، لأنّ كلّ ما بالعرَض لا بدّ من أن ينتهي إلى ما بالذات.

وثالثة: إلى نفس الشاكر، قال تعالى: ﴿..وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ..﴾ لقمان:١٢، فإنّ غاية الشكر إنّما يرجع إلى نفس الشاكر، كقوله تعالى: ﴿إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ..﴾ الإسراء:٧، ولا فرق في هذا القسم بين أن يكون الشكر على الآراء والمعتقدات الحسنة

تارة يكون الشكر لله تعالى لذاته بذاته بلا لحاظ عناية أخرى، لأنّه مبدأ الكلّ ومنتهاه فيستحقّ الشكر، وأخرى يكون على ما يَرِدُ منه تعالى على عبده من البلايا والمحن، فيشكر عليها كشكره على النعم، وهو شكر الخواصّ

والمعارف الحقّة، أو على النّعم الخارجية، وجميع ذلك مذكور في القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿..يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ المائدة:٨٩، وقال تعالى: ﴿..وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۙ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ النحل:٧٨، وقال تعالى: ﴿..وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ الأنفال:٢٦، وهو مطابق للقواعد العقلية، لأنّ أساس معرفة الله تعالى مبنيّ على وجوب شكر المنعم عقلاً -وهذا الوجوب عقلي لا أن يكون شرعياً- ومعرفة الله تعالى من أرفع المقامات والكمالات الإنسانية التي وصل الإنسان إليها بحكم عقله.

الثاني: أن يكون من الخالق للمخلوق، قال تعالى: ﴿..وَكَانَ ٱللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا﴾ النساء:١٤٧، وقال تعالى: ﴿..وَكَانَ سَعْيُكُم مَّشْكُورًا﴾ الإنسان:٢٢، بل «الشكور» من أسمائه تعالى الحسنى، فإنّ من عادة العظماء التشكّر ممّا يستحسنونه من أعمال الرعايا، وله دخل كبير في سَوق العباد إلى العمل وجلب قلوبهم.

الثالث: أن يكون من الخَلق لآخر مثله، وهو من مكارم الأخلاق، وقد ورد في الحديث: «**مَن لم يشكر المخلوق لم يشكر الخالق**»، لانتهاء المخلوق ونعمه إلى الخالق، فالشكر له ينتهي بالآخرة إلى شكر نعمائه، وترك شكر المخلوق ينتهي إلى ترك شكر الخالق في سلسلة الأسباب.

ثمّ إنّ الشكر تارة يكون لله تعالى لذاته بذاته بلا لحاظ عناية أخرى لأنّه مبدأ الكلّ ومنتهاه فيستحقّ الشكر، وهو شكر أخص الخواصّ وأخلص أنواع الشكر وأعظمها.

وأخرى يكون على ما يَرِدُ منه تعالى على عبده من البلايا والمحن، فيشكر عليها كشكره على النعم وهو شكر الخواصّ، وهو كالأوّل من أجَلّ مقامات العارفين بالله تعالى.

وثالثة: يكون بإزاء النعمة، وهو شكر العامّة من الأنام ..

شُعَب الخيرات

عبادةَ ألفِ سنة

* عن رسول الله صلّى الله عليه وآله:

«مَن قال في شعبان ألفَ مرّة: (لا إله إلّا اللهُ، ولا نعبدُ إلّا إيّاه، مُخلصينَ له الدِّين ولو كَرِهَ المشركون)، كتبَ اللهُ له عبادةَ ألفِ سنة، ومحا عنه ذنْبَ ألفِ سنة، ويَخرجُ من قبرِه يومَ القيامَةِ ووجهُه يتلألأُ مثلَ القمرِ ليلةَ البدر، وكُتِب عند الله صِدِّيقاً».

(السيّد ابن طاوس، الإقبال: ٢٩٥/٣)

..وأكثروا منها

عن رسول الله صلّى الله عليه وآله:

«.. وأكثروا في شعبان من الصلوات على نبيّكم وأهله». إلى أن قال: **«وإنّما سُمّي شعبان شهر الشفاعة لأنّ رسولكم يَشفعُ لكلّ مَن يصلّي عليه فيه».**

(الحر العاملي، وسائل الشيعة: ٥١٢/١٠)

الحسين.. ثورة سبيلها العطاء للحبيب حتى يرضى

قبسات من أنوار شعبان المعظّم

إعداد: «شعائر»

هذه نصوص مختارة من عدّة مصادر، يرتبط كلٌّ منها بإحدى مناسبات شهر شعبان المعظّم، تقدّمها «شعائر» كمَدخل إلى حُسن التّفاعل مع أيّامه، لا سيّما الأيّام المُرتبطة بالمعصومين عليهم السّلام، التزاماً بقوله تعالى: ﴿..وَذَكِّرهُم بِأَيَّامِ اللهِ..﴾.

اليوم الثاني: فرض صيام شهر رمضان المبارك

كان العهد المكّي عهد تأسيس العقائد، وترسيخ أصول التوحيد ودعائم القيم الإيمانية، والأخلاقية، في العقول والقلوب، وتطهيرها من رواسب الجاهلية في العقيدة والفكر والخلق والسلوك.

أما بعد الهجرة، فقد أصبح للمسلمين كيان وجماعة متميزة، تُنَادى بـ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ..﴾، فشرعت عندئذ الفرائض، وحُدت الحدود، وفصّلت الأحكام، ومنها: الصوم. وكان ذلك في شهر شعبان في السنة الثانية من الهجرة.

وعن الإمام الصادق عليه السلام، قال: «**أوّل ما فرضَ اللهُ الصّومَ لَمْ يفرضْهُ في شهرِ رمضان إلاّ على الأنبياء، ولَمْ يفرضْه على الأمَم، فلمّا بعثَ اللهُ نبيَّه صلّى الله عليه وآله وسلّم، خَصّه بفضلِ شهرِ رمضان هو وأمّته، وكان الصّوم قبل أنْ ينزل شهر رمضان يصومُ الناس أياماً، ثمّ نزل: ﴿شَهۡرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ هُدٗى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٖ مِّنَ ٱلۡهُدَىٰ وَٱلۡفُرۡقَانِ..﴾..**».

(نقلاً عن الموسوعة الإلكترونية لأهل البيت عليهم السلام)

اليوم الثالث: ولادة سيّد الشهداء الإمام الحسين عليهما السلام

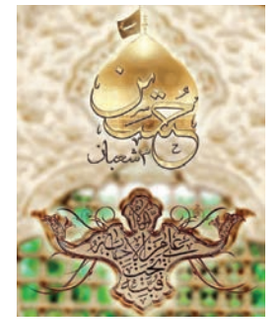

«التزكية عطاء للحبيب، عطاء في النفس، عطاء في المال، عطاء في الأهل والولد، عطاء في الأحبة والأصحاب، عطاء في الأوطان، عطاء في كل شيء يرضي الحبيب ويأخذ حتى يرضى.

وعلى قدر العطاء ستكون التزكية وعلى حد التزكية تظهر الإرادة، وعلى قدر قوة الإرادة تكون الثورة.

وأكمل عطاء أن يهب العبد المكن لمولاه الواجب ما ملكه، فيفيض الغني الطلق على الفقير المحدود عطاءغير مجذوذ، لا حد له ولا قيد، فيكون الحسين عليه السلام ثار الله.

والحسين عليه السلام أبو الأئمّة، والحسين الثورة المعصومة، والحسين الثورة القدوة، والحسين إرادة الله في قهر الطاغوت، والحسين الثورة التي تستوعب الزمان كلّه، فكلّ يوم عاشوراء، والحسين الثورة التي تستوعب الأرض كلّها، فكلّ أرضٍ كربلاء، والحسين الثورة التي تستوعب البشر كلّهم، فكلّ ثائر حسيني، وكلّ طاغية يزيد، مَن تقدّم على الحسين منهم أو تأخّر،

والحسين الثورة التي سبيلها العطاء للحبيب حتى يرضى، فكلّ عطاء بعده أو قبله، فهو حسيني الأسوة.

الحسين الثورة التي تحدّث عنها آدم في مَن معه، وإبراهيم في قومه، وموسى في بني إسرائيل. عيسى مع الحواريين، ومحمّد في الملأ الأعلى، فكان الوارث لهم، الذي يقهر يزيد آل فرعون، وفرعون آل أمية أينما كانوا، ومتى ما وُجدوا».

(الشهيد القائد مهدي عبد المهدي، الثورة المعصومة: ص ٣٢)

اليوم الرابع: ولادة أبي الفضل العبّاس بن أمير المؤمنين عليهما السلام

«ولد العباس عليه السلام، في الرابع من شعبان سنة ٢٦ للهجرة، في المدينة المنورة، فعاش في كنف أبيه أمير المؤمنين عليه السلام وأخويه الحسن والحسين عليهما السلام، ينهل من نمير علمهم ويرتوي من زلال رافدهم، ولم تكن كُلّ البصائر في أبي الفضل عليه السلام اكتسابية، بل كان مجتبلاً من طينة القداسة التي مزيجها النور الإلهي، حتّى تكوّنت في صُلب من هو مثال الحقّ، ذلك الذي لو كشف عنه الغطاء ما ازداد يقيناً، فلم يصل أبو الفضل عليه السلام إلى عالم الوجود إلاّ وهو معدن الذكاء والفطنة، وأُذن واعية للمعارف الإلهية، ومادة قابلة لصور الفضائل كُلّها، فاحتضنه حِجر العلم والعمل، حِجر اليقين والإيمان، وعادت أرومته الطيّبة هيكلاً للتوحيد، يغذّيه أبوه بالمعرفة، فتشرق عليه أنوار الملكوت، وأسرار اللاهوت، وتهبّ عليه نسمات الغيب، فيستنشق منها الحقائق».

(المُقرّم، العباس عليه السلام: ص ١٥٥)

اليوم الخامس: ولادة الإمام عليّ بن الحسين زين العابدين عليهما السلام

«عن سُلَيم بن قيس قالَ: شَهِدتُ وصيّةَ أميرِ المؤمنينَ عليه السلام، حين أَوصى إلى ابنِه الحسَن عليه السلام، وأَشهَدَ على وصيَّتِه الحسَينَ عليه السلام، ومحمَّداً وجميعَ وُلدِه ورُؤساءَ شيعتِه وأهلَ بيتِه. ثمّ دَفعَ إليه الكتابَ والسّلاحَ، وقالَ لابنِه الحسنِ عليه السلام: **يا بنيّ، أَمَرني رَسولُ الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، أنْ أُوصِيَ إليكَ وأنْ أدفَعَ إليكَ كُتُبي وسِلاحي، كَما أَوصَى إليّ رَسُولُ الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، ودفعَ إليّ كُتبَه وسِلاحَه، وأمرَني أَن آمُرَكَ إذا حَضرَكَ الموتُ أَن تَدفعَها إلى أخيكَ الحُسين عليه السلام. ثمّ أَقبَلَ على ابنِه الحُسينِ عليه السلام، فقالَ: وأَمَرَكَ رَسولُ الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، أَن تَدفعَها إلى ابنِكَ هذَا.**

ثمّ أَخذَ بِيَدِ عليِّ بنِ الحُسين عليه السلام، ثمّ قالَ لعليِّ بنِ الحُسينِ عليه السلام: وأمرَكَ رَسولُ الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، أَن تَدفعَها إلى ابنِكَ مُحمّدِ بنِ عليٍّ، وأَقرِئه من رَسُولِ الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، ومنّي السّلامَ».

(الكليني، الكافي: ١/ ٢٩٨)

اليوم الحادي عشر: ولادة عليّ الأكبر بن الإمام الحسين عليهما السلام

«ولد عليّ الأكبر في الحادي عشر من شهر شعبان سنة ثلاث وثلاثين من الهجرة، فيكون له يوم الطفّ ما يقارب سبعاً وعشرين سنة، ويؤيّده اتفاق المؤرّخين وأرباب النسب على أنّه أكبر من الإمام السجّاد، الذي كان له يوم الطف ثلاث وعشرون سنة.

لقّب بـ(الأكبر) لكونه أكبر من الإمام زين العابدين، وقد صرّح بذلك السجّاد عليه السلام، حين

قال له ابن زياد: أليس قتل الله علياً؟ فقال الامام: (**كان أخٌ أكبر منّي يُسمّى عليّاً فقتلتموه**).

وممّا يُشهد له، أنّ معاوية مع ما عليه من المباينة مع الهاشميين، لم يسعه إلّا الاعتراف أمام قومه باجتماع الفضائل في عليّ الأكبر، وأنّه جدير بالخلافة وقابل للزعامة الدينية، يوم قال مَن حضر عنده من أهل الشام وغيرهم :مَن أحقّ بهذا الأمر؟

قالوا : أنت.

فقال معاوية: لا، أولى الناس بهذا الأمر عليّ بن الحسين بن عليّ؛ جدّه رسول الله، وفيه شجاعة بني هاشم، وسخاء بني أميّة، وزهو ثقيف».

(المقرّم، عليّ الأكبر – مختصر)

اليوم الرابع عشر: ولادة القاسم بن الإمام الحسن المجتبى عليهما السلام

ابن الإمام الحسن، وحفيد الإمام عليّ، وابن أخ الإمام الحسين عليهم السلام.

ورد في زيارة الناحية للإمام الحجّة المنتظر عجّل الله تعالى فرجه: «**السّلامُ على القاسم بنِ الحسن بنِ عليّ، المضروب على هامَتِه، المسلوب لامته، حين نادى الحسينَ عمَّه، فجلّى عليه عمّه كالصقر، وهو يفحصُ بِرجلَيه التراب، والحسين يقول: بُعداً لقومٍ قتلوك، ومَن خصمُهم يوم القيامة جدُّك وأبوك.**

ثمّ قال: **عزّ والله على عمّك أن تدعوه فلا يجيبك، أو أن يجيبك وأنت قتيل جديل فلا ينفعك، هذا والله يوم كثُر واتِرُه وقلّ ناصِرُه، جعلَنيَ اللهُ معكما يوم جمعكما، وبوّأني مبوّأكما، ولعن الله قاتلك..**».

اليوم الخامس عشر: الإمام المهديّ الحجّة بن الحسن العسكريّ عليهما السلام

*(كمال الدين): «عن أحمد بن الحسن بن إسحاق القمي قال : لمّا ولد الخلف الصالح عليه السلام، ورد من مولانا أبي محمّد الحسن بن عليّ، على جدّي أحمد بن إسحاق، كتاب وإذا فيه مكتوب بخطّ يده عليه السلام، الذي كان يردّ به التوقيعات عليه: **وُلد المولودُ، فليكُن عندكَ مَستوراً، وعن جميع الناسِ مكتوماً، فإنّا لم نظهر عليه إلّا الأقرب لقرابتِه، والمَولى لولايتِه، أحببنا إعلامَك ليسرّكَ اللهُ به كما سَرّنا، والسلام**».

* (الإرشاد): «كان مولده عليه السلام ليلة النصف من شعبان سنة خمس وخمسين ومأتين. وأمّه أم ولد يقال لها : نرجس، وكان سنّه عند وفاة أبيه خمس سنين، آتاه الله فيه الحكمة وفصل الخطاب، وجعله آيةً للعالمين، وآتاه الحكمة كما آتاها يحيى صبيّاً، وجعله إماماً كما جعل عيسى بن مريم في المهد نبيّاً. وله قبل قيامه غيبتان؛ إحداهما أطول من الأخرى، جاءت بذلك الأخبار. فأمّا القصرى منها فمنذ وقت مولده إلى انقطاع السفارة بينه وبين شيعته وعدم السفراء بالوفاة، وأمّا الطولى فهي بعد الأولى وفي آخرها يقوم بالسيف».

حقّ الزوج على زوجته
«..لا تخرج من بيتها إلّا بإذنه»

إعداد: «شعائر»

للإسلام رؤيته في مجال صيانة الحياة الزوجية من عوامل التصدّع والاختلال، فبالإضافة إلى حثّه على مراعاة جانب المودّة والرحمة والإحسان في التعامل بين الزوجين، لم تُغفل شريعته وضع الحدود التي تمنع مراعاتها من ضياع حقوق الطرفين.

♦ رسول الله صلّى الله عليه وآله:

* «أَتتِ امرأَةٌ إِلَى رسولِ الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، فقالَت: ما حَقُّ الزّوجِ على المَرأةِ؟

فقالَ: **أَن تُجِيبَه إِلَى حَاجَتِه وإِن كَانَت عَلَى قَتَبٍ، ولَا تُعطِيَ شَيئاً إِلّا بِإِذنِه، فَإِن فَعَلَتْ فَعَلَيهَا الوِزرُ ولَه الأَجرُ، ولَا تَبِيتَ لَيلَةً وهُوَ عَلَيهَا سَاخِطٌ.**

قَالَت: يَا رَسُولَ الله، وإِن كَانَ ظَالِماً؟

قَالَ: **نَعَم..**».

* «**مَن كانت له امرأةٌ تؤذيه، لم يَقبلِ اللهُ صلاتَها ولا حسنةً من عملها حتّى ترضيَه، وكانت أوّلَ من تَرِد النار**، ثمّ قال: **وعلى الرّجلِ مثلُ ذلكَ مِن الوِزْرِ والعذابِ إذا كان لَها مُؤذياً**».

♦ أمير المؤمنين عليه السّلام:

* «**كَتَبَ اللهُ الجِهادَ على الرِّجالِ والنِّساءِ، فَجهادُ الرّجُلِ بَذْلُ مالِهِ ونفسِهِ حتّى يُقتَلَ في سَبيل الله، وجهادُ المرأة أن تصبر على ما ترى من أذى زوجها وغيرته**».

♦ الإمام جعفر الصادق عليه السلام:

* «**أَيُّمَا امرَأَةٍ بَاتَتْ وزَوجُهَا عَلَيهَا سَاخِطٌ فِي حَقٍّ لَم تُقبَلْ مِنهَا صَلَاةٌ حَتّى يَرضَى عَنهَا..**».

* «**نَهَى رَسُولُ الله صلّى الله عليه وآله وسلّم النّسَاءَ أَن يَتَبَتّلنَ، ويُعَطّلنَ أَنفُسَهُنّ مِنَ الأَزوَاجِ**».

قال العلماء

«لكلّ واحد من الزوجين حقّ على صاحبه يجب عليه القيامُ به، وإن كان حقّ الزوج أعظم، حتّى أنّه قد ورد عن سيّد البشر: (**لا يصلح لبشر أن يسجد لبشر، ولو صلح لأمرتُ المرأة أن تسجدَ لزوجها**) الخبر. ومن حقّه عليها: أن تطيعه ولا تعصيه، ولا تخرج من بيتها إلّا بإذنه ولو إلى أهلها ولو لعيادة والدها أو في عزائه، بل ليس لها أمرٌ مع زوجها في عتق، ولا صدقة، ولا تدبير، ولا هبة، ولا نذر في مالها إلّا بإذن زوجها، إلّا في حجّ، أو زكاة، أو برّ والديها، أو صلة قرابتها. بل أيّما امرأة قالت لزوجها: «**ما رأيتُ منكَ خيراً قطّ، أو مِن وَجهِك خيراً، فقد حبِط عملُها**». وأيّما امرأة باتت وزوجها عليها ساخط في حقّ لم تُقبل منها صلاة حتّى يرضى عنها، وإن خرجت من غير إذنه لعنتْها ملائكةُ السماء، وملائكة الأرض، وملائكة الغضب، وملائكة الرحمة حتّى ترجع إلى بيتها».

(السيّد أبو الحسن الأصفهاني، وسيلة النجاة – الرسالة العملية: ص ٧٥٤)

فتاوى الفقهاء

مسائل متفرّقة في العبادات والمعاملات

إعداد: «شعائر»

وليّ أمر المسلمين الإمام الخامنئيّ دام ظلّه

س: هل يجوز للزوجة البحث في نقّال الزوج أو العكس، وقراءة الرسائل الصادرة والواردة بين الأصدقاء، رجالاً ونساءً أم لا؟

ج: لا يجوز ذلك إلّا بإذن ورضى الزوج أو الزوجة.

س: أنا أبيع خواتيم لعملائي تتكوّن من الذهب والفضة، فهل يجوز استخدامها من قبل الرجال إذا كان فيها نسبة قليلة من الذهب؟

ج: إذا كان الذهب الموجود فيها منخفضًا بدرجة لا يقال إنّها خواتيم الذهب عُرفاً فلا مانع من استخدامها للرجال.

س: هل هناك إشكال في ارتداء ربطة العنق في ليلة العرس؟

ج: بشكل عامّ لا يجوز ارتداء الثياب التي تعدّ رمزاً لغير المسلمين، ويُعتبر اتّخاذها ترويجاً للثقافة الغربية المعاندة والمنحطّة.

س: عزمتْ والدتي على إقراض شخص مبلغاً من المال، وقال هذا الشخص إنّه سيدفع لها مقداراً من أرباح كسبه شهرياً، وكان راضياً بذلك، فهل يُعدّ هذا جائزاً، أم هو من الربا المحرّم؟

ج: إنّ القرض بشرط الربح يُعدّ من الربا ويكون حراماً، ولكن إذا لم يتمّ اشتراطه ضمن القرض، ولم يكن القرض مبنيّاً على دفع الربح أو بقصده، ثمّ أضاف المقترض شيئاً فوق القرض برضاه، فلا إشكال في ذلك، وهكذا الأمر بالنسبة إلى أخذ الربح ضمن واحد من العقود الشرعية، من قبيل المضاربة أو المشاركة، فلا إشكال في ذلك.

(الموقع الإلكتروني التابع لمكتب سماحته)

المرجع الديني الكبير السيد علي السيستاني دام ظلّه

س: ما الحكم إذا قال الوالد لولده: «أنا أعلم أنّه لا يترتّب على سفرك ضرر عليك، ولكنّ فراقك لي يؤذيني، فلذا أنهاك عن السفر؟

ج: لا يجوز له أن يسافر ما دام في سفره هذا أذى لأبيه.

س: أنا طالب علم وأريد أن أتعلّم في الخارج، والوالدان غير راضيين، هل يجوز هنا أن أخالفهما؟

ج: لا يجوز مخالفتهما فيما فيه تأذّيهما من جهة شفقتهما عليك.

س: هل يجب إطاعة الوالد في عدم قبوله لارتدائي الحجاب؟

ج: لا تجوز إطاعته في معصية الله تعالى، ولا تجب إطاعته في غير ذلك أيضاً إلّا إذا كان الأمر أو النهي من باب الشفقة عليك.

س: إذا سمع الغيبة ولم يستطع نصر المستغاب، فهل يجب عليه ترك المكان أم يبقى ويلتزم الصمت؟

ج: نعم يجب النهي عن الغيبة بمناط وجوب النهي عن المنكر مع توفّر شروطه، فإن اقتضى إبراز الانزجار والكراهة أن يترك المكان فالأحوط وجوباً تركه.

س: غالباً ما ينتقد بعض الأشخاص أشخاصاً آخرين في غيابهم ليس بنيّة النيل منهم، ولكن بهدف الإصلاح، فهل يُعتبر هكذا نقد غِيبة ويأثم الفرد عليها؟

ج: لا يجوز إذا ذكر منه عيباً مستوراً، كما لا يجوز الانتقاص إلّا إذا ترتّب على ذلك مصلحة أهمّ.

(الموقع الإلكتروني التابع لمكتب سماحته)

من توجيهات العلّامة الطباطبائي

الأخلاق فعلٌ وعمل!

مجموعة من توصيات العلّامة السيّد محمّد حسين الطباطبائي رحمه الله، صاحب (تفسير الميزان)، انتخبناها من كتاب (نور العرفاء)، إصدار «دار الولاء»، الحاوي على إرشادات معنوية ووصايا سلوكية.

* إنّ لكلّ الأئمّة عليهم السّلام، ألطافاً وعناية، إلّا أنّ ما يميّز لطف الإمام الرّضا عليه السلام، أنه يكون ملموساً ومحسوساً من قبل الإنسان.

* «..كلّ الأئمّة عليهم السلام، رؤوفون، لكن ما يميّز رأفة مولانا الإمام الرّضا عليه السّلام بأنّها تكون ظاهرة. عندما يدخل الإنسان إلى الحرم الرضوي يشاهد بأنّ الرأفة تشعّ حتّى من الجدران والأبواب».

* نحن أبديّون، وكائنون حيث إنّنا كائنون: «**إنّما تُنقلون من دارٍ إلى دار**»؛ فالإنسان لا يُعدم، بل هو باقٍ ودائم وثابت، كلّ ما في الأمر أنه يبدّل لباسه ويبدّل مكانه.

* درس الأخلاق ليس قولاً وحديثاً، بل فعل وعمل.

* لا عمل لدينا أهمّ من تهذيب النفس.

* طالما لم تنضجوا، لا تحملوا القلم، ولا تقدّموا الكتب إلى المجتمع.

* زيارة القبور لها دور مؤثّر في عملية بناء الإنسان.

* في بعض الأحيان تؤدّي حالة من الغضب والعصبية إلى أن يرجع الإنسان عشرين سنة إلى الوراء.

* يقول السيّد أحمد فاطمي: «أذكر أنه في أوائل دراستي الحوزوية قصد العلّامة حجرتي في المدرسة، وقال لي: الظاهر أنه تمّت استغابة أحد هنا؟! فأجبته: صحيح، فقبل قدومكم كان يجتمع هنا عدد من الطلاب، وهم في مراحل دراسية أعلى منّي، واغتابوا أحد الأشخاص.

عندها قال لي العلّامة: كان عليك أن تطلب منهم المغادرة، قُم بتبديل حجرتك، لأنّ هذه الحُجرة لم تعد مناسبة للتحصيل العلمي».

* سأله أحدهم عن كيفية التصرّف مع الوالدَين المتطلّبَين، فأجابه العلّامة: «لا تغتب الآباء والأمّهات بقولك هذا».

الملف

الإمام المهديّ المنتظَر عجل الله تعالى فرجه الشريف

صاحبُ يوم الفتح، وناشر راية الهدى

اقرأ في الملف

استهلال	فقرة من الدعاء في زمن الغَيبة
هذا الملف	
المعصوم مبدأ إفاضة العلوم الخيرات	السيد محمّد حسين الطهراني رحمه الله
الأمة أجمعت على خروج المهديّ عليه السلام	السيّد محسن الأمين العاملي قدس سره
معنى «العَلَامة»، وموضع المِنبر والمصلّى	المرجع الديني الشيخ الصافي الكلبايكاني
علامات ظهور الإمام المهديّ في الروايات	المحدّث الشيخ عباس القمّي رحمه الله
الانتظار أو الظهور الأصغر	السيّد علي السبزواري
تمام النِّعمة بالفعل بعد تمامها بالقوّة	د. إدريس هاني
المهديّ المنتظَر في القرآن الكريم	المحامي أحمد يعقوب

استهلال

الدعاء في غيبة القائم عليه السلام

قال سيد العلماء المراقبين، السيد ابن طاووس قدس سره قبل إيراده متن هذا الدعاء، من ضمن أعمال عصر يوم الجمعة: "وإذا كان لك عذر عن كل ما ذكرناه فاحذر أن تهمل هذا الدعاء، فإنا قد عرفنا ذلك من فضل الله جل جلاله الذي خصنا به، فاعتمد عليه":

اللهم عرفني نفسك، فإنك إن لم تعرفني نفسك لم أعرف رسولك

اللهم عرفني رسولك فإنك إن لم تعرفني رسولك لم أعرف حجتك

اللهم عرفني حجتك فإنك إن لم تعرفني حجتك ضللت عن ديني

اللهم لا تمتني ميتة جاهلية، ولا تزغ قلبي بعد إذ هديتني

... وأنت يا رب الذي تكشف الضر، وتجيب المضطر إذا دعاك وتنجي من الكرب العظيم، فاكشف الضر عن وليك، واجعله خليفة في أرضك كما ضمنت له.

اللهم لا تجعلني من خصماء آل محمد عليهم السلام، ولا تجعلني من أعداء آل محمد عليهم السلام، ولا تجعلني من أهل الحنق والغيظ على آل محمد عليهم السلام، فإني أعوذ بك من ذلك فأعذني، وأستجيرك فأجرني...

جمال الاسبوع: ص ٣١٥

والدعاء طويل، انظر: مفاتيح الجنان. أعمال عصر الجمعة

هذا الملفّ

المهديّ المنتظَر صلوات الله عليه، حقيقةٌ مركزية من حقائق هذا الوجود، وتشبيهُ النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم لحفيده الموعود بـ«**الشمس**» يكشف عن مدى حاجة الناس لوجوده المبارك، فكما لا حياة مادّية من دون الشمس الساطعة في كبد السماء، كذلك لا حياة معنوية للإنس والجنّ من دون شمس الأرواح والنفوس.

ولكون المهديّ المنتظَر حقيقةً ثابتة، فإنّ كلّ الدلائل الخبَرية والحسّية والوجدانية تشير إليه، بحيث إنّ الباحث الديني في الكتاب والسنّة، والباحث الاجتماعي في تحوّلات حياة البشر، والباحث في تطلّعات النفوس إلى ركنٍ وثيقٍ تلجأ اليه في رحلتها نحو الأمل بمستقبل مشرق بالعدل العميم؛ كلّ هؤلاء سيجدون المهديّ عند آخر الأفق، ينتظر اليوم الذي تصرخ فيه البشرية المعذّبة من الأعماق: «**أينَ أنتَ يا بقيّةَ اللهِ في أرضِه وسمائه**».

يتضمّن ملف هذا العدد مقالات سبعة لنخبة من الباحثين؛ من علماء، وأساتذة، ومستبصرين طريق الهدى، تناولوا المسألة المهدوية من زوايا عدّة؛ قرآنية، وروائية، وعَقَدية، نشير إلى أبرز ما ورد فيها عبر النقاط التالية:

* لا تخلو الأرض من حجّة الله تعالى أبداً.
* اتّفق جميع علماء الإسلام وتواتر النقل عن النبيّ الأكرم صلّى الله عليه وآله وسلّم على نَسَب «المهديّ الموعود»، وخروجه في آخر الزمان.
* المهدويّة ضرورة متمّمة للشريعة الخاتمة. رسالةُ النبيّ الأعظم صلّى الله عليه وآله كمال الدين وتمام النعمة بالقوّة، والمهدوية كلاهما.. بالفعل.
* لم تتحقّق أكثر دعوات الأنبياء في توحيد البشرية على التوحيد، وتطهير الأرض من الظلم، لكنّ «المهديّ الموعود» سيتوفّر له من الوسائل ما لم يتوفّر لغيره لإتمام هذا الأمر.
* الانتظار الإيجابي عمليّة تربوية هادفة، فيها جمْع كلمة المؤمنيـــن، وجعلهم مستعدّين لاستقبال قائـــد عظيم ينجي الإنسانية المعذّبة من الضياع.
* وردت الروايات عن المعصومين عليهم السلام بشأن علامات تسبق ظهور المهديّ عليه السلام، وهي بين محتومة ومشترطة.
* تتحدّث الروايات عن شيوع الانحرافات الأخلاقية على المستويات المختلفة قبل زمن الظهور .
* يَعلم الإمام المفترَض الطاعة من قِبل الله تعالى، جميعَ الأمور التي يحتاجها العباد في معاشهم أو معادهم، وهو يهدي النفوس إلى الحقّ من ملكوتها، ويوصلها إلى كمالها بعد التسليم التامّ له.

المعصوم مبدأ إفاضة العلوم والخيرات
استحالة خلوّ الأرض من حجّةٍ للّٰه... ظاهراً أو غائباً

■ السيد محمّد حسين الحسيني الطهراني

يعلم الإمامُ المفترَض الطاعة من قِبل الله تعالى، جميع الأمور التي يحتاجها العباد في معاشهم أو معادهم، وهو يهدي النفوس إلى الحقّ من ملكوتها، ويوصلها إلى كمالها. وهذه الخاصيّة تتّضح من قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا..﴾. (الأنبياء:٧٣)

وحيث إن فِعل الإمام عليه السلام هو عينُ وحي الله، فكما أنّ ما يحتاجه العباد ليس خافياً على الله، فإنّه لن يكون خافياً على الإمام، الذي هو المجلّي الأتمّ و المجري الكامل لإفاضات الحضرة الأحديّة على الموجودات.

يطّلعُ الإمام، إذاً، على جميع أعمال عباد الله وأقوالهم وسيرتهم وملَكاتهم، وليس هناك علمٌ غائب أو خافٍ عن نظره، وقد بيّنت الأبحاث هذا المعنى استناداً إلى الآيات القرآنيّة. فالإمام عليه السلام، له سيطرة على

يطّلعُ الإمام، على جميع أعمال عباد الله وأقوالهم وسيرتهم وملَكاتهم، وليس هناك علمٌ غائب أو خافٍ عن نظره

نفوس الموجودات وملكوتها. وعليه، فإنّ جميع الأرواح والنفوس -وأيضاً روح الأعمال- ستكون في محضر الإمام عليه السلام، وبمشهدٍ منه، كما أنّ موجودات عالم الطبيعة مشهودة عند الشخص البصير وغائبة عند الأعمى.

إنّ مبدأ إفاضة العلم هو قلب الإمام عليه السلام، الذي يفيض -بواسطة السيطرة على ملكوت الموجودات- على كلّ موجودٍ بقدر قابليّته واستعداده: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا..﴾.

والهداية بأمر الله هي هداية أفراد البشر عن طريق ملكوتهم ونفوسهم. ولذا يجب أنْ يكون في العالم وعلى الدوام إمامٌ حيّ، وقد استفدنا هذا المعنى من قوله تعالى: ﴿يَوْمَ نَدْعُواْ كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ..﴾. (الإسراء:٧١)، لأنّ الله سبحانه وتعالى يدعو جميع أفراد بني آدم إلى الحشر يوم القيامة بإمامهم، فلا يوجد فردٌ من البشر إلّا وله إمام، فلا يمكن أن تخلو الأرض من حجّة الله أبداً. وهذا أمر مسلّم وأكيد، ويقرّه الإسلام الذي يعرّف الإمام بأنّه المحيط بالملكوت، والمعصوم عن الخطايا والمعاصي.

يقول أمير المؤمنين عليه السلام: «**اللَهُمَّ بَلَى، لاَ تَخْلُو الاَرْضُ مِنْ قَائِمٍ لله بِحُجَّةٍ، إمّا ظَاهِراً مَشْهُوراً، أَوْ خَائِفاً مَغْمُوراً، لِئلاّ تَبْطُلَ حُجَجُ اللهِ وَ بَيِّنَاتُهُ..**».

أمّا من طرق المسلمين السنّة؛ فمنه الحديث المشهور المتّفق على روايته عن النبيّ: «**مَنْ مَاتَ وَلَمْ يَعْرِفْ إمَامَ زَمَانِهِ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً**».

و أخرج ابن مردويه عن عليّ عليه السلام: «**قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم في قول الله تعالى: ﴿يَوْمَ نَدْعُواْ كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ..﴾، قال: يُدعى كُلُّ قَوْمٍ بِإمامِ زَمانِهِمْ وَكِتابِ رَبِّهِمْ وَسُنَّةِ نَبِيِّهِمْ**».

سلامٌ على آل ياسين، السلامُ عليكَ يا داعيَ اللهِ وربّانيَّ آياتِه

تأثير النفس الفعّالة في النفوس المستعدّة

الموضوع الآخر، هو التسليم والخضوع والاتّباع للإمام عليه السلام، الذي يُعدّ القلوب لتلقّي المعارف والعلوم، والتحلّي بالأخلاق الفاضلة، ولن يتمّ ذلك -أي تلقّي العلوم والتحلّي بالأخلاق- إلا بالتسليم والخضوع التامّ أمام معلّم البشريّة ومبدأ التعليم والتربية، أي رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، ومن بعده أوصياؤه، سواء كان الوصيّ عليه السلام حاضراً أم غائباً، لأنّ تأثير الأرواح وتأثّرها غير محكوم بالحضور الشهوديّ، فالروح ليست مادّة ليُشترط لتأثيرها في مادّة أخرى القُربُ المكاني والتّماسّ الخارجي، بل هو تأثير فِعلية النفس الفعّالة في قابليّات النفوس المستعدّة. ولأنّ عالم الملكوت خارج عن الزمان والمكان، لذا يمكن أنْ نجد تأثير فِعلية الآثار الحياتيّة للإمام عليه السلام في كلّ قلب، فإنْ كان الإمام في مشرق العالم وكان تابعه في المغرب، فإنّ قلب التابع، على الرغم من ذلك، سيحصل على الفائدة وينتفع به عليه السلام. فإذا ما وُجدت تجليّات الإمام عليه السلام في قلب المؤمن، أينما كان ذلك المؤمن، فانّه سوف يستمدّ ماء الحياة من ذلك المعدن اللامتناهي إثر انعكاس الصورة الحقّة.

إنّ المعارف والعلوم الإلهيّة تجري في قلوب أتباع الإمام إثر اتّصال قلوبهم بقلبه، وهذا الأمر غير متيسّر لغير المعتقد بالإمامة. يقول ابن أبي الحديد في (شرح نهج البلاغة) بعد أنْ يذكر قدراً من صفات أمير المؤمنين عليه السلام: «وَقَدْ بَقِيَ هَذا الخُلُقُ مُتَوارَثاً مُتَنَاقَلاً فِي مُحِبّيهِ وَأوليائِهِ إلى الآن، كما بَقِيَ الجَفَاءُ والخُشونَةُ والوُعُورَةُ فِي الجَانبِ الآخرِ، ومَن لَهُ أَدْنى مَعرفَةٌ بِأخلاقِ النَّاسِ وعَوَائِدِهِمْ يَعْرفُ ذَلكَ».

شُعَب الخيرات

صومكم في شعبان شفيعكم

* في الحديث: «تتزيّنُ السّماوات في كلّ خميسٍ من شعبان فتقولُ الملائكةُ: إلهنا اغفِرْ لصائمه وأجِبْ دعاءَه». وفي النبويّ الشريف: «مَن صام يوم الاثنين والخميس من شعبان قضى اللهُ له عشرين حاجةً من حوائج الدنيا، وعشرين حاجةً من حوائج الآخرة».

* وعن أمير المؤمنين عليه السلام: «صوموا شهرَ رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم يكنْ لكم شفيعاً يومَ القيامة. وصوموا شهرَ الله لتشربوا من الرحيق المختوم...».

* عن أبي الحسن الرضا عليه السلام: «..ومَن صامَ ثلاثةَ أيامٍ من شعبان، وَوَصَلَها بصيام شهر رمضان كتبَ اللهُ له صومَ شهرين متتابعَين».

السلام عليك يا باب الله ودليل دينه

في ردّ شُبهات المعاندين
الأمة أجمعت على خروج المهديّ عليه السلام

■ السيّد محسن الأمين الحسيني العاملي قدس سره

اعلم أنّه قد اتّفق جميع علماء الإسلام، وتواتر النقل عن سيّد الأنام عليه السلام، على أنّه سيخرج آخر الزمان رجل من ذرّية رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، من ولد عليّ وفاطمة عليهما السلام، يملأ الله به الأرض قسطاً وعدلاً كما مُلئت ظلماً وجَوراً، وأنّه سَميّ رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، وصاحب كنيته.

واختلفوا، فمِن قائل: إنّه لم يولد بعد، وسيولد في وقت غير معلوم وهو آخر الزمان، وهم أكثر علماء أهل السنّة.

ومن قائلٍ، وهم الإمامية الاثنا عشرية وجماعة من علماء أهل السنة: إنّه وُلد ثمّ غاب عن الأبصار بقدرة العزيز الجبّار، خوفاً من الأشرار، وربما ظهر لَمن يعرفه

جاءت روايات الفريقين بحياة الدجّال، وهو كافر معاند مضلّ، وبقائه إلى خروج المهديّ عليه السلام، فيقتله المهديّ عليه السلام، فكيف امتَنع في وليّ الله ما وقع مع عدوّ الله

أو لا يعرفه من أوليائه وغيرهم، وإنّ اسمه كاسم النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم، وأبوه الحسن بن عليّ بن محمّد بن عليّ بن موسى بن جعفر بن محمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام، وإنّ مولده الشريف على المشهور بينهم كما دلّت عليه بعض الروايات للنصف من شعبان خمس وخمسين ومأتين من الهجرة. وقيل سنة ست وخمسين ومأتين، لثمان ليال خلون من شعبان.

وإنّه يطول عمره إلى أن يظهر في آخر الزمان كما طال عمر الخضر عليه السلام، وكما طال عمر المسيح عليه السلام، ورُفع إلى السماء كما اعترف بذلك كلّه جميع علماء الإسلام، ونطقت به الأحاديث الشريفة عند الفريقين، كما اعترفوا جميعاً ونطقت أخبارهم أيضاً بأن عيسى بن مريم عليه السلام ينزل من السماء حين ظهوره، ويصلّي خلفه.

الشبهة وردّها

واعلم أنّ استبعاد الخصم لأمر المهديّ عليه السلام، يقع:

١) إمّا من جهة طول العمر، لكلّ هذه المدة.

٢) وإمّا من جهة الغَيبة عن الأبصار.

٣) وإمّا من جهة عدم الفائدة في وجود إمامٍ مستور.

أمّا رفع الاستبعاد من الوجه الأول، فبالإمكان طول العمر، ووقوعُه في البشر كثير، ثم إنّ الاستبعاد ليس دليلاً، وقد قامت الأدلة العقلية والنقلية على ولادته وغَيبته في محلّها، فهل يجوز أن تُدفع بالاستبعاد؟ مع

إنّه لا استبعاد في ذلك بعد نصّ القرآن العظيم على مثله في نوح، وأنّه قال ﴿..فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا..﴾. (العنكبوت: ١٤)

وفي رواية عن أنَس بن مالك عن النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم، أن نوحاً عاش ألفاً وأربعمائة وخمسين سنة، وعاش آدم تسعمائة وثلاثين سنة، كما هو مذكور في التوراة، وعاش شيث تسعمائة واثنتي عشرة سنة.

وأجمعت الشيعة وأصحاب الحديث، بل الأمّة بأسرها، على أنّ الخضر موجود في هذا الزمان، حيّ كامل العقل، ووافقهم على ذلك أكثر أهل الكتاب.

وكذلك الياس وإدريس. ونصّ القرآن الكريم على بقاء عيسى عليه السلام ورفْعه إلى السماء. وجاءت الروايات المتّفق عليها بين الفريقين على أنّه ينزل عند خروج المهديّ عليه السلام ويصلّي خلفه، فكيف جاز بقاء المأموم طول هذه المدة وحياته، وامتناع بقاء الإمام، هذا مع ما صحّ عن النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم أنّه قال: «**كلّ ما كان في الأمَم السّالفةِ يكون في هذا الأمّة حذْوَ النّعلِ بالنّعلِ، والقذّةِ بالقذّة**».

وجاءت روايات الفريقين بحياة الدجّال، وهو كافر معاند مضلّ، وبقائه إلى خروج المهديّ عليه السلام، فيقتله المهديّ عليه السلام، فكيف امتَنع في وليّ الله ما وقع مع عدوّ الله، ونسبة معتقده إلى الجهل وسخافة العقل؟!

وقد نصّ القرآن الكريم على بقاء أصحاب الكهف أحياء وهم نيام، فلبثوا في رقدتهم الأولى ثلاثمائة سنين وازدادوا تسعاً، كما نطق به القرآن العظيم. فأيّهما أعجب وأغرب وأبعد، بقاء رجل يأكل ويشرب ويمشي وينام ويستيقظ ويبقى مدة طويلة؟ أم بقاء أشخاص نيام في مكانٍ واحدٍ لا يأكلون ولا يشربون؟ وقد نصّ القرآن الكريم على إماته عُزير مائة عام ثمّ إحيائه، وطعامُه لم يَتَسَنّه ولم يتغيّر، أيّهما أعجب: هذا، أم بقاء المهديّ عليه السلام؟

عن النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم، أنّ نوحاً عاش ألفاً وأربعمائة وخمسين سنة، وعاش آدم تسعمائة وثلاثين سنة، وأجمعت الأمّة بأسرها، على أنّ الخضر موجود في هذا الزمان، حيّ كامل العقل

وقد ضرب السيّد ابن طاوس في كتاب (كشف المحجّة) مثلاً لرفع استبعاد بقاء المهديّ حياً بين الناس مدة طويلة وهم لا يعرفونه، حين حصلت بينه وبين بعض علماء بغداد من أهل السنّة مناظرة في ذلك، فقال: «لو أنّ رجلاً حضر إلى بغداد، وادّعى أنّه يستطيع المشي على الماء، وضرب لذلك موعداً، أترى أن أحداً من أهل بغداد كان يتخلّف عن ذلك الموعد؟ لا شكّ أنّه لا يتخلّف أحد، أو يتخلّف النادر، وإذا قال إنّه في اليوم الثاني يريد أن يفعل ذلك، فلا شكّ أنّه لا يحضره إلّا القليل، وإذا تكرّر ذلك منه كثيراً لا ينظر إليه أحدٌ، ولا يستغرب منه ذلك، فكذلك أمر المهديّ عليه السلام.»

وأقول: إنّه في زماننا ونحن بدمشق، جاء خبر بأنّ طائرة عثمانية تريد المجيء إلى دمشق ولم تكن الناس رأت الطائرات، فلم يبقَ بدمشق أحدٌ إلّا خرج للنظر إليها، فلمّا جاءت ثانياً وثالثاً قلّ المتفرّجون، إلى أن صارت الطائرات اليوم بمنزلة الطيور لا ينظر إليها أحد ولا يستغرب أمرها.

السَّلامُ عَلَيْكَ يا خَليفَةَ اللهِ وَناصِرَ حَقِّهِ

وأمّا رفعه من الوجه الثاني، فبالإمكان، وقدرةُ الله تعالى عليه أيضاً، ووقوع مثله في حقّ بعض الأنبياء عليهم السلام. وهذه حال المهديّ عليه السلام. وأنّى لنا بالعلم أنّه عليه السلام لا يتصرّف بما فيه المصلحة والمنفعة للخلق، وهم لا يعلمونه بشخصه؟ وقد ورد في الحديث «**أهلُ بيتي أمانٌ لأهل الأرض**»، وقد ورد عن آبائه عليهم السلام، أنّ مَثَلَه في غَيبته مثل الشمس يحجبها الغَمام.

ولمّا قيل لنا بوجود آلات يحصل بها التخاطب من الأماكن البعيدة بدون اتصال بينها، كدنا نقطع بكذب ذلك حتى تكرّر واشتهر وصار عندنا كسائر الأمور العادية.

وأمّا رفع الاستبعاد أو الامتناع من الوجه الثالث، فمن أين نقطع بعدم الفائدة في وجوده وهو مستور؟ ولو سلّمنا بذلك، أو قلنا بفوات الفائدة الكاملة بسبب غَيبته، نقول لا مانع من ذلك، ولا قُبح فيه إذا كان سبب الغَيبة من العباد، كما أنّ الرسل والأنبياء عليه السلام إذا كُذّبوا ولم يؤمن بهم أحدٌ وقُتلوا حين إظهار الدعوة أو بقوا، أو أخفوا أنفسهم خوفاً زماناً طويلاً أو قصيراً، لم يكن لنا أن نقول: ما الفائدة في إرسالهم؟ فعلى الله تعالى، من باب اللّطف، أن يقيم الحجّة، ويقطع المعذرة بإرسال الأنبياء عليهم السلام، ونصْب الأوصياء عليهم السلام، فإذا لم يُقبل منهم، أو حالَ بعض العباد بين الناس وبين الانتفاع بهم عليهم السلام، لم يكن في ذلك قُبح ولا إخلال بالمصلحة.

شُعَب الخيرات

صلاة الإمام الصادق
ليلة النصف من شعبان

عن الإمام الصادق عليه السلام:

«إذا كان ليلةَ النّصف من شعبان، أَذِنَ اللهُ تعالى للملائكة بالنُّزول من السّماء إلى الأرض، وفتَح فيها أبواب الجنان، وأُجيبَ فيها الدُّعاء، فليُصلِّ العبدُ فيها أربع ركعات: يقرأ في كلِّ ركعة (فاتحة الكتاب) مرّة، وسورة (الإخلاص) مائة مرّة، فإذا فَرغ منها بَسطَ يدَيه للدُّعاء، وقال في دُعائه:

(اللّـهُمَّ إِنّي إِلَيْكَ فَقيرٌ، وَمِنْ عَذابكَ خائِفٌ مُسْتَجيرٌ، اللّـهُمَّ لا تُبَدِّلْ اسْمي، وَلا تُغَيِّرْ جِسْمي، وَلا تَجْهَدْ بَلائي، وَلا تُشْمِتْ بي أعدائي، أَعُوذُ بِعَفْوِكَ مِنْ عِقابِكَ، وَأَعُوذُ بِرَحْمَتِكَ مِنْ عَذابِكَ، وَأَعُوذُ بِرِضاكَ مِنْ سَخَطِكَ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْكَ، جَلَّ ثَناؤُكَ، أَنْتَ كَما أَثْنَيْتَ عَلى نَفْسِكَ، وَفَوْقَ ما يَقُولُ الْقائِلُونَ، صلِّ على مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ وافعل بي كذا وكذا، ويَسأل حوائجَه، فإنّ الله تعالى جوادٌ كريم)».

ورُوي أنّ مَن صلّى هذه الصّلاة ليلة النّصف من شعبان، غفرَ اللهُ سبحانَه ذنوبَه، وقضى حوائجَه، وأعطاهُ سُؤلَه.

(الشيخ المفيد، مسارّ الشيعة: ص ٦٢)

«...فإذا خرج أسند ظهره إلى الكعبة»
معنى «العَلَامة»، وموضع المِنبر والمصلّى

■ المرجع الديني الشيخ لطف الله الصافي الكلبايكاني

صنّف الشيخ أبو جعفر محمّد بن عليّ بن بابويه الصدوق قدّس سرّه، في علامات ظهور القائم عليه السلام، وسيرته وما يجري في أيامه، كتاباً سمّاه (السرّ المكتوم إلى الوقت المعلوم). وهذه العلامات، كما أشار إليها الشيخ المفيد قدّس سرّه، وغيره، بين محتومة ومشترطة.

ومعنى كون بعضها «**علامة**» أنّ ظهوره عليه السلام لا يحصل قبل وقوعها. فلا إشكال في وقوع العلامة، ومن ثمّ ظهوره عليه السلام بعد مضيّ مدة طويلة على تلك العلامة بعينها؛ ككثرة المعاصي والفساد، حيث إنّ الفرج يأتي عقبها، وليس المراد أنّ كثرة المعاصي مطلقاً علامةٌ لظهوره، اللّهم إلّا أنْ يراد بها -وبنظائرها- المرتبة الشديدة منها التي لا تتحقّق إلاّ قبل قيامه عليه السلام.

وبعضُ العلامات قد ظهر، وبعضها يظهر في المستقبل، وبعضها يكون قبيل قيامه، كخروج السفياني، وبعضها يكون مقارناً لظهوره، وبعضها من العلائم المحتومة، كالسفياني، وخسف البيداء، وكفّ تطلع من السماء، والنداء، وقتل النفس الزكية، وغيرها.

قال النعمانيّ في كتابه (الغَيبة) بعد ذكر روايات كثيرة في علائم الظهور:«هذه العلامات التي ذكرها الأئمّة عليهم السلام، مع كثرتها، واتصال الروايات بها، وتواترها واتّفاقها، موجبة أنْ لا يظهر القائم عليه السلام إلاّ بعد مجيئها وكونها - إذا كانوا قد أخبروا أنْ لا بدّ منها، وهم الصادقون، حتى إنّه قيل لهم نرجو أنْ يكون ما نؤمّل من أمر القائم عليه السلام، ولا يكون قبله السفيانيّ، فقالوا: (**بلى والله، إنّه لمِن المحتوم الذي لا بدّ منه**)، ثمّ حقّقوا كون العلامات الخمس التي هي أعظم الدلائل والبراهين على ظهور الحقّ بعدها: (اليماني، والسفياني، والنداء، وخسف البيداء، وقتل النفس الزكية)، كما أبطلوا أمر التوقيت...».

موضع المنبر والمصلّى في الروايات

تناولت الكتب الحديثية بالدراسة، قضية خروج الإمام المهديّ عليه السلام، والمكان الذي يظهر فيه، وكذلك موضع منبره ومصلاّه، ومن تلك الكتب:

* (الغَيبة) للفضل بن شاذان:، روى عن أمير المؤمنين عليه السلام من ضمن حديثٍ يخاطب فيه سيّد الشهداء عليه السلام: «...**التاسع من وُلدك يا حسين يظهر بين الركّنَين**..».

* وفيه، عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام: «...**فإذا خرج**

السلام عليك يا حجة الله ودليل إرادته

أسندَ ظهرَه إلى الكعبة، واجتمع عنده ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً، أوّل ما ينطق به هذه الآية: ﴿بَقِيَّتُ اللهِ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾، ثمّ يقول: أنا بقيّة الله وحجّته وخليفته عليكم، فلا يسلّم عليه مسلِّمٌ إلاّ قال: السلام عليك يا بقيّةَ الله في أرضه، فإذا اجتمع العقد وهو عشرة آلاف رَجل، خرج من مكّة..»...

* (مَن لا يحضره الفقيه): في حديث رواه الأصبغ عن أمير المؤمنين عليه السلام، في فضل مسجد الكوفة، قال عليه السلام: «وليأتينّ عليه زمان يكون مصلّى المهديّ عليه السلام من وُلدي».

* (البيان في أخبار صاحب الزمان عليه السلام): «..قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: يخرج المهديُّ من قرية يُقال لها: كَرْعَة».

أبطل أئمّة أهل البيت أمر التوقيت، وقالوا: «مَن روى لكم عنّا توقيتاً فلا تهابنّ أنْ تكذّبوه كائناً ما كان، فإنّا لا نوقّت»

* (كامل الزيارات) وفيه: «عن أبان بن تغلب، قال: كنت مع أبي عبد الله عليه السلام، فمرَّ بظهر الكوفة فنزل، وصلّى ركعتين، ثمَّ تقدّم قليلاً فصلّى ركعتين، ثمَّ صار قليلاً فنزل فصلّى ركعتين، ثمَّ قال: هذا مَوضع قبرِ أمير المؤمنين.

قلتُ: جُعلت فداك، فما الموضعين الذين صلّيت فيهما؟ قال: موضعُ رأس الحسين عليه السلام، وموضعُ منبر القائم عليه السلام».

شُعَب الخيرات

في ليلة النصف من الشهر

«عن أبي يحيى في حديث في فضل ليلة النصف من شعبان أنّه قال: قلت لمولاي الصادق عليه السلام: وأيّ شيءٍ أفضل الأدعية (في هذه الليلة)؟

فقال: إذا أنتَ صلّيت العشاء الآخرة، فصلِّ ركعتَين تقرأ في الأولى (الحمد) وسورة (الجُحد) [قل يا أيّها الكافرون]، واقرأ في الرّكعة الثّانية (الحمد) وسورة (التّوحيد)، فإذا أنت سلّمتَ قلتَ: (سُبحانَ الله) ثلاثاً وثلاثين مرّة، و(الحمدُ لله) ثلاثاً وثلاثين مرّة، و(الله أكبر) أربعاً وثلاثين مرّة، ثمَّ قُل: يا مَنْ إِلَيْهِ مَلْجأُ العِبادِ فِي المُهِمَّات...»

(انظر: مفاتيح الجنان، أعمال ليلة النصف من شعبان)

إلى أن قال عليه السلام: «وتسأل حاجتك، فَوَالله لو سألتَ بها بعدد القطر لبلّغك اللهُ عزَّ وجلَّ إيّاها بكرمه وفضله».

(الشيخ الطوسي، مصباح المتهجّد: ص ٨٣١)

«..ولكنّه محمّد بن عليّ»
علامات ظهور الإمام المهديّ في الروايات

■ المحدّث الشيخ عباس القمّي رحمه الله

* عن النبيّ صلّى اللهّ عليه وآله وسلّم، في حديث أُبَيّ بن كعب، الوارد في فضائل الأئمّة عليهم السلام، وصفاتهم واحداً بعد واحدٍ، قال في آخره: «..**يَخرجُ من تِهامة حين تظهر الدلائلُ والعلامات، وله بالطالقان كنوزٌ، لا ذهبٌ ولا فِضّة، إلّا خيولٌ مطهّمة ورجالٌ مسوّمة، يجمعُ الله عزّ وجلّ له من أقاصي البلدان على عددِ أهل بدر ثلاثمائة وثلاث عشر رجلاً، معه صحيفةٌ مختومةٌ فيها عددُ أصحابه بأسمائهم، وأنسابهم، وبلدانهم، وصنائعهم...**».

* وعنه صلّى اللهّ عليه وآله وسلّم: «..**ولا يخرجُ المهديُّ حتّى يخرجَ ستّون كذّاباً، كلّهم يقول: أنا نبيّ**».

* عن محمّد بن مسلم الثقفيّ، قال: «...قلت لأبي جعفر الباقر: يا ابن رسول الله، متى يخرج قائمُكم؟

قال: **إذا تشبّه الرجالُ بالنساءِ والنّساءُ بالرجالِ... وقُبلت شهاداتُ الزور ورُدّت شهاداتُ العدل... واتُّقي الأشرارُ مخافةَ ألسنتِهم... وجاءت صيحةٌ من السماء بأنّ الحقّ فيه وفي شيعتِه، فعند ذلك خروج قائمنا، فإذا خرَج أسنَد ظهرَه إلى الكعبة...**».

* وعن أبي حمزة الثمالي، قال: «قلت لأبي جعفر (الإمام الباقر) عليه السلام: خروجُ السفياني من المحتوم؟

قال: **نعم، والنداءُ من المحتوم...** قلت: وكيف يكون النداء؟

قال: **يُنادى من السّماءِ أوّل النهار: أَلا إنّ الحقَّ مع عليٍّ وشيعتِه، ثمّ ينادي إبليس في آخر النهار: أَلا إنَّ الحقَّ مع (فلان) وشيعتِه، فعند ذلك يرتاب المبطلون**».

* وعن سيف بن عميرة، قال: «كنت عند المنصور (الحاكم العباسي الملقّب بالدوانيقي)، فقال لي ابتداءً: يا سيف بن عميرة، لا بدّ من منادٍ ينادي من السّماء، باسمِ رجلٍ من وُلد أبي طالب.

> **عن الإمام الباقر عليه السلام: «النداءُ من المحتوم، وطلوعُ الشمسِ من مَغربِها من المحتوم، واختلافُ بني العبّاس في الدولةِ من المحتوم، وقتلُ النفسِ الزكيّةِ محتومٌ، وخروجُ القائمِ من آلِ محمّدٍ صلّى اللّه عليه وآله وسلّم محتومٌ»**

فقلت: جعلتُ فداك يا أمير المؤمنين تروي هذا؟ قال: إي والذي نفسي بيده لَسماعُ أذني له.

فقلت له: يا أمير المؤمنين، إنّ هذا الحديث ما سمعته قبل وقتي هذا.

قال: يا سيف، إنّه لَحَق، فإذا كان فنحن أوّل مَن يُجيبه، أَمَا إنّ النداء لِرجلٍ من بني عمّنا. فقلت: رجلٌ مِن وُلد فاطمة؟

فقال: نعم يا سيف، لولا أنّني سمعتُه من أبي جعفر محمّد بن عليّ (الباقر عليه السلام) يحدّثني به، وحدّثني به أهلُ الأرض كلّهم، ما قبِلتُه منهم، ولكنّه محمّد بن عليّ».

الانتظار أو الظهور الأصغر

■ السيّد علي السبزواري

الانتظار حالة ترقّب لنبأٍ عظيم، له الأثر في نظام العالم، وهو في حدّ نفسه من الأمور الإيجابية، فإنّ فيه جمْعَ كلمة المؤمنيـــن، وشدّ أواصرهم، وجعلهم مستعدّين لاستقبال قائـــد عظيم ينجّي الإنسانية المعذّبة من الضياع، ويُنقذ الناس من الهلاك، كما أنّ له الأثر في النفوس فيخرجها من الإحباط الذي يصيبها عند تراكم الظلم الذي هو ظلمات، كما يبعث الأمل فيها بالتغيير النوعي من جميع الوجوه والأنحاء، فهو عمليّة تربوية هادفة يحصل بها ارتباط خاص بين المؤمنين والمهديّ الموعود عليه السلام، فيترقّبون خروجه ويأملون أن يدخلوا تحت لوائـــه، فيعمل المؤمن عندئذٍ بما يرتضيه إمامه، ليحظى بقبوله ويدخل في رفقته وينضوي تحت لوائه.

وليس الانتظار مجرّد بارقة أمل عند اليائسين، أو إنقاذ المعرِضين عن الدين، ولو كان المقصود من الانتظار هذا المعنى، لكانت سلبياته أكثر من إيجابياته، فيكون الواقع العملي حينئذٍ دائراً بين اليأس والأمل، وكلاهما بعيد عن الواقع.

فلا بدّ، إذاً، أن يكون الانتظار الذي أمَر به الأئمّة الهداة عليهم السلام، شيعتَهم، من الأمور الإيجابية وهو الذي ذكرناه آنفاً، فيكون الانتظار من أهم المقتضيات لخروج المنقِذ العظيم عليه السلام، وله الأثر في اقتراب موعد ظهوره، بل هو نوع ظهور، فَلْنُسَمِّه الظهور الأصغر مقابل الغَيبة الصغرى. وإلّا كان سبباً في تعاسة الإنسان، ويزيد في إحباطه.

الأعمال العبادية في خط الانتظار

الانتظار ليس مجرد طقوس، بل عمل ورؤية وتربية، وموقف يتّخذه المؤمن ليكون مستعداً لتلقّي الفيض الربوبيّ بظهوره الشريف، وبذلك يدخل المنتظِر في زمرة المؤمنين به عليه السلام، والراضين بفعله، السالكين على نهجه والعاملين بتوجيهاته، لكونه عليه السلام إمامهم وقائدهم، فإن كانت الطقوس من دعاء ونجوى من روافد هذه العملية التربوية للانتظار فلا بأس بها، وإلّا لم يكن لها التأثير المطلوب.

الأعمال العبادية كدعاء الندبة، ودعاء التوسّل، والصلوات الخاصة، والرقع المرقومة، وغيرها هي معايشة مع الإمام عليه السلام، فيما إذا كان الممارس لها عنده الاستعداد الكافي للدخول في حزب الإمام عليه السلام، ويكون من جنده إذا ظهر، تكون تلك الأعمال من السبل المحمودة التي تقرّب المؤمن إلى إمامه، ويكون سعيداً بقربه إليه، ويحسّ بها اقتراب ظهوره لأنّها تحدِث حالة روحانية شفافة عنده، وفي غير ذلك لا تؤثر تلك الطقوس التأثير المطلوب.

إنّ الارتباط يحصل باتّباع أحكام القرآن وشريعة سيّد الأنام صلّى الله عليه وآله وسلّم، والسَّير على منهجهم حتى يكون الإنسان مؤمناً مصدّقاً لِما ورد عنهم، موالياً

السَّلامُ عَلَيكَ يا تالِيَ كِتابِ اللهِ وتُرجُمانَهُ

لهم ومعادياً لأعدائهم، ويتميّز هذا الارتباط بالدعاء لظهوره والتعجيل في فرجه الشريف، وطلب العون منه عزّ وجلّ في جعل القابلية والاستعداد للقائه، والدخول تحت لوائه عليه السلام، فإنّه ليس لكلّ مؤمنٍ القابلية على هذا الأمر.

وقفة عند علامات الظهور، والتوقيعات الشريفة

العلامات التي تكون قبل ظهوره عليه السلام إنّما هي إنذار للعاقلين ليرجعوا إلى رشدهم، وتحضير أنفسهم للمساءلة أو الخروج من زمرة المنافقين، والدخول في رفقة الصالحين المؤمنين، كما أنّها بشارة للمؤمنين وزيادة الثقة في نفوسهم، وبعث الأمل فيها، وجعل الصبر شعارهم ودثارهم لأنّه العماد في كفاحهم، وليست علامات الظهور مجرّد احتمالات لمستقبلٍ منظور، أو سرد تكهّنات، بل هي حوادث تمهيدية تتحقّق وفق ضوابط دقيقة يُبتلى بها المؤمن وغيره على حدّ سواء، فتكون بلاءً حسناً للمؤمنين، وفتنةً وشقاءً للمنافقين المعاندين.

وأما التوقيعات الصادرة عن الناحية المقدسة، روحي له الفداء، فعلى أنحاء مختلفة، منها ما يتعلّق بالتشريع؛ فلا بدّ فيها من الرجوع إلى القواعد المعمول بها عند الفقهاء، ومنها ما يتعلّق بالروايات والمعاجز والحوادث وغيرها، والقاعدة فيها.

وحينئذٍ يكون التعاطي العملي مع تلك التوقيعات وفق الضوابط والأصول المقرّرة، هو تعايش عملي مع الإمام عليه السلام، لأنه عمل بالشريعة، وهو، روحي له الفداء، من أهم عمدها.

شُعَب الخيرات

الأسبوع الأخير
برنامج الإمام الرؤوف

عن أبي الصّلت الهرويّ، من أصحاب الإمام الرضا عليه السلام، قال: «دخلتُ على الرِّضا عليه السلام في آخر جمعةٍ من شعبان، فقال:

يا أبا الصَّلْت، إنّ شعبان قد مضى أكثرُه، وهذا آخر جمعةٍ فيه، فتَدارَكْ، فيما بقيَ منه، تقصيرَك فيما مضى منه.

١) وعليك بالإقبال على ما يَعنيك وتَرْكِ ما لا يَعنيك.

٢) وأكثِر من الدُّعاء.

٣) والاستغفار.

٤) وتلاوةِ القرآن.

٥) وتُبْ إلى الله من ذنوبك، ليُقبلَ شهرُ الله إليك وأنت مخلصٌ لله عزَّ وجلَّ.

٦) ولا تدعنَّ أمانةً في عُنُقك إلَّا أدَّيتَها.

٧) ولا في قلبك حقداً على مؤمنٍ إلَّا نزعتَه.

٨) ولا ذنباً أنت مرتكبُه إلَّا أقلعتَ عنه.

٩) واتَّقِ الله.

١٠) وتوكَّل عليه في سرِّ أمرِك وعلانيتِه، ﴿..وَمَن يَتَوَكَّل عَلَى اللهِ فَهُوَ حَسْبُه إنّ اللهَ بالغُ أمرِه قَد جعلَ اللهُ لكلّ شيءٍ قَدْراً﴾.

١١) وأَكثِر مِن أنْ تقول فيما بقيَ من هذا الشهر: «اللّهمّ إنْ لم تكُن قد غفرْتَ لنا فيما مضى من شعبان، فاغفِرْ لنا فيما بقيَ منه»، فإنَّ الله تبارك وتعالى يعتقُ في هذا الشّهر رقاباً من النّار لِحُرمة شهر رمضان».

(الإقبال، السيّد ابن طاوس)

المهدويّة والنبوّة الخاتمة
تمام النِّعمة بالفعل بعد تمامها بالقوّة

■ د. إدريس هاني*

إذا كانت وظيفة النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم، كامنة في التنزيل، فوظيفة الإمام عليه السلام كامنة في التأويل. وكما قاتل أمير المؤمنين عليه السلام على التأويل، سيعود الأمر قبل استتباب الأمر لمهديّ الأُمّة كما بدأ، فيبارزه الناس بالتأويل الفاسد، ويقاتلهم بالتأويل الصحيح، فينتصر ، وهو آخر الأوصياء وخاتم الأبدال.

فمتى أدركنا أنّ الأمور أشباه، اعتُبر آخرها بأوّلها، ومتى أدركنا أن لا وجود لأمر تكويني أو تشريعي إلّا وفق حكمة مقاصدية، كما أكّد الأئمّة الأطهار، فإنّ وجود الإمام هو في مقام البدل الشاغل للفترات قبل بعثة الرسول صلّى الله عليه وآله وسلّم، وهم بالأولوية أبدال ما بعد الرسالة الخاتمة لانقطاع الوحي وختم الرسالة.

فكيف يقال بـ«لا جدوى» حضور المهديّ عليه السلام، وقد اتّسعت دائرة الانسداد، وحيث عادت قاعدة «قبح العقاب بلا بيان» العمدةَ في زمان ما بعد العلم والبيان؛ واستبدّت الظنون خاصّها وعامها؟

إلاّ أنْ يُقال: إنّ الأمّة عاشت زمان التنزيل دون أنْ تدرك من زمان التأويل، ما يقيم البيان ويعضده. وحيث لا يعلم متشابهَ التنزيل إلاّ اللهُ والراسخون في العلم، وقد ظهر أنّ الراسخين في العلم هم الأئمّة من العترة الطاهرة، حيث أجاب الصادق عليه السلام شارحاً الآية الكريمة: ﴿..وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ ..﴾ آل عمران:٧، فقال: «**نحن نعلمه**».

وحيثما استمرّت أطياف المتشابه وتلابست الأمور، كان لازماً وجود الراسخين في العلم، ومصداقهم المهديّ المخلّص عليه السلام.

المهدويّة آكد في غَيبة الرّسُل

إذا لم تكن مهدويّة الخضر مزاحمة لنبوّة موسى، فما الغرابة في وجود مهديّ الأمّة إذاً؟! لا بل إنّها في حال عدم وجود النبيّ آكَدُ بالأولوية القطعية. وإذا كانت مهدوية الخضر ونظائره في تاريخ الرسالات الذي عرفنا منه القليل وجهلنا منه الكثير، نافعة في زمان البعثات، فما وجه الغرابة أن تكون نافعة في زمان غياب الرسُل؟! بل سوف تكون إذ ذاك آكد في النفع متى أدركنا أنّ الرسالة الخاتمة تستدعي وجود مهديّ، يحمل من خصائص عظَمة الرسالة الخاتمة أيضاً، حيث لا يمكن انبعاث نبيّ آخر.

إنّ مقتضى «الخاتَمية» أن يكون المهديّ عليه السلام، حيث لا فترة بعد النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم، فتصبح الخاتمية دليلاً أقوى على ضرورة المهديّ أكثر من الرسالات غير الخاتمة، متى أدركنا مقاصد النبوّة ومقاصد المهدويّة.

إنّ وظيفة المهديّ عليه السلام مكمّلة لوظيفة النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم. وقد يقال ههنا: كيف يتمّ ذلك وقد أكمل الله دينه وأتمّ نعمته؟! غير أنّ الشبهة هنا واضحة التهافت. فتمام الرسالة ببيان وظيفة المهديّ والإخبار عنه؛ فهو مشمولٌ في آية الإكمال. وشاهدُه قول الإمام

* مفكّر إسلامي من المغرب

السّلامُ عليكَ في آناءِ ليلكَ وأطرافِ نهارِك

الرضا عليه السلام: «**إنّ اللهَ تبارَك اسمُه لم يَقبِضْ رسولَه صلّى الله عليه وآله وسلّم، حتّى أكمَل له الدِّينَ، فأنزَلَ عليهِ القرآنَ فيه تفصيلُ كلِّ شيءٍ، بيَّن فيه الحلالَ والحرامَ والحدودَ والأحكامَ وجميع ما يحتاجُ الناسُ إليه كملاً.** فقال عزّ وجلّ: ﴿..مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَٰبِ مِن شَىْءٍ..﴾. **وأنزلَ عليه في حجّةِ الوداع...** ﴿..ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ..﴾ المائدة:٣. **وأمرُ الإمامة مِن تمام الدِّين..**».

وبالإمامة يتحقّق تمام النعمة بالتأويل، كما تمّت النعمة من قبلُ بالتنزيل. إنّ تمام النعمة في زمن التنزيل كان بالقوّة، بينما سيكون تمام النعمة في زمن التأويل بالفعل. وهذا ما أكّدته الآيات والأخبار، حيث وردت بصيغة الـ (لو)، نظير قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ..﴾ الأعراف:٩٦.

لكنّ وقوع ذلك سيكون في زمن المهديّ بالفعل، حيث سيتحقّق ذلك كما دلّت الآيات والأخبار. فمن الآيات قوله تعالى: ﴿بَقِيَّتُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ..﴾ هود:٨٦.

ومن الأخبار، ما جاء في رواية لأمير المؤمنين يشرح فيها قوله تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ..﴾ التوبة:٣٣. فسأل الجالسين: « **أظهرَ ذلكَ بعدُ؟**»، قالوا: نعم، قال: «**كلّا، فلا وَالّذي نفسي بيده، حتّى لا تبقى قريةٌ إلاّ ونُودِيَ فيها بشهادةِ أنْ لا إلهَ إلاّ الله، وأنّ محمّداً رسولُ الله، بكرةً وعَشِيّاً**».

أقول، إنّ المهديّ مصداقٌ لمعنى الآية، حيث ذكر تعالى إرسال الرسول بالهدى. فالهدى والظهور، هما أصدق في المهديّ الذي هو من متمّمات هذا الأمر.

إنّ المهديّ سيحقّق كلّ مطالب النبوّات والرسالات بإقامة العدل بين الناس، والقضاء على الظلم والطغيان. وما دام أنّ أكثر دعوات الأنبياء لم تتحقّق في توحيد البشرية على التوحيد، وتطهير الأرض من الظلم، فإنّ المهديّ سيتوفّر له من وسائل الإعجاز ما لم يتوفّر لغيره. بل ما من معجزة كانت لنبيّ إلّا ويؤتاها حتى يتحقّق المراد. إنّ المهديّ عليه السلام هو محقّق رجاء كلّ الأنبياء؛ وليس إلاّ المهديّ حقيق بهذا الدور، فالمهديّ بهذا المعنى هو ضرورة نبوية ورسالية.

شُعَب الخيرات

دعاء رسول الله ليلة النصف من شعبان

في (إقبال الأعمال) للسيّد ابن طاوس أنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله كان يدعو في ليلة النصف من شعبان، فيقول:

«**اللّهُمَّ اقْسِم لنا من خَشيتِكَ ما يَحولُ بيننا وبينَ معصيتِك، ومِن طاعتِك ما تُبلِّغُنا به رضوانَك، ومن اليقينِ ما يَهونُ علينا به مصيباتُ الدنيا.**

اللّهُمَّ مَتِّعْنا بأسماعِنا وأبصارِنا وقوّتِنا ما أحْيَيتَنا، واجْعَلْهُ الوارثَ منّا، واجعَلْ ثارَنا على مَن ظلَمَنا، وانصُرنا على مَن عادانا، ولا تجعلْ مُصيبتَنا في دِينِنا، ولا تجعلِ الدّنيا أكبرَ همِّنا ولا مَبلغَ عِلمنا، ولا تُسلِّطْ علينا مَن لا يرحمُنا، برحمتكَ يا أرحمَ الراحمين».

(السيّد ابن طاوس، الإقبال: ٣٢١/٣)

المهديّ المنتظَر في القرآن الكريم

■ المحامي أحمد حسين يعقوب*

* قال تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡمُشۡرِكُونَ ﴾. (التوبة:٣٣)

- قال الرازي في (التفسير الكبير: ٦/ ٤٠): «واعلم أنّ ظهور الشيء على غيره قد يكون بالحجّة، وقد يكون بالكثرة والوفور، وقد يكون بالغلَبة والاستيلاء، ومعلوم أنّه تعالى بشَّر بذلك ولا يجوز أن يُبشر إلّا بأمر مستقبَل غير حاصل، وظهور هذا الدين بالحجّة مقرّر معلوم، فالواجب حمله على الظهور بالغلبة».

صحيح أنّ الإسلام ظاهرٌ على الدّين كلّه من حيث الحجّة، لكنّ الوعد الإلهي يشمل الإظهار مطلقاً، وهذا ما لم يحدث حتى الآن، وبما أنّ وعد الله حقّ، وأنّه لا يُخلف الميعاد، فلا بدّ أن يأتي زمن تتولّى القيادة الإسلامية المدعومة بالتوفيق الإلهي إظهارَ الإسلام على الدين كلّه، بحيث يكون الإسلام هو الدين الرسميّ للعالم، فالآية دالّة على ظهور المهديّ المنتظَر.

- وقال القرطبي في (تفسيره: ٨/ ١٢١): «ذلك عند خروج المهديّ لا يبقى أحدٌ إلّا دخل الإسلام».

- والمروي عن قتادة كما يقول السيوطي في (الدر المنثور: ٤/ ١٧٦) ﴿..لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ..﴾، قال: «الأديان الستة: ﴿.. إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلۡمَجُوسَ وَٱلَّذِينَ أَشۡرَكُوٓاْ ..﴾ الحج:١٧، فالأديان كلّها تدخل في دين الإسلام..».

* قال تعالى: ﴿ وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذۡ فَزِعُواْ فَلَا فَوۡتَ وَأُخِذُواْ مِن مَّكَانٖ قَرِيبٖ ﴾. (سبأ:٥١)

- أخرج الطبري عن حذيفة بن اليمان أنّ المعنى في هذه الآية منصبّ على الجيش الذي سيُخسف به، وقد تواترت الأحاديث بأنّ جيشاً سيرسَل للقضاء على جيش المهديّ، وأنه سيُخسف بهذا الجيش، وهذا الخسف لم يحصل للآن، وحدوثه مرتهن بظهور المهديّ. (راجع تفسير الطبري: ٢/ ٧٢، والكشاف للزمخشري: ٣/ ٤٦٧-٤٦٨)

* قال تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ لَعِلۡمٞ لِّلسَّاعَةِ فَلَا تَمۡتَرُنَّ بِهَا وَٱتَّبِعُونِۚ هَٰذَا صِرَٰطٞ مُّسۡتَقِيمٞ﴾. (الزخرف:٦١)

- ذكر البغوي في (معالم التنزيل: ٤/ ٤٤٤)، والزمخشري في (الكشّاف: ٤/ ٦)، والقرطبي في (تفسيره: ١٦/ ١٠٥)، وابن كثير في (تفسيره: ٤/ ١٢٤) بأنّ هذه الآية بخصوص نزول عيسى بن مريم عليهما السلام.

- وقال الكنجي الشافعي في كتابه (البيان في أخبار صاحب الزمان: ص ٥٢٨): «..قوله عزّ وجلّ: ﴿وَإِنَّهُۥ لَعِلۡمٞ لِّلسَّاعَةِ ..﴾: هو المهديّ يكون في آخر الزمان، وبعد خروجه يكون قيام الساعة وأماراتها».

* من كتابه (حقيقة الاعتقاد بالإمام المهديّ المنتظَر)، والمصادر عنه أيضاً

السَّلامُ عَلَيْكَ يا بَقِيَّةَ اللهِ في أَرْضِهِ .. "زيارة آل ياسين"

فاحذر أن تُهمل هذا الدعاء

الدعاء في زمن الغَيبة «اللّهمّ عرِّفني نفسَك..»

رواية السيد ابن طاوس

رُوي بسند معتبر أنّ الشيخ أبا عمرو، عثمان بن سعيد العَمري السمّان، النائب الأوّل من نوّاب إمام العصر صَلَوات الله عليه، أملى هذا الدُّعاء على أبي عليّ محمّد بن همام (مؤلف كتاب التمحيص، والمتوفّى سنة ٣٣٦ هجرية) وَأَمَره أن يدعو به، وقد ذكر الدُّعاء السيّد ابن طاوس في كتاب (جمال الأسبوع: ص ٣١٥)، ضمن أعمال عصر الجمعة، وقال: «وإذا كان لك عذر عن كلّ ما ذكرناه فاحذر أن تهمل هذا الدُّعاء، فإنّا قد عرفنا ذلك من فضل الله جلّ جلالُهُ الّذي خصَّنا به، فاعتمد عليه..».

يُشار إلى أن الدعاء المذكور هنا، هو غير الصلوات الواردة في باب (بصائر) من هذا العدد، وإنْ اتّحدا في مستهلّهما وفي تحذير السيد ابن طاوس من إهمالها عصر يوم الجمعة. كما أن المملى عليه -ابن همام- هو صاحب كتاب (التمحيص). وينبغي التنبه جيداً إلى أنّ هذا الدعاء طويل، وهو غير الدعاء القصير المعروف وأوله نفس الفقرات الأولى من هذا الدعاء إلى «ضللت عن ديني».

«شعائر»

بسم الله الرحمن الرحيم

«أَللّهمَّ عرِّفْني نَفْسَكَ، فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تُعَرِّفْني نَفْسَكَ لَمْ أَعْرِفْ رَسُولَكَ، أَللّهمَّ عَرِّفْني رَسُولَكَ فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تُعَرِّفْني رَسُولَكَ لَمْ أَعْرِفْ حُجَّتَكَ، أَللّهمَّ عَرِّفْني حُجَّتَكَ فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تُعَرِّفْني حُجَّتَكَ ضَلَلْتُ عَنْ دِيني، أَللّهمَّ لاَ تُمِتْني مِيتَةً جَاهِلِيَّةً، وَلاَ تُزِغْ قَلْبي بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَني، أَللّهمَّ فَكَمَا هَدَيْتَني لِوَلاَيَةِ مَنْ فَرَضْتَ عَلَيَّ طَاعَتَهُ مِنْ وُلاَةَ أَمْرِكَ بَعْدَ رَسُولِكَ صَلَوَاتُكَ عَلَيْهِ وَآلِهِ حَتَّى وَالَيْتُ وُلاَةَ أَمْرِكَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ وَالْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ وَعَلِيّاً وَمُحَمَّداً وَجَعْفَراً وَمُوسَى وَعَلِيّاً وَمُحَمَّداً وَعَلِيّاً وَالْحَسَنَ وَالْحُجَّةَ الْقَائِمَ الْمَهْدِيَّ صَلَوَاتُكَ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ...».

إلى أن يقول صلوات الله عليه: «.. اللّهُمَّ لا تَجْعَلْني مِنْ خُصَماءِ آلِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِمُ السَّلامُ، وَلا تَجْعَلْني مِنْ أَعْداءِ آلِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِمُ السَّلامُ، وَلا تَجْعَلْني مِنْ أَهْلِ الحَنَقِ وَالغَيْظِ عَلى آلِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِمُ السَّلامُ، فَإِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ ذلِكَ فَأَعِذْني وَأَسْتَجِيرُ بِكَ فَأَجِرْني، اللّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَاجْعَلْني بِهِمْ فائِزاً عِنْدَكَ فِي الدُّنْيا وَالآخِرةِ، وَمِنَ المُقَرَّبِينَ آمِينَ رَبَّ العالَمِينَ».

ظاهراً مشهوراً أو غائباً مَستوراً
... لا تخلو الأرض من قائمٍ للّه بحجّة

المرجع الديني الشيخ جعفر السبحاني*

يعرّفنا كتاب الله العزيز على وجود مجموعتين من الأئمّة والأولياء والقادة للأمّة: وليّ ظاهر باسط اليد، تعرفه الأمّة وتقتدي به، ووليّ غائب مستور، لا يعرفه حتّى نبيّ زمانه، كما أخبر سبحانه عن مصاحِب موسى عليه السلام بقوله: ﴿فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا ﴿٦٥﴾ قَالَ لَهُ مُوسَىٰ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا﴾ الكهف:٦٥ – ٦٦.

فالقرآن، إذاً، يدلّ على أنّ الوليّ ربّما يكون غائباً، ولكنّه يتصرّف في مصالح الأمة ويرعى شؤونها من دون أن يعرفه أفرادها. فعلى ضوء الكتاب الكريم، يصحّ لنا أن نقول بأنّ الوليّ إمّا وليّ حاضر مشاهَد، أو غائب محجوب. وإلى ذلك يشير الإمام عليّ بن أبي طالب في كلامه لكميل بن زياد النخعي، يقول كميل: أخذ بيدي أمير المؤمنين علي بن طالب عليه السلام فأخرجني إلى الجبّان، فلمّا أصحر، تنفّس الصعداء، وكان ممّا قاله: «**اللّهمّ، لا تخلو الأرض من قائمٍ لله بحجّة، إمّا ظاهراً مشهوراً، أو خائفاً مغموراً لئلا تبطل حُجج الله وبيّناته**».

غيبة موسى بن عمران ويونس عليهما السلام

ليست غَيبة الإمام المهديّ، بدعاً في تاريخ الأولياء، فموسى بن عمران عليه السلام قد غاب عن قومه قرابة أربعين يوماً، وكان نبيّاً وليّاً، وقد ذكر الله ذلك في القرآن الكريم: ﴿وَوَاعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَاهَا بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ۚ وَقَالَ مُوسَىٰ لِأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ﴾ الأعراف:١٤٢.

ويونس عليه السلام كان من أنبياء الله سبحانه، ومع ذلك فقد غاب في الظلمات، يقول تعالى: ﴿وَذَا النُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِي الظُّلُمَاتِ أَن لَّا إِلَٰهَ إِلَّا أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٨٧﴾ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ ۚ وَكَذَٰلِكَ نُنجِي الْمُؤْمِنِينَ﴾ الأنبياء:٨٧ – ٨٨.

انتفاع الناس بالإمام رغم غَيبته

ولكن، ما فائدة نبيّ يغيب عن الأبصار، ويعيش بعيداً عن قومه؟ الجواب في هذا المقام هو الجواب في الإمام المهديّ عليه السلام، وهو من وجوه:

* أنّ الغَيبة لا تلازم عدم التصرّف في الأمور، وعدم الاستفادة من وجوده، فهذا مصاحب موسى كان وليّاً، لجأ إليه أكبر أنبياء الله في عصره، فقد خرق السفينة ليصونها عن غصْب الملك لها، وبنى الجدار ليصون كنز اليتيمَيْن، فأيُّ مانع حينئذ من أنْ يكون للإمام الغائب في كلّ يوم وليلة تصرّف من هذا النمط؟

ويؤيّد ذلك ما دلّت عليه الروايات من أنّه يحضُر الموسم في أشهُر الحجّ، ويصاحب الناس، ويغيثُ المضطرّين، وربّما يتكفّل -بنفسه الشريفة- قضاء حوائجهم، وإنْ كان الناس لا يعرفونه.

---

* (أضواء على عقائد الشيعة الإمامية)

* المسلَّم هو عدم إمكان وصول عموم الناس إليه في غَيبته، وأمّا عدم وصول الخواصّ إليه، فليس بأمر مسلَّم، بل الذي دلّت عليه الروايات خلافه، فالصلحاء من الأمّة الذين يُستدرّ بهم الغمام، لهم التشرّف بلقائه، والاستفادة من نور وجوده، وبالتالي تستفيد الأمّة بواسطتهم.

* لا يجب على الإمام أن يتولّى التصرّف في الأمور الظاهرية بنفسه، بل له تولية غيره، كما فعل الإمام المهديّ -أرواحنا له الفداء- في الغَيبة الصغرى، فكان له وكلاء أربعة، يقومون بحوائج الناس. وفي الغَيبة الكبرى نَصَب الفقهاء والعلماء العدول العالمين بالأحكام، يعملون على صيانة الشرع عن التحريف، وبيان الأحكام للناس ونظم أمورهم.

وإلى هذه الأجوبة أشار الإمام المهديّ عليه السلام في آخر توقيعٍ له إلى بعض نوابه، بقوله: «**وأمّا وجهُ الانتفاع بي في غَيبتي، فكالانتفاع بالشّمس إذا غيَّبها عن الأبصار السحاب**».

ممهّدات الظهور

هناك أمور تمهّد لظهور الإمام عجّل الله تعالى فرجه، وتسهّل تحقيق أهدافه، أبرزها :

١ - **الاستعداد العالمي**: إنَّ المجتمع الإنساني -وبسبب شيوع الفساد- يصل إلى حدّ، يقنط معه من تحقّق الإصلاح بيد البشر، ويحمله ضغط الظلم والجور على أن يذعن ويقرّ بأنَّ الإصلاح لا يتحقَّق إلاَّ بظهور إعجاز إلهيّ، وحضور قوَّة غيبيَّة تدمّر كلّ تلك التكتلاَّت البشريّة الفاسدة.

٢ - **تكامل العقول**: الحكومة العالميّة للإمام المهديّ عليه السلام لا تتحقَّق بالحروب والنيران والتدمير الشامل للأعداء، وإنّما تتحقَّق برغبة الناس إليها، وتأييدهم لها، لتكامُل عقولهم ومعرفتهم. يشير الإمام الباقر عليه السلام إلى ذلك بالقول: «**إذا قام قائمُنا، وضع اللهُ يدَه على رؤوس العباد، فجمعَ بها عقولهم، وكمُلتْ به أحلامُهم**».

٣- **الجيش الثوري العالمي**: حكومة الإمام المهديّ، وإنْ كانت قائمة على تكامل العقول، لا تستغني عن جيش فدائي ثائر وفعَّال، يمهِّد الطريق للإمام عليه السلام، ويواكبه بعد الظهور إلى تحقُّق أهدافه وغاياته المتوخّاة.

يصل المجتمع الإنساني إلى حدّ القنوط ويحمله ضغط الظلم على الإذعان بأن الإصلاح لا يتحقّق إلا بحضور قوّة غَيبيّة تدمّر التكتلات البشرية الفاسدة

صلوات ليلة استقبال شعبان

أللّهُمَّ هذا عَهدي عندَك إلى يوم القيامة

رواية السيد ابن طاوس قدس سره

أربع صلوات مرويّة عن رسول الله صلّى الله عليه وآله، يُؤتى بها في الليلة الأولى من شعبان:

* لدفع الشرور وغفران الكبائر: «مَن صلّى أوّلَ ليلةٍ من شعبان مائة ركعة، يقرأ في كلّ ركعة (فاتحة الكتاب) مرّة، و(قل هو الله أحد) مرّة، فإذا فرغَ من صلاته قرأ (فاتحة الكتاب) خمسين مرّة.. والّذي بَعثَني بالحقّ نبيّاً أنّه إذا صلّى هذه الصّلاة وصامَ العبدُ، دَفَع اللهُ تعالى عنه شرَّ أهلِ السّماء وشرَّ أهلِ الأرضِ وشرَّ الشّياطين والسّلاطين، ويَغفرُ له سبعينَ ألف كبيرة، ويَرفعُ عنه عذابَ القبر، ولا يروِّعه منكرٌ ولا نكيرٌ، ويَخرج من قبرِه ووَجهُه كالقمرِ ليلةَ البدرِ، ويمرُّ على الصِّراط كالبرق، ويُعطى كتابه بيَمينه».

* ثواب الشهداء: «مَن صلّى أوّلَ ليلةٍ من شعبان اثنتَي عشرة ركعة، يقرأ في كلّ ركعة (فاتحة الكتاب)، و(قل هو الله أحد) خمس عشرة مرّة، أعطاهُ اللهُ تعالى ثواب اثنَي عشر ألف شهيدٍ، وكَتَب له عبادة اثنتَي عشرة سنة، وخرج من ذنوبه كَيَومِ وَلَدَته أمُّه، وأعطاهُ اللهُ بكلِّ آيةٍ في القرآن قصراً في الجنّة».

* ثواب الصدّيقين: «مَن صلّى أوّل ليلةٍ من شعبان ركعتَين، يقرأُ في كلِّ ركعةٍ (فاتحة الكتاب) مرّة، وثلاثين مرّة (قل هو الله أحد)، فإذا سلَّمَ قال: (أللّهُمَّ هذا عَهدي عندَك إلى يوم القيامة)، حُفِظَ من إبليسَ وجنودِه، وأعطاهُ اللهُ ثوابَ الصِّدّيقين».

* للتأمين على المصير: «مَن صام ثلاثة أيّامٍ من أوّل شعبان ويقومُ لياليها، وصلّى ركعتَين [في اللّيالي الثّلاث]، في كلّ ركعة بـ (فاتحة الكتاب) مرّة، و(قل هو الله أحد) إحدى عشرة مرّة، رفع اللهُ تعالى عنه شرَّ أهلِ السّماوات وشرَّ أهلِ الأرضين وشرَّ إبليسَ وجنودِه وشرَّ كلِّ سلطانٍ جائرٍ، والذي بعثَني بالحقّ نبيّاً أنّه يَغفرُ اللهُ له سبعينَ ألف ذنبٍ من الكبائر في ما بينه وبين الله عزَّ وجلَّ، ويَدفعُ اللهُ عنه عذابَ القبرِ ونَزْعَه وشدائدَه».

(السيّد ابن طاوس، الإقبال: ٣/ ٢٨٩-٢٩٠)

شُعَب الخيرات

لكلّ خميس في شعبان

قال السيّد ابن طاوس: «وجدنا هذه الرواية العظيمة الشأن في أعمال شعبان عن مولانا عليّ بن أبي طالب عليه السلام، قال: **قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: تتزيَّنُ السّماواتُ في كلِّ خميسٍ من شَعبان فتقولُ الملائكةُ:** (إلَهَنا اغفِرْ لِصائِميه وأَجِب دُعاءَهم)، فمَن صلَّى فيه ركعتَين، يقرأُ في كلِّ ركعة (فاتحةَ الكتاب) مرّة، و(قل هو الله أحد) مائة مرّة، فإذا سلَّم صلَّى على النّبيّ مائةَ مرّة، قضى اللهُ له كلّ حاجةٍ من أمرِ دِينِه ودُنياه».

(إقبال الأعمال: ٣٠١/٣)

﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ ..﴾

اختصاص أمّة المصطفى صلى الله عليه وآله بذكر الذات الإلهية

الشيخ جواد الكربلائي*

إنّ مراتب الذِّكر مختلفة باختلاف متعلّقه؛ فتارة يتعلّق بذات الله تعالى، وأخرى بصفاته، وثالثة بأفعاله، وبالنسبة يختلف جزاؤه أيضاً.

- **أمّا الذكر المتعلّق بالذات،** كقوله تعالى: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ ..﴾ البقرة:١٥٢، فأمر تعالى بذكره، أي ذاته وهذا مختصّ بهذه الأمّة المرحومة دون غيرها، تشريفاً منه تعالى لنبيّها الأعظم صلّى الله عليه وآله.

- **وأمّا المتعلّق بصفاته،** كذكره تعالى بلحاظ أنّه سميع، عليم، غفور، ونحوها، والكتب السماوية والأدعية المأثورة قد صرّحت بذلك كثيراً جداً.

- **وأمّا المتعلّق بأفعاله وإنعامه،** كقوله تعالى: ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ ..﴾ البقرة:٤٠.

وكيف كان، قد أمر تعالى هذه الأمّة بذكر الذات بقوله: ﴿فَاذْكُرُونِي..﴾، وأمر موسى عليه السّلام وأمته بذكر النعماء، واختصّ أيضاً هذه الأمّة بجعل جزاء الذكر ذكره تعالى لهم بقوله: ﴿..أَذْكُرْكُمْ ..﴾، والوجه في اختصاص هذه الأمّة بذكر الذات دون الأمم السابقة، إنّ معارج الفكر والذكر والشهود لم تتجاوز في الأمم السابقة من طبقات الأفلاك وما فيها من مواد النعم الإلهية الدنيوية والأخروية، فلا محالة اقتصرت مثوباتهم على نيل درجات الجنان.

وأمّا هذه الأمّة، أعني فضلاءهم وحكماءهم التابعين لنبيّهم وللأئمّة عليه وعليهم السلام، الذي جاء بمنتهى المعارف الإلهية والأخلاق الحميدة، وما به الوصول إلى منتهى الدرجات والسعادات، فلهم أن يتّخذوا مع الرسول سبيلاً ويتجاوزوا بمتابعته عن عالم الخَلق، بل الأمر إلى ما وراءهما، كيف لا، وهم تابعون لهادٍ بمثل النبيّ صلّى الله عليه وآله، خاتم النبيّين، وبمثل الأوصياء الأئمّة المعصومين الذين جاؤوا بالدين الكامل الإلهي، ولذا صار النبيّ صلّى الله عليه وآله خاتم النبيّين، ودينه صار ناسخاً للأديان، وأنه لا نبيّ بعده، فمتابعة هذا النبيّ توصل إلى هذا المقام السنيّ.

* من كتابه (الأنوار الساطعة في شرح الزيارة الجامعة: ٥/ ٣٢٧-٣٢٨) مختصر

شُعَب الخيرات

الاستغفار في شعبان

* عن الإمام الصّادق عليه السلام: «**مَن قال في كلّ يومٍ من شعبان سبعين مرّة: (أستغفرُ اللهَ الّذي لا إله إلّا هو الحَيُّ القَيُّومُ الرّحمنُ الرّحيمُ وأتوبُ إليه)، يُكتَبُ في الأُفُق المبين.**

قيل: وما الأُفق المبين؟

قال عليه السلام: **قاعٌ بين يدَي العرش فيه أنهارٌ تطَّرِد، فيه من القِدحان عددَ النّجوم**».

* وعن الإمام الرِّضا عليه السلام: «**مَن استغفر في شعبان كلّ يومٍ سبعين مرّة كان كَمَن استغفر في غيره من الشُّهور سبعين ألف مرّة.**

قال الرّاوي: فكيف أقول؟

قال عليه السلام: **قُل: (أستغفرُ اللهَ وأسألُه التّوبة)**».

(مفاتيح الجنان: أعمال شعبان العامّة)

أسوة الجهاد والاجتهاد الشيخ الآصفي:

(اليقين بالله) و (العمل بالتكليف) يختزلان آفاق شخصية الإمام الخميني

إعداد: سليمان بيضون

«تلقّيتُ بألمٍ وأسفٍ كبيرين نبأ وفاة العالم الباحث المجاهد المرحوم آية الله الحاج الشيخ مهدي الآصفي رحمة الله عليه. لقد كان فقيهاً متجدّد الأفكار، وعالم كلام ماهر، وكاتباً غزيراً مؤثّراً له عشرات الكتب المفيدة المتعلقة بقضايا العقيدة والكلام والفقه. وتُمثّل ثمرة عمره المبارك.

كما كان للمرحوم سابقة مشرقة في مضمار الكفاح السياسي والاجتماعي في العراق، ويُعدّ الفكر الرصين والتحليل العميق لقضايا المنطقة من مميّزات هذه الشخصية الجامعة للأطراف. ومن السمات الأخرى لهذا العالم الديني الجليل زهده وعدم رغبته في المتاع المادّي وركونه لمعيشة طلبة العلوم الدينية المتقشّفة الفقيرة، ولقد كان تحمّل جهود ممثّليتي في النّجف الأشرف لسنين طويلة، ممّا يضع حقّاً كبيراً لذلك المرحوم على عاتقي، وأتمنّى أن يكون لُطف الله ورحمته جزاء لكلّ خدماته العلمية والدينية والاجتماعية».

كان ذلك بعض ما جاء في بيان الإمام الخامنئي لمناسبة وفاة الشّيخ محمد مهدي الآصفي رضوان الله عليه.

وكان سماحته قد توفي بعد معاناةٍ مع مرضٍ عضالٍ بتاريخ ١٦ شعبان عام ١٤٣٦ هجرية، الموافق لـ ٤ حزيران ٢٠١٥ ميلادية.

في ما يلي مُختارات مُنتقاة من مؤلّفات الفقيد الجليل نقدمها بأسلوب السؤال والجواب.

العلامة الشيخ محمّد مهدي الآصفي رحمه الله

س: ما المقصود من «حُبّ الله تعالى»؟ وكيف نحبّه عزّ وجلّ؟

ج: تتكوّن العلاقة بالله تعالى في صورتها الصّحيحة من مجموعة من العناصر يعدّ كلّ منها مفتاحاً لباب من أبواب رحمة الله الواسعة، مثل: الرّجاء، والخوف، والحبّ، والشوق، والإنابة، والطاعة، والعبودية... وقد ورد في الدّعاء عن الإمام زين العابدين عليّ بن الحسين عليهما السلام: «**اللهم إنّي أسألك أن تملأ قلبي حبّاً لك، وخشيةً منك، وتصديقاً لك، وإيماناً بك، وفرَقاً منك، وشوقاً إليك**».

و«حُبّ الله تعالى» من أقوى هذه العناصر وأبلغها في شدّ الإنسان بالله تعالى، وتوثيق علاقته به عزّ شأنه. وفي الدّعاء عن الإمام الحسين عليه السلام: «**عميت عينٌ لا تراك عليها رقيباً، وخسرت صفقةُ عبدٍ لم تجعل له من حبّك نصيباً**».

أمّا كيف نحبّ الله تعالى؟ فأقول: إنّ وعي نِعَم الله وحمده وشكره هو العامل الأساس في الحُبّ، الذي تكون له نتائج

وآثار في حياة العبد، منها: الاتّباع والطاعة لله ورسوله، وطهارة القلب، وذكر الله، والرّضا بأمر الله، والحُبّ في الله والبغض في الله... ما يفضي إلى أن يحبّ اللهُ عبدَه، فتكون العلاقة تبادلية، وهذا ما يقوله الله تعالى: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ ...﴾ آل عمران:٣١.

س: ما هي مسؤوليات المؤمنين في عصر الغيبة الكبرى للإمام المهديّ عجّل الله فرجه الشريف؟

ج: مسؤوليات المؤمنين في عصر الغيبة كثيرة، نذكر منها:

١- **معرفة الإمام عليه السلام**: وتُستقى هذه المعرفة في معظم أجزائها من معين التعبّد بكلام الله وكلام رسوله صلّى الله عليه وآله وسلّم وأهل بيته عليهم السلام.

٢- **الإعداد والتحضير لظهور الإمام**: ويشمل الحضور الفاعل في ساحة الحياة الواسعة للقيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والدّعوة إلى الله، وتزكية النّفوس، ومقاومة الاحتلال وأعوانهم من الظلمة الذين يحكمون بلاد المسلمين.

٣- **الدّعاء للإمام عليه السلام**: إنّ الله تعالى يُقرّب بالدعاء ظهور الإمام عجّل الله فرجه، ويفرّج بظهوره عن المسلمين مصائبهم ويجمع به شملهم ويعزّ به نصرهم.

٤- **الطاعة للقيادة النائبة عن الإمام عليه السلام**: هم الفقهاء العدول الأكفاء المتصدّون لولاية الأمر في هذا العصر.

٥- **الثبات على مواثيق ولاية أهل البيت عليهم السلام**: كالولاء لأوليائهم والبراءة من أعدائهم، والمشاركة في أحزانهم وأفراحهم، والتبعية لهم في الثقافة والموقف.

س: هل لتربة قبر الإمام الحسين عليه السلام خاصيّة الشفاء من الأمراض والعِلل؟

ج: من البركات التي خصّ اللهُ بها الإمام الحسين عليه السلام الاستشفاء بتربته، وقد وردت في ذلك روايات كثيرة، منها ما رواه الشّيخ الطوسي في التهذيب عن الإمام الصادق عليه السلام: «**في طين قبر الحسين عليه السلام الشفاءُ من كلّ داء، وهو الدواءُ الأكبر**». ولا يتنافى ذلك مع اللجوء إلى الطبّ والأطباء.

س: الإمام الخميني رضوان الله عليه غنيّ عن التعريف، ما هي انطباعات سماحتكم عن شخصيّته الفذّة؟

ج: الإمام الخميني رحمه الله من الشخصيات النادرة في العصر الحاضر، فقد كان أوّل فقيه- في عصرنا- ينظّر للدولة الإسلامية ثمّ يدعو إليها، ثمّ ينهض بإنشائها، ثمّ يتولّى زعامتها، ثمّ يواجه كلّ التحدّيات التي واجهتها من ناحية الشرق والغرب، ومن الداخل، بإيمان وثقة بالله، وصبر وسعة صدر،وكفاءة عالية.

إنّ وعي نِعَم الله وحمده وشكره هو العامل الأساس في الحُبّ، الذي تكون له نتائج وآثار في حياة العبد، ما يفضي إلى أن يحبّ اللهُ عبدَه، فتكون العلاقة تبادلية

إنّ الله تعالى يُقرّب بالدعاء ظهور الإمام عجّل الله فرجه، ويفرّج بظهوره عن المسلمين مصائبهم، ويجمع به شملهم ويعزّ به نصرهم

وعندما نحلّل هذا الصّمود والقوّة والنّجاح ننتهي إلى (الإيمان بالله)، و (العمل بالتكليف). وهاتان الكلمتان تختزلان آفاق هذه الشخصية كلّها.

ولكي تتجسّد هاتان الكلمتان في حياة الإنسان وسلوكه لا بدّ لهُ من جهد طويل وحركة شاقّة إلى الله تعالى، تجمع بين العلم والعمل والحركة والمعرفة.

وقد امتزج في حياة الإمام الخميني (الفقه والعرفان) بـ(الحركة والثورة)، ولكنّه لم يَعِشْ بمعزلٍ عن النّاس، وإنّما كان يعيش وسط المجتمع، استقبله الملايين من النّاس في مطار طهران، فلّما رحل إلى لقاء الله ودّعه عشرة ملايين من المشيعين بالدموع.

س: ما هو رأي سماحتكم في كتاب (المراقبات) للفقيه العارف الميرزا جواد الملَكي التبريزي؟

ج: هذا الكتاب القيّم قرأتُه أكثر من مرّة، وقد تأسّفتُ كثيراً لأنّ الحظّ لم يحالفني في قراءة هذا الكتاب النفيس أيّام الشباب وبداية انخراطنا في الحوزة العلمية، لأني أجزم بأنّي لو كنت قرأتّه سابقاً لكانت حياتي قطعاً تختلف عمّا هي عليه الآن، ولكانت أفضل بكثير كمالاً واستقامةً، لأنّ فيه الكثير ممّا يُعين على تنمية الروح الإيمانيّة وسموّها المعنوي.

س: بعد عمرٍ حافلٍ بالجهاد والاجتهاد، هل هنالك شيء كان سماحتكم يودّ أن ينجزه ولم ينجزه؟ في الجانب العلمي أو أيّ جانب آخر من حياته؟

ج: رأيي في نفسي أنّني ضيّعتُ عمري، حيث لم أُعطِ للعلم حقّه، ولم أعطِ للمسؤوليات الكبار التي جعلها الله تعالى على عواتقنا حقّها. أنا لا أعتقد أنّني صنعتُ شيئاً، ولذلك تغلبني الحسرة على ما فاتني من العمر، والذي لم أقضه كما يحب الله تعالى، في الانصراف إلى العلم والعمل وطاعة الله وعبادته، ولذلك لا أعتقد أنّني نموذج في هذا المضمار.

س: ما هي أبرز آداب تلاوة القرآن الكريم؟

ج: هنالك عدّة نقاط في المنهج الصحيح لقراءة القرآن، وهي مجموعة ما ورد في الروايات الشريفة، نذكر منها على سبيل الاختصار:

١- الطَّهور (الوضوء أو الغُسل أو التيمّم).

٢- استقبال القبلة.

٣- مراقبة أسلوب الجلوس لقراءة القرآن.

٤- الاستمرار والمواصلة في قراءة القرآن.

٥- الدّعاء عند تلاوة القرآن.

٦- الاستعاذة من الشيطان الرجيم.

٧- إشراك العين في تناول القرآن (القراءة في المصحف).

٨- ترتيل القرآن وعدم التعجّل والتسرّع في قراءة القرآن.

٩- تحسين الصوت بالقرآن.

١٠- تطهير القلب من أدران الهوى والمعاصي بالإنابة والتقوى.

١١- حضور القلب: تفريغ القلب لكلام الله من كل الشواغل والصوارف.

١٢- التدبّر والتفهّم: استخدام العقل لفهم كلام الله وربط بعضه ببعض.

١٣- التعمّق في القرآن: عن أمير المؤمنين عليه السلام: «**له ظهرٌ وبطنٌ... ظاهره أنيق وباطنه عميق**».

١٤- استنطاق القرآن: عن أمير المؤمنين عليه السلام: «**ينطق بعضهُ ببعضٍ**».

١٥- الاستشعار بخطاب الله ونداءاته.

١٦- التجاوب مع القرآن: إذا استشعر القارئ أنّ الله تعالى يَعْنيه بخطابه وندائه وترغيبه وترهيبه وتبصيره.... تجاوب معهُ في كلّ ذلك.

١٧- التكرار والتأكيد: كلّما كرّره القارئ ازداد إليه شوقاً، وانطبع في نفسه انطباعاً أقوى.

١٨- التفاعل مع القرآن: وهي حالة فوق حضور القلب والتدبّر والتعمّق، إنّها حالة الانفعال والتأثر النفسي الشديد بالقرآن.

١٩- القراءة بالحُزن: عن الإمام الصادق عليه السلام: «**القرآن نزل بالحُزن فاقرأهُ بالحُزن**».

٢٠- البُكاء عند قراءة القرآن.

٢١- التحازُن والتباكي: وهو ليس التظاهر بالحُزن والبُكاء وإنّما هذه المحاولة تؤدّي - عند صدق المحاولة- إلى الحُزن والبُكاء.

٢٢- تحكيم القرآن: القراءة الجادّة الصادقة هي التي تمنح صاحبها العزم والإرادة على العمل بكتاب الله.

٢٣- قراءة القرآن قائماً في الصلاة.

٢٤- قراءة القرآن في آناء الليل.

٢٥- الدّعاء عند الفراغ من تلاوة القرآن أو ختمه.

س: يعيشُ العراق ظروفاً صعبةً، ماهي كلمة سماحتكم للقوى السياسيّة العاملة في العراق؟

ج: نحن اليوم في العراق في الظروف الصعبة الحاضرة لابدّ لنا من توحيد الموقف والقرار السياسي، وهذه الوحدة لا تتحقّق في واقعنا السياسي في العراق الاّ من خلال الالتزام بالمرجعية الدينيّة العليا في النّجف الأشرف والاصطفاف معها في الأزمات، هذه المرجعية التي يستجيب لها ويلبي دعوتها النّاس كلّما دعتهم الى موقف سياسي او ثقافي او اجتماعي، فلقد وجدنا إقبال الشباب الواسع لتلبية دعوة سماحة آية الله العظمى السيد السيستاني حفظه الله للتطوّع لقتال «داعش»، وكان حضور هؤلاء الشباب في جبهات القتال وهزيمتهم لداعش يبعث الطمأنينة والأمن في نفوس النّاس، وفي نفس الوقت يغيظ أمريكا وعملائها في المنطقة.

شُعَب الخيرات

دعاء الإمام الصادق عليه السلام

ليلةَ النصف من شعبان

«عن إسماعيل بن الفضل الهاشمي، قال: علّمني أبو عبد الله (الإمام الصادق) عليه السلام، دعاءً أدعو به ليلةَ النّصف من شعبان:

أللّـهُمَّ أَنْتَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ، الْعَلِيُّ الْعَظيمُ، الْخالِقُ الرّازِقُ، الْمُحْيِي الْمُميتُ، الْبَديءُ الْبَديعُ، لَكَ الْجَلالُ وَلَكَ الْفَضْلُ، وَلَكَ الْحَمْدُ وَلَكَ الْمَنُّ، وَلَكَ الْجُودُ وَلَكَ الْكَرَمُ، وَلَكَ الأَمْرُ وَلَكَ الْمَجْدُ وَلَكَ الشُّكْرُ، وَحْدَكَ لا شَريكَ لَكَ، يا واحِدُ يا أَحَدُ، يا صَمَدُ يا مَنْ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ، صَلِّ عَلى مُحَمَّد وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَاغفِرْ لي وَارْحَمْني، وَاكْفِني ما أَهَمَّني، وَاقْضِ دَيْني، وَوَسِّعْ عَلَيَّ في رِزْقي، فَإِنَّكَ في هذِهِ اللَّيْلَةِ كُلَّ أَمْرٍ حَكيمٍ تَفْرُقُ، وَمَنْ تَشاءُ مِنْ خَلْقِكَ تَرْزُقُ، فَارْزُقْني وَأَنْتَ خَيْرُ الرّازِقينَ، فَإِنَّكَ قُلْتَ وَأَنْتَ خَيْرُ الْقائِلينَ النّاطِقينَ: ﴿وَاسْأَلُوا اللهَ مِنْ فَضْلِهِ﴾. فَمِنْ فَضْلِكَ أَسْأَلُ، وَإِيّاكَ قَصَدْتُ، وَابْنَ نَبِيِّكَ اعْتَمَدْتُ، وَلَكَ رَجَوْتُ، فَارْحَمْني يا أَرْحَمَ الرّاحِمينَ».

(الشيخ الطوسي، مصباح المتهجّد: ص ٨٤٤)

نستعدّ لبزوغ شمس الولاية العظمى

بيان الإمام الخامنئي في أربعينية الثورة

إعداد: «شعائر»

بمناسبة الذكرى السنوية الأربعين لانتصار الثورة الإسلامية ودخول الجمهورية الإسلامية فصلاً جديداً من الحياة، أصدر قائد الثورة الإسلامية المعظّم سماحة آية الله الخامنئي بياناً هامّاً واستراتيجياً، يقع في منزلة القول الفصل الذي يطابق اللحظة التاريخية والمستقبل معاً. فقد كان البيان / الحدث الذي يعني الشعب الإيراني بقدر ما يعني شعوب المنطقة والمسلمين في أنحاء العالم كافة. لقد جمع سماحته في بيانه هذا جملة من المزايا الكبرى التي يتميّز بها القائد الاستثنائي المعتني بولاية أمر المسلمين وسط عالم مليء بالتحديات: مَزية التبصّر، ومزية الصبر، ومزية الاقتدار. وهذه المزايا هي التي ستؤلّف العناصر الجوهرية المطلوبة لنهوض الأمة، وتؤسّس سبيل الانتصار على أعدائها التاريخيين.

يوجّه الإمام القائد، في هذا المنشور الثقافي العقائدي، خطابه إلى الشباب وبناة المستقبل، موضحاً مستلزمات هذا الجهاد العظيم ضمن سبعة عناوين أساسيّة.

في ما يلي ننشر القسم الأول من هذا البيان، على أن يليه القسم الثاني في العدد التالي من شعائر.

من بين الشعوب الرازحة تحت الظلم، قلّما بادر شعب إلى القيام بالثورة، ومن بين الشعوب الناهضة والثورية قلّما تمكّن شعب من الوصول إلى النهاية وحافظ على أهدافه الثورية، ما عدا تغيير الحكومات، إلّا أنّ ثورة الشعب الإيراني المجيدة التي تعدّ أكبر ثورات العصر الجديد وأكثرها شعبية، هي الثورة الوحيدة التي أمضت ربيعها الأربعين الزاخر بالمفاخر دون خيانة أهدافها، وقد صانت أصالةشعاراتها أمام جميع الوساوس التي كانت لا تقاوَم في ظاهر الأمر، والآن دخلت المرحلة الثانية لصنع الحضارة...

أعلنت الثورة بداية عصر جديد

يوم كان العالم مقسّماً بين الشرق والغرب المادّيين، ولم يكن أحد يتصوّر حدوث نهضة دينية كبرى، ظهرت الثورة الإسلامية الإيرانية في الساحة باقتدار وعظمة، وحطّمت الأطر التقليدية، وأثبتت للعالم فساد التصوّرات المسبقة والمستهلكة، وقدّمت مشروعاً للدّين والدنيا معاً، وأعلنت بداية عصر جديد.

كان من الطبيعي، في المقابل، أن يبدي زعماء الضلال والجور ردود أفعالهم، غير أنّها أخفقت. كلّ ما قام به اليسار واليمين الحداثويّ؛ من التظاهر بعدم سماع هذا الصوت الجديد والمميّز، إلى السعي الواسع والمتنوّع لإخماده، قد قرّبهما إلى أجلهما المحتوم أكثر فأكثر.

والآن بعد مضيّ أربعين حفلاً سنوياً للثورة وأربعين «عشرة الفجر»، زال أحد قطبي العداء المذكورَين، وراح الآخر يتخبّط

في مشكلات تنمّ عن قرب احتضاره، أمّا الثورة الإسلامية فلا تزال تواصل تقدّمها إلى الأمام محافِظةً على شعاراتها والالتزام بها.

يمكن افتراض عمر مفيد وتاريخ صلاحية لكلّ شيء، إلّا أنّ الشعارات العالمية لهذه الثورة الدينية استثناءٌ لهذه القاعدة، فهي لن تبقى عديمة الفائدة وعديمة الاستخدام أبداً، لأنّ فطرة الإنسان ممتزجة بها في جميع العصور. فالحرّية والأخلاق والقيم المعنوية والعدالة والاستقلال والعزة والعقلانية والأخوّة، لا تختصّ أيّ منها بأيّ جيل أو مجتمع دون غيره حتى تتألق وتزدهر في حقبة وتأفل في حقبة أخرى. لا يمكن أبداً تصوّر شعب يعرض عن هذه الآفاق المباركة. ومتى ما حصلت حالة إعراض أو تبرّم كان السبب إعراض المسؤولين عن هذه القِيم الدينية، وليس الالتزام بها والسعي لتحقيقها وتطبيقها.

الثورة الإسلامية بوصفها ظاهرة حية وذات إرادة كانت دوماً مرنة ومستعدة لتصحيح أخطائها، لكنّها لا تتقبّل إعادة النظر ولا الانفعال. إنّها تُبدي الحساسية الإيجابية حيال النقد وتعتبره نعمةً من الله، وتحذيراً لأصحاب الكلام من دون عمل، لكنّها لا تبتعد إطلاقاً وبأية ذريعة عن قيمها الممتزجة، والحمد لله، بالإيمان الديني للناس. لم تُمنَ الثورة الإسلامية بعد بنائها للنظام بالركود والخمول والانطفاء ولن تُمنى، ولا ترى تناقضاً أو عدم انسجام بين الحماس الثوري والنظام السياسي والاجتماعي، بل تبقى تدافع إلى الأبد عن نظرية النظام الثوري.

ليست الجمهورية الإسلامية متحجّرة وعديمة الإحساس والإدراك مقابل الظواهر والظروف المتجدّدة، لكنّها ملتزمة أشدّ الالتزام بأصولها ومبادئها، وتتحسّس بشدّة لحدودها الفاصلة بينها وبين منافسيها وأعدائها. ليست عديمة الاكتراث إطلاقاً لخطوطها الأصلية، ومن المهمّ بالنسبة لها لماذا تبقى وكيف تبقى. ولا شكّ في أن البَون -بين ما ينبغي وبين ما هو واقعٌ- أشدّ إيلاماً، ويؤلم الضمائر المبدئية الحرّة دوماً، بَيد أنّ هذا البون ممكنُ الردم والطيّ، وقد تمّ طيه في بعض الحالات طوال الأعوام الأربعين الماضية، ولا شكّ أنّه سيطوى ويردم باقتدار أكبر بفضل حضور ومشاركة جيل الشباب المؤمن المتدين العالِم الزاخر بالحوافز.

الثورة الاسلامية للشعب الايراني مقتدرة، لكنّها عطوفة ومتسامحة، بل حتى مظلومة. ولم ترتكب ممارسات متطرّفة وراديكالية سبّبت العار لكثير من النهضات والحركات. ولم تطلق الرصاصة الأولى في أية معركة حتى مع أمريكا وصدّام، وعملت في كلّ الحالات على الدفاع عن نفسها بعد هجوم العدوّ عليها، وبالطبع فقد سدّدت الضربات في ردودها بقوّة. لم تكن هذه الثورة منذ بداياتها وإلى اليوم عديمة الرحمة ولا سفّاكة، ولم تكن في الوقت ذاته منفعلة ولا متردّدة. وقفت بصراحة وشجاعة مقابل العتاة والمردة، ودافعت عن المظلومين والمستضعفين. هذه المروءة والفتوّة الثورية، وهذا الصدق والصراحة والاقتدار، وهذه المَدَيات من الفعل العالمي والإقليمي إلى جانب مظلومي العالم، لهو مبعث شموخ وفخر لإيران والإيرانيّين، وسيبقى كذلك إلى الأبد.

الآن ونحن في مطلع فصل جديد من حياة الجمهورية الإسلامية أرغبُ أن أتحدّث مع الشباب الأعزاء، الجيل الفاعل في ساحة العمل، من أجل أن يبدأ جانباً آخر من الجهاد الكبير لبناء إيران الإسلامية الكبرى. كلامي الأوّل حول الماضي.

هدف الثورة هو بناء حضارة إسلامية حديثة والاستعداد لبزوغ شمس الولاية العظمى أرواحنا فداه

التقابل الثنائي المستجدّ بين الإسلام والاستكبار يعدّ الظاهرةَ البارزة في العالم المعاصر

رفعت الثورة الإسلامية مستوى الوعي السياسي لأفراد الشعب ونظرتهم تجاه القضايا الدولية

اعرفوا الماضي بشكل صحيح

أعزائي، لا يمكن معرفة المجهول إلّا عن طريق التجربة أو الإصغاء لتجارب الآخرين. الكثير ممّا شهدناه وجرّبناه لم يجرّبه جيلكم بعد، ولم يشهده. لقد خضنا التجربة، وسوف تخوضونها. عقود المستقبل هي عقودكم وأنتم من يجب أن تحموا ثورتكم بخبراتكم وتحفُّزكم، وتقرّبوها أكثر ما يمكن من مبدئها الكبير، ألا وهو بناء حضارة إسلامية حديثة، والاستعداد لبزوغ شمس الولاية العظمى، أرواحنا فداه.

من أجل قطع خطوات راسخة في المستقبل، ينبغي معرفة الماضي بشكل صحيح، واستلهام الدروس والعِبَر من التجارب. وإذا حصلت غفلة عن هذه الاستراتيجية فستحلّ الأكاذيب محلّ الحقيقة، وسيتعرّض المستقبل لتهديدات مجهولة. يعمل أعداء الثورة بدوافع قوية على تحريف الماضي وحتى الحاضر ونشر الأكاذيب، ويستخدمون لأجل ذلك الأموال وكلّ الأدوات والوسائل. لصوص الفكر والعقيدة والوعي كثيرون، ولا يمكن سماع الحقيقة من العدوّ وجنوده.

الثورة غيّرت مسار العالم وأيقظ زلزالُها الفراعنة

لقد انطلقت الثورة الإسلامية والنظام المنبثق منها من نقطة الصفر.

أوّلاً: كان كلّ شيء ضدّنا؛ سواء نظام الطاغوت الفاسد الذي كان بالإضافة إلى تبعيّته وفساده واستبداده ورجعيّته، أوّل نظام ملَكي في إيران يتولّى الحكم على يد الأجانب -وليس بقوة سيفه- أو الحكومة الأمريكية وبعض الحكومات الغربية الأخرى، أو الوضع الداخلي شديد الاضطراب وحالات التخلّف المخجلة في مجالات العلم والتقنية والسياسة والقيم المعنوية وكلّ الفضائل الأخرى.

ثانياً: لم يكن أمامنا أية تجربة سابقة وطريق تمّ سلوكه، ومن البديهي أنّ الانتفاضات الماركسية وأمثالها لا يمكنها أن تُعدّ نموذجاً لثورة نبعت من صميم الإيمان والمعرفة الإسلامية. لقد بدأ الثوّار الإسلاميون مشروعهم من دون نماذج وتجارب، ولم تتأتَّ التركيبة بين «الجمهورية» و«الإسلام» وأدوات تشكيلها وتقدّمها إلّا بالهداية الإلهية، وبفضل القلب النيّر والأفكار الكبيرة للإمام الخميني. وقد كان هذا أوّل تألّق للثورة.

وعندها بدّلت ثورة الشعب الإيراني عالَم القطبين آنذاك إلى عالم ثلاثيّ الأقطاب، ثمّ بسقوط الاتّحاد السوفيتي وأقماره وغيابهم، وظهور أقطاب قوّة جديدة، أضحى التقابل الثنائي الجديد بين الإسلام والاستكبار الظاهرةَ البارزة في العالم المعاصر، ومحطّ اهتمام شعوب العالم. فقد تسمّرت عليه -من ناحية- الأنظارُ الآملة للشعوب الرازحة تحت نير الجور، والتيارات المطالبة بالتحرّر في العالم، وبعض الحكومات التوّاقة للاستقلال، ومن ناحية أخرى تسمّرت عليه الأنظار الحاقدة والسيئة الطوية للأنظمة التعسّفية والعتاة المبتزّين في العالم. وهكذا تغير مسار العالم، وأيقظ زلزال الثورة الفراعنة النائمين بارتياح على أسِرّتهم، فانطلقت حالات العداء بكلّ قوّة، ولولا قوّة الإيمان العظيمة، ودوافع هذا الشعب، والقيادة السماوية المؤيدة للإمام الخميني العظيم لما أمكن المقاومةُ حيال كلّ هذه الأمواج من العداء والتعاسة والتآمر والخبث.

نحن قادرون!

رغم كلّ هذه المشكلات الصعبة، فإنّ الجمهورية الإسلامية قامت بخطوات أكبر وأكثر رسوخاً يوماً بعد يوم. فهذه السنوات الأربعون، شهدت جهاداً كبيراً ومفاخر مشرقة وتقدّماً لافتاً في إيران الإسلامية. وتتّضح عظَمة التقدّم الذي حقّقه الشعب الإيراني خلال أربعين سنة، بشكل صحيح عندما نقارن هذه الفترة مع الفترات المشابهة في الثورات الكبرى، كالثورة الفرنسية، وثورة أكتوبر في الاتحاد السوفييتي، وثورة الهند. فلقد حقّقت الإدارة الجهادية المستلهمة من الإيمان الإسلامي والاعتقاد بمبدأ «نحن قادرون»، والذي علّمه الإمام الخميني رضوان الله عليه لنا جميعا، العزّة والتقدّم لإيران في جميع الميادين.

لقد أنهت الثورة فترة طويلة من الانحطاط التاريخي في البلاد، فلقد أُهينت إيران خلال عهد بهلوي البائد والعهد القاجاري، وبقيت متخلّفة بشدّة، إلّا أنّ الثورة وضعت البلاد على سكّة التقدّم السريع؛ ففي الخطوة الأولى؛ حوّلت النظام الملَكي المستبدّ إلى نظام شعبي، وأدخلت عنصر الإرادة الشعبية التي تعتبر الأساس للتقدّم الشامل والحقيقي، إلى مركز إدارة البلاد، وعند ذاك أشركت الشباب في ميدان إدارة البلاد، ونقلت روح الثقة

بالذات إلى الجميع، وعلّمت الجميع الاعتماد على القدرات الداخلية، وذلك ببركة الحظر الذي فرضه الأعداء، والذي أصبح منشأ لبركات عديدة.

بركات الثورة ومنجزاتها

أوّلاً: أنّها ضمنت استقرار البلاد وأمنها ووحدة ترابها وصيانة حدودها، والتي كان الأعداء يستهدفونها بشكل جادّ، وأوجدت معجزة النصر في حرب السنوات الثماني (الحرب التي فرضها نظام صدّام بدعم أميركي غربي على ايران من ١٩٨٠ الى ١٩٨٨)، وهزيمة النظام البعثي وداعميه الأميركان والأوروبيين والمعسكر الشرقي.

ثانياً: أنّها تحوّلت إلى المحرّك الدافع للبلاد في الميادين العلمية والتقنية وإيجاد البنى التحتية الحياتية والاقتصادية والعمرانية، والتي تبرز ثمارها يوماً بعد آخر بشكل أكثر شمولاً. إذ إنّ آلاف المؤسسات المعرفية، وآلاف المشاريع البنيوية والضرورية للبلاد في المجالات العمرانية والنقل والصناعة والطاقة والمناجم والصحّة والزراعة والمياه و..، وملايين الخرّيجين أو الطلبة الجامعيين، وآلاف الوحدات الجامعية في أنحاء البلاد، وعشرات المشاريع الكبرى من قبيل دورة الوقود النووي، والخلايا الجذعية، وتقنية النانو، والتقنية الحياتية وغيرها، والتي تبوّأت فيها إيران المراكز الأولى في العالم، وازدياد صادرات السلع غير النفطية ٦٠ مرّة، وقرابة ١٠ مرّات عدد الوحدات الصناعية، وتحسّن الصناعات عشرات المرّات من حيث الجودة، وتبديل صناعة المونتاج إلى تقنية محلّية، والتطوّر اللافت في مختلف الفروع الهندسية بما فيها في الصناعات الدفاعية، والتألّق في الفروع الطبّية الهامّة والحسّاسة، وتبوّء مكانة مرجعية فيها، وعشرات النماذج الأخرى من التقدّم، إنّما هي نتيجة تلك الروح، وذلك التواجد، وذلك الشعور الجماعي الذي قدّمته الثورة للبلاد. فإيران ما قبل الثورة، كانت صِفراً في إنتاج العلم والتقنية، وفي الصناعة لم يكن لديها إلّا المونتاج، وفي العلم كانت مهارتها الوحيدة في الترجمة.

ثالثاً: أنّها رقّت بالمشاركة الشعبية في القضايا السياسية كالانتخابات، ومواجهة الفتن الداخلية، والمشاركة في الميادين الوطنية ومقارعة الاستكبار إلى الذروة، وفي المواضيع الاجتماعية من قبيل بذل المساعدات والنشاطات الخيرية التي بدأت قبل الثورة، ساهمت الثورة في مضاعفتها بشكل لافت. فبعد الثورة أصبح المواطنون يتنافسون في تقديم الخدمات وتقديم المساعدات لمواجهة الكوارث الطبيعية والنواقص الاجتماعية.

رابعاً: رفعت مستوى البصيرة والوعي السياسي لأفراد الشعب ونظرتهم تجاه القضايا الدولية بشكل باهر، وأخرجت التحليل السياسي وإدراك القضايا الدولية في مواضيع من قبيل جرائم الغرب وخاصة أميركا، والقضية الفلسطينية والظلم التاريخي للشعب الفلسطيني، وقضية إثارة الحروب وتدخّلات القوى الكبرى في شؤون الشعوب وأمثالها من حكر طبقة محدّدة ومنعزلة تسمّي نفسها طبقة المثقّفين؛ لتُجري التنوير الفكري بين عامّة الشعب، وفي أنحاء البلاد، وعلى كل ميادين الحياة، حتّى أصبحت هكذا قضايا واضحة وقابلة للفهم حتى بالنسبة لليافعين.

خامساً: أثقلت كفّة العدالة في تقسيم الإمكانات العامّة بالبلاد. وإنّ استيائي من أداء العدالة في البلاد هو بسبب أنّ هذه القيمة السامية يجب أن تكون جوهرة على جبين الجمهورية الإسلامية،

الجمهورية الإسلامية من أنجح أنظمة العالم في مجال إعادة توزيع الثروة من المركز إلى الأطراف

بعد الثورة أصبح التنافس بين المواطنين على تقديم المساعدات لمواجهة المشاكل الاجتماعية الطارئة

التعاليم الثورية غدتْ المحرّك الدافع في الميادين العلمية والتقنية

وهذا لم يتحقّق بعد، ولا يعني هذا أنّه لم يتمّ إنجاز شيء لإرساء العدالة. وفي الحقيقة إنّ إنجازات مكافحة الظلم في هذه العقود الأربعة، لا يمكن مقارنتها مع أيّ فترة سابقة أخرى. ففي النظام البائد كانت أكثر الخدمات وعائدات البلاد تحت تصرّف مجموعة صغيرة من ساكني العاصمة أو أمثالهم في بعض النقاط الأخرى بالبلاد. في حين كان أغلب أهالي المدن وخاصّة المناطق النائية والقرى في قعر القائمة، ومحرومين على الأغلب من الاحتياجات الأوّلية البنيوية، ومن الخدمات.

إنّ الجمهورية الإسلامية تُعدّ من بين أنجح الأنظمة السائدة في العالم في إعادة توزيع الخدمات والثروات من المركز إلى جميع أنحاء البلاد، ومن المناطق المرفّهة في المدن إلى المناطق المحرومة. وإنّ الإحصاءات والأرقام الكبرى في شَقّ الطرق وبناء المساكن وإنشاء المراكز الصناعية وإصلاح شؤون الزراعة وإيصال الطاقة الكهربائية والمياه وبناء المراكز الصحّية والوحدات الجامعية والسدود ومحطّات الطاقة وأمثالها في المناطق النائية بالبلاد، يبعث حقّاً على الفخر؛ ولا شكّ أنّ هذا كلّه لم ينعكس في الإعلام الناقص للمسؤولين، ولم يعترف به المناوئون في الخارج والداخل على ألسنتهم، ولكنّه موجود، ويُعتبر حسنة للمدراء الجهاديّين المخلصين، مسجّلة عند الله وعند الناس. وبالطبع فإنّ العدالة التي نتوقّعها في الجمهورية الاسلامية التي ترغب بأن تُعرّف أنّها تتبع الحكومة العلوية، هي أعلى من ذلك بكثير، والأمل معوّل عليكم أنتم الشباب في تنفيذها...

سادساً: أنّها رفعت من مستوى المعنويات والأخلاق في الأجواء العامّة للمجتمع بشكل لافت. وقد روّج هذه الظاهرة المباركة بشكل أكبر سلوك الإمام الخميني رضوان الله عليه وشخصيته طيلة فترة الكفاح وبعد انتصار الثورة؛ لقد تولّى ذلك الإنسان المعنويّ العارف المتعفّف عن الكماليات المادّية، قيادة بلد يتحلّى شعبُه بجذور إيمانية عميقة وراسخة. ورغم أنّ الماكنة الإعلامية المروّجة للفساد والإباحية وجّهت له (هذا الشعب الايماني) ضربات شديدة طيلة عهد البهلوي البائد، لتوجد بين ظهراني الطبقة المتوسّطة وخاصة الشباب مستنقعاً من قذارات الأخلاق الغربية، إلّا أنّ التوجّه الديني والأخلاقي في الجمهورية الإسلامية، استقطب القلوب النورانية المستعدّة وخاصّة لدى الشباب، وقلبت الأجواء لصالح الدين والأخلاق. وقد ترافق جهاد الشباب في الميادين الصعبة بما فيها الدفاع المقدّس، مع الذكر والدعاء ومعنويات الأخوّة والتضحية، لتحيي قصص صدر الاسلام وتجسّدها أمام أعين الجميع. وقد تخلّى الآباء والأمّهات والأزواج انطلاقاً من شعورهم بالمسؤولية الدينية، عن أحبابهم الذين كانوا يسارعون إلى مختلف جبهات الجهاد، وعندما كانوا يعودون بجثامينهم الدامية أو أجسامهم المعاقة، كان أولئك (الآباء والأمهات والأزواج) يُرفقون المصيبة بالشكر. ولقد ازدهرت المساجد والأماكن الدينية بشكل غير مسبوق. وامتلأت الطوابير بآلاف الشباب والاساتذة والنساء والرجال للمشاركة في الاعتكاف، كما امتلأت طوابير المخيّمات الجهادية وجهاد البناء وتعبئة البناء بآلاف المتطوّعين من الشباب المضحّي. وازدهرت الصلاة والحجّ والصيام والمشي للزيارة، ومختلف المراسم الدينية، والإنفاق والصدقات الواجبة والمستحبة في كلّ مكان وخاصّة بين الشباب، وهي في ازدياد كمّاً ونوعاً يوماً بعد آخر، حتى يومنا هذا. وهذا كلّه حصل في فترة كان السقوط الأخلاقي الغربي المتزايد وأنصاره ودعاياتهم المكثّفة تحاول جرّ النساء والرجال إلى مستنقعات الفساد، وفرض العزلة على الأخلاق والمعنويات في العالم، وهذه معجزة أخرى للثورة والنظام الإسلامي الفاعل الرائد.

سابعاً: برز رمز عظمة الصمود بشكل أكبر يوماً بعد آخر، أمام المتغطرسين والمستكبرين في العالم وفي مقدّمتهم أميركا المجرمة. ففي طيلة هذه الأربعين عاماً، كان الإباء وصيانة الثورة وحراستها وعظمتها وهيبتها الإلهية وشموخها أمام الدول المتكبرة والمستكبرة الميزةَ التي عُرفت بها إيران والإيرانيون، وخاصّة شباب هذا الوطن. إنّ القوى الاحتكارية في العالم التي ترى حياتها دوماً في سلب استقلال سائر الدول ونهب ثرواتها الحياتية، من أجل تحقيق مآربها المشؤومة، اعترفت بعجزها أمام إيران الإسلامية الثورية. وقد تمكّن الشعب الإيراني في أجواء الثورة، في البداية من طرد عميل أميركا العنصر الخائن للشعب، وبعد ذلك وحتى اليوم، حال بكلّ قوّة وبشدّة دون عودة هيمنة متغطرسي العالم على البلاد...

صاحبُ الكراماتِ الباهرة
الفقيه المقدَّس الشّيخ أحمد النّجفي الأردبيلي

إعداد: الشيخ أحمد التميمي

* هو العالم الربّانيّ والمحقّق الصمداني، الشّيخ أحمد بن محمّد الأردبيلي الآذربيجاني النّجفي، أحد كبار فقهاء الإماميّة في القرن العاشر الهجري.
* وُلِدَ في أردبيل، ونشأ بها، ثمّ هاجر إلى شيراز ودرس فيها.
* هاجر إلى النّجف الأشرف وأكمل دراسته، حتى بلغ درجة الاجتهاد، وقد أجازه بذلك السّيد علي الصائغ العامليّ (وهو من كبار تلامذة الشهيد الثاني).
* من أبرز تلامذته: السّيد محمّد العامليّ (صاحب مدارك الأحكام)، والشّيخ حسن بن الشهيد الثاني (صاحب معالم الدّين).
* من مؤلّفاته القيّمة: (مجمعُ الفائدة والبُرهان في شرح إرشاد الأذهان) في ١٤ جزءًا، و(زُبدة البيان في أحكام القرآن).
* قال عنه العلّامة المجلسي (صاحب بحار الأنوار): «والمحقّق الأردبيلي في الورع والتّقوى والزهد والفضل بلغ الغاية القصوى، ولم أسمع بمثله في المتقدّمين والمتأخّرين، جمع الله بينه وبين الأئمّة الطاهرين».
* تُوفّيَ في شهر صفر سنة ٩٩٣ للهجرة، ودُفِنَ في حجرة تحت المنارة الجنوبيّة عن يسار الداخل إلى الروضة العلويّة المطهّرة.

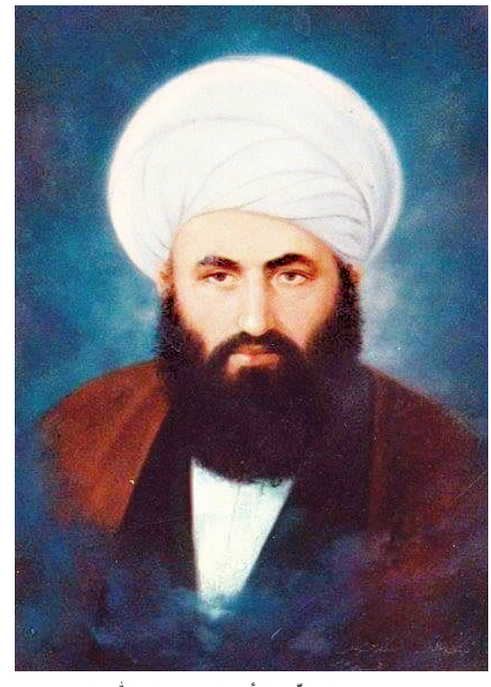

رسم وصفي للمقدّس الأردبيلي رضوان الله عليه

الأب والأمّ .. مثالان للورع والتّقوى

جاء شابٌّ الى القناة يملأ قربته ماءً فرأى تفّاحة تجري على الماء، فأخذها وأكلها، ولكنّه وقف فجأة يُفكّر: كيف أكلها ولم يعرف صاحبها ليستأذن منه. فكّر أن يمشي باتجاهٍ معاكسٍ لجريان الماء لعلّه يصل إلى صاحب التفّاحة فيسترضيه على أكله لها. مشى مسافة حتى وصل إلى مزرعة التفّاح، فوجد صاحب المزرعة وكان عليه سيماء الصالحين، فقال له: إنّ تفّاحة كانت تجري على الماء في القناة فأخذتُها وأكلتُها، أرجوك أن ترضى عنّي.

أجابه الرجل: كلاّ، لن أرضى عنك. قال: أعطيك ثمنها. قال: لا أقبل.

وبعد الإصرار والإلحاح الشديدين، وافق صاحب المزرعة أن يرضى عنه بشرطٍ واحدٍ. قال الشاب: فما هو الشرط؟

أجابه: عندي ابنة عمياء، خرساء، صمّاء، مشلولة الأرجل، إذا وافقتَ أن تتزوّجها أرضى عنك، وإلاّ فلا.

فلمّا رأى الشاب أنهّ لا سبيل إلى جلب رضاه إلّا بموافقته على هذا الشرط الصعب، دعاه ورعهُ وتقواهُ إلى الموافقة.

وبعد أن تمّ العقد، دخل الشابّ غرفة الزفاف، ولكنّه فُوجِئَ بعروس في غاية الجمال، ذات مواصفات نقيضة للمواصفات التي ذكرها له أبوها. فخرج مسرعاً (خشية أن يكون قد حدث خطأ ما، فيتورّط في مشكلة شرعيّة)، وإذا بالرجل ينتظره مبتسماً، قال: خيراً إلى أين؟

الروضة العلوية المقدّسة على مشرّفها السلام

قال الشابّ: إنّ البنت التي ذكرت لي وصفها ليست هذه العروس!

أجابه الرجل: إنهّا هي، لأنّي حينما وجدتُك جادّاً في جلب رضاي لأكلك تفّاحة خرجتْ عن حيازتي فعلمت أنّك الشابّ الذي كنت أنتظره منذ أمد لأزوّجه ابنتي الصالحة هذه. وقُلتُ لك: إنهّا عمياء خرساء فلأنّها لم تنظر ولم تكلّم رجلاً أجنبياً قطّ، وأنّها صمّاء فلأنّها لا تسمع غِيبة أو غناء، وأنّها مشلولة الأرجل فلأنّها لم تخرج من المنزل وتدور في الطرق، أليست هذه الفتاة المؤمنة يستحقّها شابّ مثلك يبحث عن حلالٍ خالص، وهو مستعدّ من أجل ذلك أن يقبل بشرطٍ صعب في الزواج.

وهكذا كانت ثمرة هذا الزواج المبارك، ولادة الفقيه المقدّس الشّيخ أحمد الأردبيلي.

(قَصصٌ وخواطر: ٤٩٠).

القناعةُ عِندَ الضيق

كان المقدَّس الأردبيلي يأكل ويلبس ما يصل إليه بطريق الحلال، رديّاً كان أم جيّداً، ويقول: المستفاد من الأحاديث الكثيرة وطريقة الجمع بين الأخبار أنّ الله يُحبُّ أن يرى أثر نعمته على عبده عند السعة، كما يُحبُّ الصبر على القناعة عند الضيق. فكان لا يردّ من أحد شيئاً، ومتى أُهدي إليه شيء من الثياب النفيسة لبسه، فكانت تُهدى إليه العمامة الغالية الثمن فيلبسها ويخرج بها إلى الزيارة، فإذا سأله أحدٌ شيئاً قطع له منها قطعة وأعطاه إياها، إلى أنْ يبقى على رأسه يسيرٌ منها فيعود إلى بيته ويلبس غيرها.

(أعيانُ الشّيعة:٤/ ٤٠٩)

لقاء الامام المهديّ عجّل الله فرجه الشريف

قال العلاّمة المجلسي: أخبرني جماعة عن السّيد الفاضل أمير علاّم، قال: كنتُ في بعض الليالي في صحن الرّوضة المقدّسة بالغريّ على مشرّفها السّلام وقد ذهب كثير من الليل، فبينا أنا أجول فيها إذ رأيتُ شخصاً مقبلاً نحو الرّوضة المقدّسة فأقبلتُ إليه، فلمّا قربتُ منه عرفتُ أنّه أُستاذنا الفاضل العالم التقيّ مولانا أحمد الأردبيلي.

فأخفيتُ نفسي عنه، حتّى أتى الباب وكان مغلقاً، فانفتح له عند وصوله إليه، ودخل الرّوضة فسمعتُه يكلّم كأنّه يناجي

أحداً ثمّ خرج وأغلق الباب فمشيتُ خلفه حتّى خرج من الغريّ وتوجّه نحو مسجد الكوفة.

فكنتُ خلفه بحيث لا يراني حتّى دخل المسجد وصار الى المحراب الذي استشهد أمير المؤمنين عليه السلام عنده، ومكث طويلاً ثمّ رجع وخرج من المسجد وأقبل نحو الغريّ.

فكنتُ خلفه حتّى قرب من الحنّانة فأخذني سُعالٌ لم أقدر على دفعه، فالتفتَ إليّ فعرفني، وقال: أنت مير علاّم؟ قلت: نعم، قال: ما تصنع هاهنا؟

قلتُ: كنتُ معك حيث دخلتَ الرّوضة المقدّسة إلى الآن وأقسم عليك بحقّ صاحب القبر أن تخبرني بما جرى عليك في تلك اللّيلة، من البداية إلى النّهاية.

فقال: أخبرك على أن لا تخبر به أحداً ما دمتُ حيّاً، فلمّا توثّق ذلك منّي قال: كنتُ أفكّر في بعض المسائل وقد أغلقت عليّ فوقع في قلبي أن آتي أمير المؤمنين عليه السلام وأسأله عن ذلك، فلمّا وصلتُ إلى الباب فُتِحَ لي بغير مفتاح كما رأيتَ، فدخلتُ الرّوضة وابتهلتُ إلى الله تعالى في أن يجيبني مولاي عن ذلك، فسمعتُ صوتاً من القبر: أن ائتِ مسجد الكوفة وسل عن القائم عليه السلام فإنّه إمام زمانك. فأتيتُ عند المحراب وسألتُه عنها وأُجبت، وها أنا أرجعُ إلى بيتي.

(بحارُ الأنوار:٥٢/ ١٧٤)

مُواساةُ الفُقراء

كان المقدّس الأردبيلي في عام الغلاء يُقاسم الفقراء ما عنده من الأطعمة، ويُبقي لنفسه سهماً واحداً منها، وقد اتّفق أنّه فعل في بعض السنين الغالية ذلك، فغضبت زوجته وقالت: تركت أولادنا في مثل هذه السنة يتكفّفون النّاس؟ فتركها ومضى إلى مسجد الكوفة للاعتكاف.

فلمّا كان اليوم الثاني جاء رَجُلٌ بدوابٍّ محمّلة حنطة، من الحنطة الطيّبة الصافية والطحين الجيّد الناعم، فقال: هذا بعثَه لكم صاحب المنزل وهو معتكف في مسجد الكوفة.

فلمّا جاء من الاعتكاف أخبرته زوجته بأنَّ الطعام الّذي بعثه مع الأعرابيّ كان طعاماً حسناً، فحمد الله تعالى ولم يكن له خبرٌ منه.

(روضاتُ الجنّات: ١/ ٨٩).

محراب مسجد الكوفة

حُقوق الإخوان

رأى بعض زوّار النّجف الأشرف المقدّس الأردبيلي في الطريق فلم يعرفه لبساطة أثوابه، فطلب منه أن يغسل ثياب سفره، وقال: أريد أن تزيح عنها درن الطريق وتجيئني بها، فتقبّل منه ذلك، وباشر بنفسه قصارتها وتبييضها إلى أن فرغ منها، فجاء بها إلى الرّجل ليسلّمها إيّاه فاتّفق أن عرفه الرّجل في هذه المرّة وجعل النّاس يوبّخونه على ذلك العمل، والمقدّس الأردبيلي يمنعهم

عن الملامة ويقول: إنّ حقوق إخواننا المؤمنين أكثر من أن يقابل بها غسل ثياب.

(روضاتُ الجنّات:١/ ٩٠)

لا يفعلُ المباح

ذكر البعض أنّ المقدّس الأردبيلي لم يأتِ بالمباح مُدّة أربعين سنة، فضلاً عن الحرام والمكروه. وذلك بأن يقصد من كلّ عمل يقوم به نيّة القُربة ومحض رضى الله، مثل النّوم يأتي به بنيّة أنّ البدن قد ضعُف فحتّى يصير مهيّئاً للعبادة بنحو أتمّ يأتي بالنّوم، وهكذا كلّ حركة وسكون وأكل ونحو ذلك.

(قَصصُ العُلماء: ٥٨٩)

التفكيرُ القصير

كان منزل المقدّس الأردبيلي بجنب منزل ميرزا جان الباغندي شريكه في الدرس، فكان الباغندي يسهر أكثر الليل في المطالعة والمقدّس الأردبيلي ينام من أول اللّيل ثمّ ينهض في السّحر لصلاة الليل، وبعد الفراغ يفكّر في ما فكّر فيه الباغندي من أوّل اللّيل إلى آخره فيفهم في هذا التفكير القصير ما لم يكن فهمه الباغندي في التفكير الطويل.

(أعيانُ الشّيعة: ٤/ ٤٠٩)

ولايةُ أمير المؤمنين عليه السلام

إنّ المقدّس الأردبيلي ومع تلك الأعمال الخالصة من أغراض الدّنيا رآهُ بعض المجتهدين بعد موته في هيئة حسنة وزيّ عجيب وهو يخرج من الرّوضة العلويّة -على مشرّفها السّلام- فسألهُ: أيّ الأعمال بلغ بك إلى هذه الحال لنتعاطاه؟

فأجابه: إنّ سوق الأعمال رأيناه كاسداً، وما نفعنا إلّا ولاية صاحب هذا القبر ومحبّته».

(روضاتُ الجنّات:١/ ٩٣).

مسكُ الختام

قال الشّيخ مُحيي الدّين المامقاني -نجل الفقيه الرجالي الكبير الشّيخ عبد الله المامقاني:

«إنّ جلالة المترجم (المقدّس الأردبيلي)، وعظيم منزلته من العلم والورع والتّقوى والزهد، والانقطاع إلى أهل البيت، ممّا سارت به الركبان، وتسالم عليه الخاصّ والعامّ، وقد اشتُهر شهرة عظيمة باتّصاله الوثيق بأمير المؤمنين عليه السلام،

ضريح المقدّس الأردبيلي في منارة الإيوان الذهبي بالعتبة العلوية المقدّسة

وتلقّيه أجوبة مسائله، وكشف ما التبس عليه من معضلات المسائل الفقهية، من باب مدينة علم الرسول صلّى الله عليه وآله وسلّم، وسمعتُ ذلك من أبي عن أبيه، ومن غيره رضوان الله عليهم أجمعين، وكنتُ في عنفوان شبابي أرى أنّ أساطين العلم ومراجع التّقليد والمؤمنين الأتقياء يلزمون أنفسهم بقراءة سورة الفاتحة له عند تشرّفهم بالحرم الطاهر العلويّ... فسلام الله عليه يوم عاش ويوم مات ويوم يُبعث حيّاً، وجعلنا الله سبحانه ممّن يقتدي بهداهم ويسير بسيرتهم التي هي مثال تعاليم أهل البيت».

(تنقيح المقال:٧/ هامش صفحة ٢٠٧).

صيانة الفضائل والقِيَم

خطّ الدفاع الأول في مواجهة الفِتن

العلامة الشيخ محمّد تقي مصباح اليزدي*

الفتنة من مصاديق الابتلاء، وهذا الأخير من السُّنن الإلهيّة الدائمة، فالإنسان عرضة للابتلاء ما دام حيّاً، ولا مناص من الفِتن الاجتماعية ما دامت المجتمعات قائمة. وعليه، ينبغي أن نأخذ بالحسبان مسائل عدة كي لا نُباغَت عند مواجهة فتنةٍ ما، ونكون على استعداد للتصدّي لها، فلا نقع في حبائل شياطين الإنس والجن.

والتكليف، أو الواجب الأول في مواجهة الفتن والابتلاءات الفردية والاجتماعية، هو صيانة عقائدنا ودِيننا وقيمنا من أن تمتدّ إليها أيادي اللّصوص. ولو استعرضنا خطب أمير المؤمنين عليه السلام في (نهج البلاغة) لاتّضح لنا خطورة ما يتوجّب على المرء إزاء الفِتن، بل وحتّى تكليفه فيما بينه وبين نفسه.

ورد في إحدى الخطب المعروفة، قوله عليه السلام: «**لَتُبَلبَلُنَّ بلبلةً ولَتُغَربَلُنَّ غربلةً ولَتُساطُنَّ سَوطَةَ القِدر حتّى يعود أسفلُكم أعلاكم وأعلاكم أسفلَكم**»؛ أي ستحلّ بكم الاضطرابات فيكون مَثَلكم كمَثَل الحبوب التي توضع في القدر، حتّى إذا غلى ماؤه صار أعلى الحبوب أسفَلها، وأسفُلها أعلاها.

وفي خطبة أخرى يقول أمير المؤمنين عليه السلام: «**سيأتي عليكم زمان يُكفأ فيه الإسلام كما يُكفأ الإناء بما فيه**»؛ أي ستمرّ عليكم فتن يُراق فيها كلّ ما في الإسلام كما يراق ما في الإناء إذا قُلِب؛ فيصبح الإسلام كالوعاء المقلوب، ولا يبقى شيء من حقيقته أو محتواه.

ثم يحذّر أمير المؤمنين عليه السلام الخلائق بقوله: «**فلا تكونوا أنصابَ الفتن وأعلام البِدَع**»؛ أي عليكم أن تحذروا لئلّا تكونوا للفتن يافطات وللبِدع علامات.

ومن نافل القول إن خشيتنا من الفتنة لا ينبع ممّا ينجم عنها من خسائر ماديّة فحسب، بل إنّ ما يقلقنا ويثير مخاوفنا أكثر هو زوال الدين والمعتقدات والقِيم. فالفتن التي يذكرها القرآن الكريم وتشير إليها الأحاديث الشريفة، هي تلك التي تستهدف دين الإنسان وآخرته. فإذا كنّا نخشى على ديننا من الخطر فلا بدّ أن نرى من أين يمكن أن يلحق الضرر به. فإنّ أهمّ جانب من الدين يكون عرضة للمخاطر هو المعتقدات والقيم أو الثقافة الدينيّة؛ وبتعبير آخر: علينا أن نلتفت إلى الأُسس وما يتّخذ طابعاً بنيويّاً ممّا هو موجود وما ينبغي أن يوجد من الأمور. ورد في بعض الأدعية: «..**وأنْ تهبَ لي يقيناً تُباشر به قلبي وإيماناً يَذهبُ بالشكّ عنّي**». فإنّ أوّل صفعة يتلقّاها دين المرء هي وهن ما يؤمن به من معتقدات، فعلى كلّ امرئٍ أن يحمل همّ المحافظة والتعرّف على معتقداته وقيمه الإسلامية، على نحو صحيح.

---

* مختصر عن أحد فصول كتابه (أمواج الفتن وسفينة النجاة) بتصرّف

التزكية والتهذيب مفتاح المعرفة

من وصايا الفقيه السيّد بهاء الديني قدّس سرّه

إعداد: «أسرة التحرير»

هو الفقيه الجليل السيّد رضا بهاء الديني قدّس سرّه (١٣٢٧ - ١٤١٨ هجرية)، ولد في مدينة قُم المقدّسة. كان والده السيّد صفيّ الدين رجلاً عالماً وَرِعاً. أمّا والدته فهي امرأة جليلة تقيّة من سلالَة صَدْر المتألّهين الشيرازي.

يعدّ السيد بهاء الديني من العرفاء المعاصرين، صاحب كرامات ومكاشفات، مع نفاذ البصيرة والإحاطة بأحوال زمانه.

حين توفّي هذا العالم الجليل أصدر قائد الثورة الإسلامية، الإمام الخامنئي رسالة تعزية برحيله جاء فيها: «كان هذا العالم الجليل من النوادر التي دوماً ما تعتبر في الحوزات العلميّة كوكباً درّياً في المسائل المعنوية والعرفانية لهداية الخواصّ وبعْث الأمل والحيوية في نفوس الأعلام...».

من وصاياه الواردة في كتاب (نور العرفاء) اخترنا هذه الإشارات المعنويّة.

إذا أردتم أن توفّقوا لإدراك معاني آيات كتاب الله العزيز، وكلمات الأنبياء والأولياء؛ كما في (نهج البلاغة) و(الصحيفة السجّاديّة).. فعليكم أن تزكّوا أنفسكم. بالتزكية يُمكن إدراك مراد المتكلّم. ورد في القرآن الكريم، قوله تعالى: ﴿لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ﴾، فالإنسان غير المطهّر لا يستطيع فَهم الكتاب العزيز. حيث إن المراد –تأويلاً– من «المطهّر» هو المطهَّر من الرذائل النفسانية ومن الشّرك. وطالما لم يتطهَّر الإنسان من هذه الرذائل، فلن يتعرّف إلى كتاب الله.

الفَهم الفقهي يقول: إنّ المقصود مِن ﴿لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ﴾ تماسّ البدن والأعضاء والجوارح، أي لا يمكن مسّ القرآن بلا وضوء؛ وهذا من المصاديق، بَيد أن الطهارة من الأرجاس هي تطهير أيضاً.

تَلازم التزكية والتعليم

ما لم يطوِ الإنسان مراحل من بناء الذات، لا ينبغي له الدخول في الأعمال الاجتماعيّة. الأفراد الحوزويّون الذين يُجذَبون إلى الأعمال الاجتماعيّة والسياسيّة عليهم أن يبنوا ذاتهم، وإلّا فإنّ ضررهم سيكون بالتأكيد أكبر من نَفْعهم.

تَلازم العِلم والحِلْم

كلّ كلمات الأئمّة عليهم السلام تمّ انتقاؤها بدقّة، وحين يقول المعصوم إنّ العلم توأم الحِلْم، يكون العلم بلا حِلْم بلاءً، وباعثاً على الهلاك. في بعض الأدعية يطلب المرء أحياناً شيئاً مثل العلم، لكنّه يغفل عن طلب الحِلم بمعيّة العلم، وهكذا يكون كمن حفر قبره بيديه.

مالكيّة النفس

يتملّك الإنسان ببركة تأييدات الحقّ تعالى السيطرة على نفسه، من قبيل المالكيّة التي يقول بها سيّدنا ومولانا الإمام عليّ عليه السلام لمالك الأشتر «**فامْلك هواك**». وهي المالكيّة ذاتها التي يقول بها موسى عليه السلام: ﴿..لَآ أَمۡلِكُ إِلَّا نَفۡسِي وَأَخِي..﴾.

عندما يتملّك الإنسان السيطرة على نفسه، يتملّك كافّة الشرور. يعني إنْ أصبحتم حاكمين (مالكين) لأنفسكم، لن تعصي أعينُكم وآذانكم وأيديكم الله عزّ وجلّ، لأنّ النفس ما دامت لا توافق على معصية العين، لن تعصي العين. وإذا مَلك الإنسان السيطرة على نفسه، يملك السيطرة على كافّة الأعضاء والجوارح، ويملك السيطرة على الشيطان، ويصبح حاكماً عليه.

هذه من مميّزات الإنسان الذي هو في مسار النور وفي مسار الحركة الإلهيّة، لا تتبع نفسه الهوى والهوس، ويأخذ بعين الاعتبار رضا الله.

أمّا عندما يقع الإنسان في مسار الشيطان، سوف تكُون النتيجة الفساد. إنّ البشر مستعدّون جرّاء هَوَسِهم وأهوائهم أن يحرقوا الكرة الأرضيّة بأسرها. وفي هذا المسار، هناك شيطان خبير...

إذا انقطع الإنسان عن السير في طريق الله، فسوف يكون أسوأ من ألف ذئب. وسوف تكون نفسيّته نفسيّة حيوانيّة، سبُعيّة...

الحُجُب ورؤية الحقّ تعالى

عن النبي صلّى الله عليه وآله أنّه قال في الإمام عليّ عليه السلام: «**إنّ عليّاً ممسوسٌ في ذات الله**». ولعلّ مفادها فقدانه عليه السلام حتّى لحُجب النور ، أي ليس بينه وبين الله تعالى حتى تلك الحجب النورية، فيكون -بالتالي- ممسوساً في ذات الله، وهذا بخلاف معرفتنا لله تعالى، فإنّه لا بدّ لنا من تلك الحجب النوريّة.

عن سيد الشهداء الإمام الحسين بن عليّ عليهما السلام أنّ مَن يبحث عن الله من طريق الآيات يكون بعيداً عنه تعالى، ففي دعاء عرفة، يقول عليه السلام: «**إلهي تردُّدي في الآثار يُوجب بُعد المزار**» . أي من أراد البحث عنك في الآثار لم يَزدْ عنك إلّا بُعداً، فالإنسان الكامل في غنًى عن تلك الآثار، وهذا يناسب مقامه عليه السلام.

ما لم يطوِ الإنسان مراحل من بناء الذات، لا ينبغي له التصدّي للأعمال الاجتماعيّة

الإنسان المعاند والمنقطع عن السير في طريق الله ذو نفس سبُعيّة وهو أخطر من ألف ذئب

الصروح العلمية ليست لعبةً للملوك

«جامعة الزيتونة» ترفض منْح «سلمان» شهادة محاباة

إعداد: «شعائر»

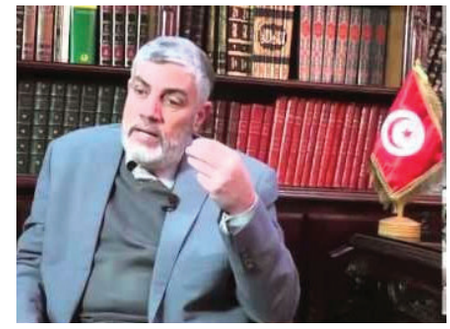

برمزيتها الدينية والتاريخية الضاربة في أعماق التاريخ، رفضت «جامعة الزيتونة» التونسية منح الدكتوراه الفخرية للعاهل السعودي الملك سلمان بن عبد العزيز، رغم تلقّيها طلباً رئاسيّاً بهذا الخصوص، وهو قرار قوبل بحفاوة شعبية وأكاديميّة بالغة.

يأتي قرار الجامعة تزامناً مع زيارة رسمية يقوم بها الملك السعودي إلى تونس تسبق مشاركته في القمة العربية الثلاثين. وتمثل جامعة الزيتونة الامتداد الأكاديمي الحديث لأقدم جامعة إسلامية تأسست قبل جامعة الأزهر، وتضم فروعاً رئيسية في الشريعة والحضارة وأصول الدين.

رئيس الجامعة: خادم الحرمين الشريفين، الله سيكافئه

رئيس الجامعة الدكتور هشام قريسة اعتبر القرار حفاظاً على نزاهتها، وضماناً لتحييدها عن التجاذبات السياسية، مؤكّداً في تصريحات صحفية أنها لم تكن يوماً أداة بيد المؤسسات الرسمية، فيما عبّر سياسيون وأكاديميون كُثر عن حفاوتهم بالقرار معتبرين أنه يمثّل تونس الثورة.

وفي تصريح لقناة «الجديد» اللبنانية، قال د. قريسة: «لا بد أن نبيّن أنّ هذه المؤسسة هي مؤسسة دينية، وقد عُرفت في تاريخها بأنها مؤسسة تحترم نفسها، وعُرف بأنّ علماءها كانوا محل سماحة ووسطية، وفكر نيّر. فمن هنا، عندما نأتي إلى باب إسناد شهادات الدكتوراه الفخرية، تبدأ مرحلة الانحدار لهذه المؤسسة، ومحاولة إبعادها عن نشاطها العلمي.

الفخر هو في العلم، وهؤلاء أخوتنا من الخليج وغيرهم عندهم طلبة هنا في الزيتونة، إذا أرادوا الفخر فليأتوا وليدرسوا هنا. وقلت في رسالة لرئيس الجمهورية أنه لا يشرّف بلادنا ولا يشرفك أنت أن يتم التعامل مع شهاداتنا العلمية على هذا النحو.. أمّا خادم الحرمين الشريفين، الله سيكافئه، وليس الجامعة».

وفي مقابلة مع قناة «بي بي سي» البريطانية، قال قريسة: «أنا كنت متكتّماً في البداية على هذا الموضوع لم أرد إثاره، ولم أرد إعلان هذه المسألة في القنوات وفي العالم، لكن شاءت الصدف أن يُنشر هذا الخبر فكان لا بد من التوضيح.

أولاً: نحن نريد أن نلتزم بحدود وظيفتنا في هذه المؤسسة العلمية وهو إعطاء الشهادة العلمية فقط.

عُرفت هذه المؤسسة في تاريخها بأنّها تحترم نفسها، وعُرف بأنّ علماءها كانوا محل سماحة ووسطية وإذا بدأنا بإسناد شهادات الدكتوراه الفخرية، تبدأ مرحلة الانحدار لهذه المؤسسة

ثانياً: أننا لا نريد أن يفهم أحد، وخاصة من إخواننا السعوديين، أنّ جلالة الملك مقصودٌ في شخصه، وإنما نريد أن نكون في حدود وظيفتنا العلمية وأننا نُعطي الشهادة العلميّة. كثير من الطلبة من الخليج ومن السعودية نفسها يدرسون عندنا ونحن نجتهد في إفادتهم، ولكن لا نريد أن تكون هذه المؤسسة هي لعبة للملوك وللرؤساء؛ مَن شاؤوا أن يعطوه شهادة فخرية ومن لم يشاؤوا ذلك لم يعطوه».

أضاف قائلاً: «هذه الجامعة، منذ الاستقلال، تداول على رئاستها ١٦ رئيس جامعة وأنا السابع عشر، لم تُعطِ هذه الشهادة أبداً، ولم تُوظَّف الجامعة لمثل هذا العمل السياسي. نحن نخاف إذا كنا بدأنا بهذا الأمر، أننا سنضطر إلى مثل هذه الشهادات الفخرية لكلّ من يأتي ولكل من يطلبها. يجب أن يفهم الناس هذا، نحن لا نريد أصلاً أن يقع تفضيل. هذه المؤسسة هي مؤسسة دينية، لا تدرّس إلّا الدين، لا نريد أن نوظّفها في هذه التجاذبات والتحزبات والأنشطة السياسية، ولا نريد أن تُعطى شهاداتنا محاباةً واستهزاءً، لزيد ولعمرو».

أمّا مراد اليعقوبي، وهو أستاذ في جامعة الزيتونة، يقول: «انعقد المجلس ورفض الأمر بصورة قطعية وباتة، واعتبر أن لا علاقة بالجامعة بمثل هذه المسائل باعتبارها توظيفاً سياسياً».

أضاف: «هم يريدون أخذ هذه الشهادة من الجامعة التونسية لأن فيها نوعاً من الاعتراف أن دول الربيع العربي هي دول تتشرف بهؤلاء الناس. لا يمكن أن يُقبل هذا المنطق».

حضارة أم حقارة؟!

بعد أيّام على المجزرة التي ارتكبها السفاح الاسترالي برينتون تارنت، بحقّ المصلّين في مسجدَين بمدينة «كرايست تشيرش» النيوزيلندية، تمّ حظر الفيديو الذي يوثّق الجريمة، ومُنع تداوله في وسائل التواصل الاجتماعي، إلا أن ذلك لك يحُل دون إسهاب المتابعين في الحديث عن التاريخ القديم والحديث لما يُعرف بـ«العنصرية البيضاء». فقد سجّلت عالمة الإنسانيات والكاتبة النيوزيلندية «ماري آن سالموند» استياءها من الجريمة، وأبدت تعاطفها مع الضحايا، مؤكّدة «أنّ عقيدة تفوّق العرق الأبيض جزء من المجتمع النيوزيلندي، وهي عنيفة وبغيضة وتنشُر البلايا، وتقوم على الغَطرسة والجَهل».

وخلصت العالمة النيوزيلندية إلى القول: «العنصريَّة البيضاء هي حبل أسود نُسج عبر تاريخنا كأمَّة، وكانت لها جذور عميقة في أوروبا وأميركا قبل وصولها إلى نيوزيلندا».

لا ريب في أن العنصريَّة البيضاء الحديثة تستهدف المسلمين حصراً، بعد أن نكّلت طوال ثلاثة قرون سالفة بالأفارقة، سواء في ديارهم أو في المستعمرات التي سيقوا إليها قهراً. وترى «العنصرية البيضاء» المعاصرة إلى المسلمين بصفتهم «غزاة»، كما وصفهم مرتكب مجزرة المسجدين: «أتمنَّى أن أتمكّن من قتل أكبر عدد ممكن من الغزاة. أرضنا لن تكون يوماً للمهاجرين».

فرانكوفونيَّة الإبادة

مذابح «فرنسا حاضرة التنوير» في الجزائر

إعداد: «شعائر»

شهداء عملية إعدام جماعي نفّذها الفرنسيون ضد المواطنين الجزائريين مع انتهاء الحرب العالمية الثانية

مجزرة ٨ أيار ١٩٤٥م

* احتلّت فرنسا الجزائر لمدة ١٣٢ عامًا (١٨٣٠ -١٩٦٢)، وعندما أعلنت البلاد استقلالها عن الحكم الاستعماري كان قد استشهد نحو ١,٥ مليون جزائري، بينما أصيب مئات الآلاف الآخرين، أو فقدوا، أو أجبروا على ترك منازلهم.

* كانت السياسة المتبعة للمستعمر الفرنسي هي حرب إبادة جميع السكان العرب، وتوسّلوا في ذلك المجازر، والحرائق في المدن والقرى بأهلها.

* قال صلاح العقّاد في كتابه (المغرب العربي): «اكتست الحرب التي شنّها الجنرال بيجو ضدَّ الشعب الجزائري بالطابع الإجرامي والعنف إلى حدّ أنّ عدد سكان الجزائر تناقص حسب تقرير أحد الضباط الفرنسيين، من أربعة ملايين إلى ثلاثة ملايين نسمة في مدى سبع سنوات».

* من الذين ارتكبوا جرائم شنعاء العقيد بيليسي، الذي أصدر أوامر لجنوده بإضرام النار في مغارة التجأ إليها أفراد من الشعب هروباً من جحيم الاستعمار، وفي ظروف مأساوية قلّ نظيرها اختنق هؤلاء في المغارة وماتوا جميعاً.

* ممّا أكدته الباحثة رفائييل برانش أنّ التعذيب في الجزائر خلال الاستعمار الفرنسي، لم يكن ظاهرة تخصّ مجموعة من العسكريّين، بل هي ظاهرة سادت جميع قطاعات جيش الاحتلال الفرنسي. فالجيش الفرنسي حارب الشيوعيّين في الفيتنام -والكلام لبرانش- وتلقّى هزيمة شنعاء في ديان بيانفو، التجأ في الجزائر إلى القتل والتعذيب انتقاماً من الهزيمة و الإهانة التي لحقته.

* صرّح أحد كبار جنرالات الجيش الفرنسي أمام البرلمان، قائلاً: «أينما وُجدتْ المياه الصالحة والأرض الخصبة، يجب إقامة المستعمرات ولو بغير إذن أصحاب هذه الأراضي».

جنود الاحتلال الفرنسي يتباهون بحمل رؤوس ضحايا إحدى مجازرهم في الجزائر

* ذكر مقال بجريدة «لوموند» الفرنسية تحت عنوان: «الحرب القذرة للجنرال أوساريس»، قضية ٢٤٠٠٠ سجين جزائري وُضعوا تحت الإقامة الجبرية، مشيراً إلى أن ٣٠٢٤ شخصاً من هؤلاء اختفوا وتمّ التخلّص منهم.

* عن كتاب (جرائم فرنسا في الجزائر) للأستاذ سعدي بزيان

دوائر ثقافية

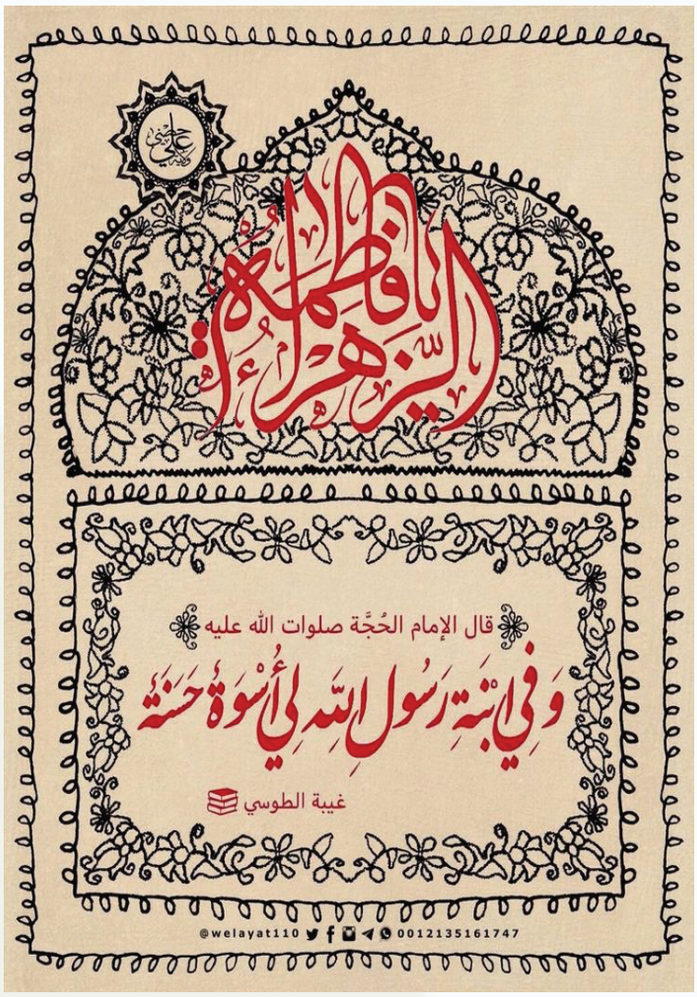

موقف	الدعاء بالفرج يوجب حبّ الإمام للداعي	الفقيه الميرزا محمّد تقي الأصفهاني
فرائد	العبّاس.. شهامةٌ وإباء	إعداد: «شعائر»
قراءة في كتاب	(البرهان في صاحب الزمان) للسيّد محسن الأمين	قراءة: محمود إبراهيم
مصطلحات	البخوع	إعداد: «شعائر»
بصائر	في عصر يوم الجمعة.. لا تتركها أبداً	إعداد: «شعائر»
مفكّرة	حكم ولغة / تاريخ وبلدان/ شعر	إعداد: «شعائر»
إصدارات	عربية / دوريات	إعداد: «شعائر»

الدعاء بالفرج يوجب حبّ الإمام للداعي

الفقيه الميرزا محمّد تقي الأصفهاني

اِعلم أنّ الحبّ، وإن كان أمراً خفياً قلبياً، وشيئاً كامناً باطنياً، لكن له آثار ظاهرة، وفروع متكاثرة، فهو كشجرة أغصان ولكلّ غصن من الورد أفنان، فبعض آثاره يظهر في اللسان، وبعض في سائر جوارح الإنسان؛ فكما لا يمكن منع الشجر عن إبراز أزهاره، لا يمكن منع ذي الحبّ عن ظهور آثاره.

ومن آثار الحبّ في اللسان ذكر المحبوب في كلّ مكان وزمان، بكلّ بيان وبأيّ عنوان، وحسبك شاهداً في التبيان، وناطقاً بالبرهان قول الخالق المنان، في الحديث القدسي لموسى بن عمران: «**ذِكري حَسَنٌ على كلّ حال**».

وهذا حال أهل الحال والإقبال، وقد قال الله عزّ وجلّ، في أحسن الأقوال في التصريح بهذا المقال: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٠﴾ ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ ..﴾ آل عمران:١٩٠-١٩١، وهذا من آثار كمال الشوق إلى محبوبهم.

ومن الآثار اللسانية أيضاً ذكر فضائل المحبوب ومحاسنه، بكلّ نحوٍ مطلوب، ولهذا ورد في فضل إنشاء الأشعار في مدح الأئمّة الأطهار عدّة من الأخبار؛ روي في (الوسائل) و(البحار) عن ثامن الأئمّة الأبرار صلوات الله عليهم ما دام الليل والنهار، أنّه قال: «**ما قال فينا مؤمنٌ شِعراً يمدحُنا به إلّا بنى اللهُ تعالى لهُ مدينةً في الجنّةِ أَوسَع من الدّنيا سبعَ مراتٍ، يَزورُه فيها كلُّ ملَكٍ مقرّب وكلُّ نبيٍّ مُرسَل**».

ويدلّ على رجحان إظهار الحبّ باللسان، بل كونه من جملة الأركان، جعله ثاني أركان الإيمان، مع أنّ حقيقة الإيمان هو الإذعان، وهو أمر خفيّ في الجنان، كما دلّ عليه القرآن؛ قال الله عزّ وجلّ: ﴿..إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُۥ مُطْمَئِنٌّۢ بِٱلْإِيمَٰنِ ..﴾ النحل:١٠٦؛ فالإيمان في الحقيقة ليس إلّا حبّ الله، وحبّ رسوله، وحبّ وليّه، ومع ذلك لا تترتّب آثار ما في الجنان إلّا بإظهاره باللسان.

فتحصّل من هذا البيان، أنّ الدعاء لفرج مولانا صاحب الزمان صلوات الله عليه، كاشف عن حقيقة الإيمان، وهذا واضح عند أهل الإيقان.

ويدلّ عليه أيضاً ما ذكرناه في فضل مدح الأئمة الأطهار عليهم السلام، بإنشاء الأشعار وكذا ما ورد في فضل ذكر فضائلهم للعباد، فإنّه إظهار للحب المكنون في الفؤاد. ويدلّ عليه أيضاً، ما ورد في فضيلة حبّ أمير المؤمنين عليه السلام باللسان، فإنّ المراد به إظهار الحبّ القلبي باللسان بكلّ بيان وبأيّ عنوان، ولا ريب في كون الدعاء بتعجيل فرج صاحب الزمان من المصاديق القطعية لهذا العنوان، ومن فوائده الفوز بثواب أهل الرضوان.

فالاهتمام بالدعاء بتعجيل فرج الإمام، إظهارٌ لحبّك له على النحو التام، وهو يوجب شدّة حبّه لك من بين الأنام، بل يوجب حبّ آبائه الكرام. فإنّ الدعاء له إظهارٌ للحبّ لجميعهم عليهم السلام، فيكون باعثاً لثبات حبّهم لك، ولو لم يكن غير هذه المكرمة في هذا المقام لكفى في مراتب الفضل والإنعام.

---

* من كتابه (مكيال المكارم: ١/ ٢٩٥) باختصار

فرائد

تكونُ له غَيبةٌ وحَيرةٌ

«عن الأصبغ ابن نباتة، قال: أتيتُ أميرَ المؤمنينَ عليّ بن أبي طالب عليه السّلام، فَوَجَدتُه مُتَفَكّراً يَنكُتُ في الأرضِ، فقلت: يا أميرَ المؤمنينَ، ما لي أراكَ مُتفكّراً تنكُتُ في الأرض، أرَغبتَ فيها؟

فقال: **لا واللهِ مَا رَغِبتُ فِيهَا ولَا فِي الدّنيا يَوماً قَطّ، ولكنّي فكّرتُ في مَولُودٍ يَكُونُ مِن ظهرِي، الحادِيَ عَشَرَ مِن وُلدِي، هُوَ المَهدِيُّ الّذِي يَملأُ الأرضَ عَدلاً وقِسطاً كَمَا مُلِئَت جَوراً وظُلماً، تَكُونُ لَه غَيبَةٌ وحَيرَةٌ، يَضِلُّ فِيهَا أقوَامٌ ويَهتَدِي فِيهَا آخَرُونَ.** «..»

فَقُلتُ: وإنّ هذا لكائن؟

فقال: **نَعَم كَمَا أنّه مَخلُوقٌ، وأنّى لكَ بِهَذَا الأمرِ يا أصبَغُ. أُولَئِكَ خِيَارُ هَذِهِ الأمّةِ مَعَ خِيَارِ أبرَارِ هَذِهِ العِترَةِ.**

قلت: ثُمّ مَا يكونُ بعدَ ذلكَ؟

فَقَالَ: **ثُمّ يَفعَلُ اللهُ مَا يَشَاءُ، فَإنّ لَه بَدَاءاتٍ وإرادَاتٍ وغايَاتٍ ونِهايَاتٍ».**

(الكليني، الكافي: ١/ ٣٣٨)

فُطرس.. عتيق الحسين عليه السلام

في (مناقب) ابن شهرآشوب، أنّ الله تعالى كان خيَّر فطرساً المَلَك بعد إبطائه بين عذاب الدنيا والآخرة، فاختار الأوّل. وأنّ فطرساً بعد شفائه ببركة الإمام الحسين عليه السلام، عَرجَ إلى موضعه، وهو يقول: «مَن مثلي وأنا عَتاقةُ [الطليق أو المحرَّر] الحسينِ بن عليّ وفاطمة، وجدّه أحمد..».

(المصدر: ٣/ ٢٢٩)

العبّاس.. شهامةٌ وإباء

«لقد أشرق الكون بمولد قمر بني هاشم يوم بزوغ نوره من أفق المجد العلوي، مُتربّياً في حِجر الخلافة، وقد ضربتْ فيه الإمامةُ بعرقٍ نابضٍ، فترعرع ومزيجُ روحه الشهامةُ والإباء، والنّزوعُ عن الدَّنايا «..». فلم يزل يقتصّ أثَر الحسين السّبط الشهيد عليه السّلام الذي خُلق لأجله، وكُوّن كي يكون ردْءاً له في صفات الفضل ومخائل الرفعة، وملامح الشجاعة والسّؤدد والخطر. فإنْ خطى سلام اللهّ عليه فإلى الشرف، وإنْ قال فعَن الهُدى والرشاد، وإنْ رمَق فإلى الحقّ، وإنْ مال فعَن الباطل، وإنْ ترفّع فعَن الضيم، وإنْ تهالك فدون الدِّين».

(المُقرّم، العباس عليه السلام: ص ١٣٥)

القاسم.. ابن الحسن وربيب الحسين عليهما السلام

«ولد القاسم قبل وفاة أبيه الإمام الحسن المجتبى عليه السلام، بأربع سنين، أي في يوم ١٤ من شعبان عام ٤٦ للهجرة، وكان متعلّقاً بعمّه الإمام الحسين عليه السلام، لأنّه يفيض عليه كأبيه بالكثير من العطف والحنان، وتوفّي أبوه وله من العمر أربع سنين، فربّاه عمّه سيّد الشهداء واعتبره كولده، فقد فاض عليه بالحكمة والعلم، وكانت شجاعة عليّ بن أبي طالب تفيض عليه من أبيه وعمّه».

(موقع الميزان)

(البرهان على وجود صاحب الزمان) للعلامة الأمين

السيرة المهدوية المباركة في محراب الشعر

قراءة: محمود إبراهيم

الكتاب: البرهان على وجود صاحب الزمان

المؤلف: الفقيه السيد محسن الأمين العاملي رضوان الله عليه

الناشر: «المطبعة الوطنية»، الشام ١٣٣٣ هجرية

طبعة إلكترونية حديثة: «مركز الدراسات التخصّصية في الإمام المهديّ عجّل الله فرجه»، ٢٠١٣م

إذا كان من تصنيف علمي لكتاب (البرهان على وجود صاحب الزمان) للإمام الراحل السيد محسن الأمين الحسيني العاملي رضوان الله عليه، فلا يسعنا إلّا وضعه في منزلة مخصوصة في التراث المعرفي لأتباع أهل البيت عليهم السلام. أمّا هذه الخصوصية فتعود -كما يتناهى لقارئ هذا الكتاب- إلى مزايا ثلاث:

الأولى: إلى فرادة الأسلوب الذي اعتمده المصنِّف، حيث مضى إلى فضاء الأدب من أجل أن يقارب قضيّة إيمانية وعقائدية وعلمية كقضية الإمامة المنتظَرة لدى المسلمين، والشيعة بوجه خاصّ.

الثانية: إلى فرادة المخاطبة واللغة المعتمدة في شرح القصيدة التي وردت من بغداد في شأن الإمام المهديّ عليه السلام.

الثالثة: إلى فرادة الربط الخلّاق بين الجانب الإيماني والعقائدي والجانب المتعلّق بالتوثيق التاريخي. وهذا أمرٌ يحتاج الى إلمام فريد وغير مسبوق بالجانبين معاً، وعلى القدر نفسه من الإحاطة.

القصيدة البغدادية وقصّة الكتاب

تشكّل القصيدة التي وردت من بغداد في شأن الإمام المهديّ المنتظَر عليه السلام محورَ الكتاب، وهي التي سعى السيد الأمين إلى شرحها واعتمادها كموضوع لتظهير الحقّانية الاعتقادية والتاريخية على وجود الإمام الثاني عشر المنتظَر عليه السلام.

في مقدّمته يحكي المؤلّف قصّة القصيدة البغدادية فيقول: «..أمّا بعد، فقد وردت إلى النجف الأشرف على ساكنه السلام أيّامَ مُجاورتنا به قصيدةٌ مِن بغداد لم يُسَمَّ ناظمُها، وهي في شأن الإمام المهديّ القائم المنتظَر عجّل الله فرَجَه، أشار قائلُها إلى الخلاف الواقع في أنّه عليه السّلام وُلِد أو سيُولَد، واختار هو الثاني، مستدلّا عليه بأمورٍ ذكَرَها في قصيدته. فأشار جمعٌ من الأصحاب بأن نُعارضها بقصيدةٍ تكون جواباً لها أُسوةً بمَن انتُدِب لذلك من شعراء النجف الأشرف وأدبائه وغيرِهم، فاستخرتُ الله تعالى ونظمتُ في جوابها قصيدةً على وزن أبياتها وقافيتها، وضمّنتُها بعضَ ما يُثْبتُ إمامةَ الأئمّة الإثني عشر عليهم السّلام، ووجودَ قائمهم وغَيبته من العقلِ والنقل القطعيَّين، والأحاديثِ المُجْمَع عليها عند علماء الفريقين. وأوضَحنا عدمَ دلالة ما ذكَرَه ناظمُ القصيدة على امتناع غَيبته، وأشرنا إلى أسماء بعض مَن وافقَنا على ذلك من علماء أهل السنّة وأسماء كتبهم، فجاءت بحمد الله تعالى وافيةً بالمأمول، وصادفَتْ عند أهل عصرنا أتمَّ القبول، ثمّ علّقنا على القصيدتين شروحاً لطيفةً ضَمَّنّاها فوائدَ كثيرة، وأوردنا ذلك كلّه في هذا المجموع المسمّى (البرهان على وجود صاحب الزمان)، وعلى الله نتوكّل وبه نستعين وهو حسبنا ونعم الوكيل».

بصدد إجماع المسلمين على وجود الإمام

جاءت الأخبار الصحيحة المتواترة عن الرسول الأكرم صلّى الله عليه وآله أنّ الله تعالى سيبعث في آخر الزمان رجلاً من أهل البيت عليهم السلام يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما مُلئت ظلماً وجوراً، وجاء أنّ ظهوره من المحتوم الذي لا يتخلّف، حتّى لو لم يبقَ من الدنيا إلّا يوم واحد، لطوّل الله عزّ وجلّ ذلك اليوم حتّى يظهر.

كيف وأنّى يتخلّف وعدُ الله عزّ وجلّ في إظهار دينه على الدين كلّه ولو كره المشركون؟ وكيف لا يحقّق وعده للمستضعفين المؤمنين باستخلافهم في الأرض، وبتمكين دينهم الذي ارتضى لهم، وإبدالهم من بعد خوفهم أمناً، ليعبدوه لا يشركوا به شيئاً؟

يذكر السيّد محمد القبانجي مدير «مركز الدراسات التخصّصية حول الإمام المهديّ» في النجف الأشرف أنّ المسلمين كلّهم يُجمعون على أنّ المهديّ المنتظَر عليه السلام من أهل البيت عليهم السلام، وأنّه من ولد فاطمة عليها السلام. وأجمع الإماميّة -ومعهم عدد كبير من علماء السنّة- أنّه من ولد الإمام الحسين عليه السلام، وأجمعوا -ومعهم عدد من علماء السنّة- أنّه عليه السلام من وُلد الإمام الحسن العسكريّ عليه السلام، فأثبتوا اسمَه ونعْتَه وهوّيته الكاملة.

فقد اعتقد الإمامية -ومعهم بعضُ علماء السنّة- أنّ المهديّ المنتظَر قد وُلد فعلاً، وأنّه حيّ يرزق، لكنّه غائب مستور، وماذا تُنكر هذه الأمّة أن يستر الله عزّ وجل حجّته في وقت من الأوقات؟

وماذا تُنكر أن يفعل الله تعالى بحجّته كما فعل بيوسف عليه السلام، أن يسير في أسواقهم، ويطأ بُسُطهم وهم لا يعرفونه، حتّى يأذن الله عزّ وجلّ له أن يُعرّفهم بنفسه كما أذِن ليوسف ﴿قَالُوٓاْ أَءِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُۖ قَالَ أَنَا۠ يُوسُفُ وَهَٰذَآ أَخِي..﴾ يوسف:٩٠.

وهنا نقرأ مجموعة من الروايات حول هذا الاعتقاد، أبرزها استعادة لـ«حديث الثّقلين» المتّفق عليه بين جميع المسلمين، سنّةً وشيعة، وهو يتضمّن الوصية بكتاب الله تعالى وعِترته، حيث أخبر صلّى الله عليه وآله بأنّهما لن يفترقا حتّى يرِدا عليه الحوض، ثمّ أنّه سيكون من بعده اثنا عشر خليفة كلّهم من قريش، وأنّ عدد خلفائه عدد نقباء موسى عليه السلام.

وإذا كان الله تعالى لم يترك جوارح الإنسان حتّى أقام لها القلب إماماً لتردّ عليه ما شكّت فيه، فيقرّ به اليقين ويبطل الشكّ، فكيف يترك هذا الخلق كلّهم في حيرتهم وشكّهم واختلافهم لا يقيم لهم إماماً يردّون إليه شكّهم وحيرتهم؟ وحقّاً ﴿..فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِي فِي ٱلصُّدُورِ﴾ الحج:٤٦.

يقتضي التصنيف العلمي إدراج الكتاب في منزلة مخصوصة من التراث المعرفي، حيث مضى المؤلف إلى فضاء الأدب، مقارباً قضيّة عقائدية وعلمية كقضية الإمامة المنتظَرة لدى المسلمين

ولا ريب في هذا الصدد من أنّ للعقيدة الشيعيّة في المهديّ المنتظر عليه السلام -وهي عقيدة قائمة على الأدلّة القويمة العقليّة والنقليّة- رجحاناً كبيراً على عقيدة من يرى أنّ المهديّ المنتظَر لم يولد بعد، يقرّ بذلك كلّ من ألقى السمع وهو شهيد إلى قول الصادق المصدّق صلّى الله عليه وآله: «**مَن مات ولم يعرفْ إمامَ زمانه، مات ميتةً جاهليّة**». ناهيك عن أنّ من معطيات الاعتقاد بالإمام الحيّ أنّها تمنح المذهب غناءً وحيويّة لا تخفى على من له تأمّل وبصيرة.

ولا ريب أنّ إحساس الفرد المؤمن أنّ إمامه معه يعاني كما يعاني، وينتظر الفرج كما ينتظر، سيمنحه ثباتاً وصلابة مضاعفة، ويستدعي منه الجهد الدائب في تزكية نفسه وتهيئتها ودعوتها إلى الصبر والمصابرة والمرابطة، ليكون في عداد المنتظِرين الحقيقيّين لظهور مهديّ آل محمّد عليه وعليهم السلام، خاصّة وأنّه يعلم أنّ اليُمن بلقاء الإمام لن يتأخرّ عن شيعته لو أنّ قلوبهم اجتمعت على الوفاء بالعهد، وأنّه لا يحبسهم عن إمامهم إلّا ما يتّصل به ممّا يكرهه ولا يؤثره منهم.

ثمّ يُعرب عن يقينه بأنّ أحداً لا يماري في فضل الإمام المستور الغائب -غَيبة العنوان لا غيبة المعَنون- في تثبيت شيعته وقواعده الشعبية المؤمنة وحراستها، كما لا يماري في فائدة الشمس وضرورتها وإنْ سترها السحاب. كيف، ولولا مراعاته ودعاؤه عليه السلام لاصطلمها الأعداء ونزل بها اللأواء، لا يشكّ أحد من الشيعة أنّ إمامه أمانٌ لأهل الأرض كما أنّ النجوم أمانٌ لأهل السماء.

وقد وردت روايات متكاثرة عن أئمّة أهل البيت عليهم السلام تنصبّ في مجال ربط الشيعة بإمامهم المنتظَر عليه السلام، وجاء في بعضها أنّه عليه السلام يحضر الموسم فيرى الناس ويعرفهم، ويرونه ولا يعرفونه، وأنّه عليه السلام يدخل عليهم ويطأ بُسُطَهم، كما وردت روايات جمّة في فضل الانتظار، وفي فضل إكثار الدعاء بتعجيل الفرج، فإنّ فيه فرجَ الشيعة.

منهجية الكتاب

في سياق بيانه للمنهجية التي اعتمدها لتأليف هذا الكتاب يقول العلاّمة الأمين أنّه وفّق لإتمام هذه القصيدة مع ما علّقه عليها من الشرح من خلال جملة من الترتيبات المنهجية منها: طريقة اعتماد الحاشية الممزوجة مع أبيات القصيدة، وهي الطريقة التي سار عليها الأوّلون من المحقّقين المسلمين الذين انتهجوا شرح الأرجوزات، سواء في الدروس الفلسفية والمنطقية، أو في المقرّرات الأصولية والفقهية، وذلك لتيسير الفهم على الطلبة أو القراء.

ثمّ يشرح المؤلّف طريقة الإخراج فيقول: «لقد طبعنا منه أوّلاً عدّة كراريس بصفة الحاشية لنسياننا النسخة المشروحة، ثمّ عثرنا عليها فطبعنا الباقي على طريقة المزج، وكان الفراغ من تبييضها بعد ظهر يوم الثلاثاء الخامس عشر من شهر ربيع الثاني سنة ١٣٢٨هـ ثمان وعشرين بعد الألف وثلاثمائة من الهجرة النبوية بدمشق المحروسة بعد أن فرغنا من تسويدها في النجف الأشرف الغرويّ قبل ذلك التاريخ بما يزيد من عشر سنين، وكانت نحواً من مائة وخمسين بيتاً فزدنا عليها ونقّصنا منها حتى بلغت الآن ثلاثمائة بيت وتسعة أبيات على يد ناظمها وشارحها العبد الفقير إلى عفو ربّه الغنيّ، محسن بن المرحوم السيد عبد الكريم بن عليّ بن محمّد الأمين ابن أبي الحسن موسى بن حيدر بن أحمد الحسيني العاملي، نزيل دمشق الشام حامداً مصلّياً مسلّماً».

لا ريب في أنّ خصوصية هذا الكتاب تشكّل إضافة متميّزة في المدوّنات الإسلامية حول الإمام الحجّة عليه السلام لكنّها تشكّل أيضاً علامة فارقة وسط المؤلّفات الشيعية التي تناولت سيرة الإمام عليه السلام، بما أُلحق فيها من أسانيد قرآنية وأحاديث شريفة وروايات موثوقة عن أئمّة أهل البيت عليهم السلام.

البُخوع

إعداد: «شعائر»

بخَع نفسه: قتلها غيظاً من شدّة الوجد، وقيل قتلها غمّاً.

وبخَع بالطاعة: أذعَن وانقاد وسلس. وبخع بالحق بخوعاً: أقرّ به وخضع له. وكذلك بخِع [بالكسر] بخوعاً وبخاعة.

وبَخَعْتُ الأَرضَ بالزِّراعةِ أَبْخَعُها إِذا نَهَكْتُهَا وتابَعْت حِراثَتها...

وفي حديث عُقْبة بن عامر أَنّ النبي، صلى الله عليه وسلم، قال: «أَتاكُم أَهلُ اليَمنِ هم أَرَقُّ قُلوباً وأَلْيَنُ أَفئدةً وأَبْخَعُ طاعةً»، أَي أَنْصَحُ وأَبْلَغُ في الطاعةِ من غيرهم، كأَنهم بالَغُوا في بَخْعِ أَنفسهم أَي قَهرِها وإِذْلالِها بالطاعةِ. (العين للفراهيدي، والصحاح للجوهري، ولسان العرب لابن منظور)

«باخع» في أقوال المفسّرين

قال تعالى: ﴿ فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفۡسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمۡ إِن لَّمۡ يُؤۡمِنُواْ بِهَٰذَا ٱلۡحَدِيثِ أَسَفًا ﴾ الكهف:٦.

* عليّ بن إبراهيم القمّي في (تفسيره): عن أبي جعفر [الباقر] عليه السلام: «قاتلٌ نفسك على آثارهم».

* الشيخ الطوسي في (التبيان): يقول الله تعالى لنبيّه محمّد صلّى الله عليه وآله: (فلَعلّك) يا محمّد قاتلٌ نفسك ومهلكها على آثار قومك الذين قالوا: ﴿..لَن نُّؤۡمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفۡجُرَ لَنَا مِنَ ٱلۡأَرۡضِ يَنۢبُوعًا﴾ الإسراء:٩٠، تمرّداً منهم على ربهّم بأنّهم لم يؤمنوا بهذا الكتاب الذي أنزلته عليك، فيصدّقوا بأنّه من عند الله -حزناً وتلهّفاً ووجْداً- بإدبارهم عنك وإعراضهم عن قبول ما أتيتهم به.

* الطبَرسي في (جوامع الجامع): ﴿بَٰخِعٌ﴾ أي قاتلٌ ﴿نَّفۡسَكَ﴾ وجداً وأسفاً ﴿إِن لَّمۡ يُؤۡمِنُواْ﴾ بالقرآن. شبّهه برجل فارقه أعزّته فهو يتحسّر (على آثارهم)، ويبخع نفسه تلهّفاً على فراقهم.

* الملّا فتح الله الكاشاني في (زبدة التفاسير): ﴿ فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٌ ﴾ أي قاتل ﴿نَّفۡسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمۡ ﴾ إذا ولّوا عن الإيمان..

* السيد مصطفى الخميني في (تفسير القرآن الكريم): فتدبّر فيما حكى القرآن عن حدود رأفة الرسول الإلهي الأعظم في سورة الشعراء: ﴿ لَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفۡسَكَ أَلَّا يَكُونُواْ مُؤۡمِنِينَ ﴾ الآية:٣، وفي سورة الكهف: ﴿ فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفۡسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمۡ إِن لَّمۡ يُؤۡمِنُواْ بِهَٰذَا ٱلۡحَدِيثِ أَسَفًا ﴾ الآية:٦.

سبحان الله ما أعظم شأنه صلّى الله عليه وآله وسلم، فإنه يتأسّف على حال الكفّار والجاحدين، ولقد بلغت مودّته ومحبته في إيصال العباد إلى الدار الآخرة وإلى السعادة العظمى إلى حدّ أخذ ربّ العالمين في تسليته وتسكينه عمّا يقع في قلبه الشريف، حذراً عن هلاكه وخوفاً من تقطع قلبه وروحه.

بُخوعاً لك في إكرامه

في الصلوات الشعبانية التي تُقرأ عند الزوال، وفي ليلة النصف من شعبان: «..وَهذا شَهْرُ نَبِيِّكَ سَيِّدِ رُسُلِكَ شَعْبانُ الَّذِي حَفَفْتَهُ مِنْكَ بِالرَّحْمَةِ وَالرِّضْوانِ الَّذِي كانَ رَسُولُ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَدْأَبُ فِي صِيامِهِ وَقِيامِهِ فِي لَيالِيهِ وَأَيّامِهِ بُخُوعاً لَكَ فِي إِكْرامِهِ وَإِعْظامِهِ إِلى مَحَلِّ حِمامِهِ..».

صلواتٌ مرويّة عن الإمام المهديّ عليه السلام*

«إذا تركت تعقيب عصر يوم الجمعة لعذر فلا تتركها أبداً»

إعداد: أسرة التحرير

*** قال السيّد ابن طاوس قدّس سرّه في (جمال الأسبوع): «ذكرُ صلواتٍ على النبيّ وآله صلوات الله عليه وعليهم، مرويّة عن مولانا المهديّ صلوات الله عليه، وهي ما إذا تركتَ تعقيبَ عصر يوم الجمعة لعذرٍ فلا تتركها أبداً، لأمرٍ أطلعَنا اللهُ جلّ جلاله عليه..».**

أخبرني الجماعة الذين قدّمت ذكرهم في عدة مواضع، بإسنادهم إلى جدّي أبي جعفر الطوسيّ رضوان الله عليه، قال: أخبرني الحسين بن عبيد الله، عن محمّد بن أحمد بن داود وهارون بن موسى التلعكبريّ، قالا: أخبرنا أبو العباس أحمد بن علي الرازي الخضيب الأيادي - فيما رواه في كتابه (كتاب الشفاء والجلاء) - عن أبي الحسين محمّد بن جعفر الأسدي رضي الله عنه، قال: حدّثني الحسين بن محمد بن عامر الأشعري القمّي، قال: حدّثني يعقوب بن يوسف الضرّاب الغسّاني في منصرفه من أصفهان «..».

نسخة الدفتر الذي خرج: (أي التوقيع المبارك الذي خرج من الناحية المقدّسة)

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ، اللّهُمَّ صَلِّ على مُحَمَّدٍ سَيِّدِ المُرسَلِينَ، وَخاتَمِ النَّبِيِّينَ، وَحُجَّةِ رَبِّ العالَمِينَ، المُنْتَجَبِ فِي المِيثاقِ، المُصْطَفى فِي الظِّلالِ، المُطَهَّرِ مِنْ كُلِّ آفَةٍ، البَرِيءِ مِنْ كُلِّ عَيْبٍ، المُؤَمَّلِ لِلنَّجاةِ، المُرْتَجى لِلشَّفاعَةِ، المُفَوَّضِ إِلَيْهِ دِينُ اللهِ. اللّهُمَّ شَرِّفْ بُنْيانَهُ، وَعَظِّمْ بُرْهانَهُ، وَأَفْلِجْ حُجَّتَهُ، وَارْفَعْ دَرَجَتَهُ، وَأَضِئْ نُورَهُ، وَبَيِّضْ وَجْهَهُ، وَأَعْطِهِ الفَضلَ وَالفَضِيلَةَ، وَالدَّرَجَةَ وَالوَسِيلَةَ الرَّفِيعَةَ، وَابْعَثْهُ مَقاماً مَحْمُوداً يَغْبِطُهُ بِهِ الأَوّلونَ وَالآخِرونَ.

وَصَلِّ عَلى أَمِيرِ المُؤمِنِينَ، وَوارِثِ المُرسَلِينَ، وَقائِدِ الغُرِّ المُحَجَّلِينَ، وَسَيِّدِ الوَصِيِّينَ، وَحُجَّةِ رَبِّ العالَمِينَ.

وَصَلِّ عَلى الحَسَنِ بنِ عَلِيٍّ إِمامِ المُؤمِنِينَ، وَوارِثِ المُرسَلِينَ، وَحُجَّةِ رَبِّ العالَمِينَ.

وَصَلِّ عَلى الحُسَينِ بنِ عَلِيٍّ إِمامِ المُؤمِنِينَ، وَوارِثِ المُرسَلِينَ، وَحُجَّةِ رَبِّ العالَمِينَ.

وَصَلِّ عَلى عَلِيِّ بنِ الحُسَينِ سَيِّدِ العابِدِينَ، وإِمامِ المُؤمِنِينَ، وَوارِثِ المُرْسَلِينَ، وَحُجَّةِ رَبِّ العالَمِينَ.

وَصَلِّ عَلى مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ إِمامِ المُؤمِنِينَ، وَوارِثِ المُرْسَلِينَ، وَحُجَّةِ رَبِّ العالَمِينَ.

وَصَلِّ عَلى جَعْفَرِ بنِ مُحَمَّدٍ إِمامِ المُؤمِنِينَ، وَوارِثِ المُرْسَلِينَ، وَحُجَّةِ رَبِّ العالَمِينَ.

وَصَلِّ عَلى مُوسى بنِ جَعفَرٍ إِمامِ المُؤمِنِينَ، وَوارِثِ المُرْسَلِينَ، وَحُجَّةِ رَبِّ العالَمِينَ.

وَصَلِّ عَلى عَلِيِّ بنِ مُوسى إِمامِ المُؤمِنِينَ، وَوارِثِ المُرسَلِينَ، وَحُجَّةِ رَبِّ العالَمِينَ.

وَصَلِّ عَلى مُحَمَّدِ بنِ عَلِيٍّ إِمامِ المُؤمِنِينَ، وَوارِثِ المُرسَلِينَ، وَحُجَّةِ رَبِّ العالَمِينَ.

---

* يُشار إلى أنّ الشيخ الطوسي روى بسنده هذه الصلوات في (الغَيبة)، من ضمن حديث حجّ الراوي يعقوب بن يوسف الضرّاب الغسّاني سنة ١٨٢ هجرية، كما أوردها العلامة المجلسي في موضعَين من (البحار) نقلاً عن (الغَيبة)، و(جمال الأسبوع).

وَصَلِّ عَلى عَلِيّ بنِ مُحَمَّدٍ إمامِ المُؤمِنِينَ، وَوارِثِ المُرسَلِينَ، وَحُجَّةِ رَبِّ العالَمِينَ.

وَصَلِّ عَلى الحَسَنِ بنِ عَلِيٍّ إمامِ المُؤمِنِينَ، وَوارِثِ المُرسَلِينَ، وَحُجَّةِ رَبِّ العالَمِينَ.

وَصَلِّ عَلى الخَلَفِ الصّالِحِ الهادي المهديِّ إمامِ الهدى، وإمامِ المُؤمنِينَ، وَوارِثِ المُرسَلِينَ، وَحُجَّةِ رَبِّ العالَمِينَ.

اللّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَعلى أَهْلِ بَيْتِهِ الأئِمَّةِ الهادِينَ، العُلَماءِ الصَّادِقِينَ، الأبْرارِ المُتَّقِينَ، دَعائِمِ دِينِكَ، وَأَركانِ تَوْحِيدِكَ، وَتراجِمَةِ وَحيِكَ، وَحُجَجِكَ عَلى خَلقِكَ، وَخُلَفائِكَ فِي أَرْضِكَ، الَّذِينَ اخْتَرْتَهُم لِنَفسِكَ وَاصْطَفَيْتَهُم عَلى عِبادِكَ، وَارْتَضَيْتَهُم لِدِينِكَ، وَخَصَصْتَهُم بِمَعْرِفَتِكَ، وَجَلَّلْتَهُم بِكَرامَتِكَ، وَغَشَّيْتَهُم بِرَحْمَتِكَ، وَرَبَّيْتَهُم بِنِعْمَتِكَ، وَغَذَّيْتَهُم بِحِكمَتِكَ، وَأَلْبَسْتَهُم (من) نُورِكَ، وَرَفَعْتَهُم فِي مَلَكُوتِكَ، وَحَفَفْتَهُم بِملائِكَتِكَ، وَشَرَّفْتَهُم بِنَبِيِّكَ صَلَواتُكَ عَلَيْهِ وَآلِهِ.

اللّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَعلَيهِم صلاةً كثِيرةً دائِمةً طَيِّبةً، لا يُحِيطُ بِها إلّا أَنتَ، وَلا يَسَعُها إلّا عِلمُكَ، وَلا يُحْصِيها أَحَدٌ غَيْرُكَ.

اللّهُمَّ وَصَلِّ عَلى وَلِيِّكَ المُحْيِي سُنَّتَكَ، القائِمِ بِأَمْرِكَ، الدّاعِي إلَيْكَ، الدَّلِيلِ عَلَيْكَ، وحُجَّتِكَ عَلى خَلْقِكَ.

اللّهُمَّ أَعِزَّ نَصْرَهُ وَمُدَّ فِي عُمُرِهِ، وَزَيِّنِ الأرضَ بِطُولِ بَقائِهِ. اللّهُمَّ اكفِهِ بَغْيَ الحاسِدِينَ، وَأَعِذْهُ مِنْ شَرِّ الكائِدِينَ، وَازْجُرْ عَنْهُ إرادَةَ الظالِمِينَ وَخَلِّصْهُ مِنْ أَيْدِي الجَبّارِينَ.

اللّهُمَّ أَعْطِهِ فِي نَفْسِهِ وَذُرِّيَّتِهِ وَشِيعَتِهِ، وَرَعِيَّتِهِ وَخاصَّتِهِ وَعامَّتِهِ، وَعَدُوِّهِ وَجَمِيعِ أَهْلِ الدُّنْيا ما تُقِرُّ بِهِ عَيْنَهُ، وَتَسُرُّ بِهِ نَفْسَهُ، وَبَلِّغْهُ أَفْضَلَ ما أَمَّلَهُ فِي الدُّنْيا وَالآخرةِ، إنَّكَ عَلى كُلِّ شَيءٍ قَدِيرٌ.

اللّهُمَّ جَدِّدْ بِهِ ما مُحِيَ مِنْ دِيْنِكَ، وَأَحْيِ بِهِ ما بُدِّلَ مِنْ كِتابِكَ، وَأَظْهِرْ بِهِ ما غُيِّرَ مِنْ حُكْمِكَ، حَتَّى يَعُودَ دِينُكَ بِهِ (و) عَلى يَدَيْهِ غَضّاً جَدِيداً خالِصاً مُخْلَصاً، لا شَكَّ فِيهِ وَلا شُبْهَةَ مَعَهُ، وَلا باطِلَ عِنْدَهُ، وَلا بِدْعَةَ لَدَيْهِ.

اللّهُمَّ نَوِّرْ بِنُورِهِ كُلَّ ظُلْمَةٍ، وَهُدَّ بِرُكْنِهِ كُلَّ بِدْعَةٍ، وَاهْدِمْ بِغُرّتِهِ كُلَّ ضَلالَةٍ، وَاقْصِمْ بِهِ كُلَّ جَبّارٍ، وَأَخْمِدْ بِسَيْفِهِ كُلَّ نارٍ، وَأَهْلِكْ بِعَدْلِهِ كُلَّ جائِرٍ، وَأَجْرِ حُكْمَهُ عَلى كُلِّ حُكمٍ، وَأَذِلَّ بِسُلْطانِهِ كُلَّ سُلطانٍ.

اللّهُمَّ أَذِلَّ كُلَّ مَنْ ناواهُ، وَأَهْلِكْ كُلَّ مَنْ عاداهُ، وَامْكُرْ بِمَنْ كادَهُ، وَاسْتَأْصِلْ مَنْ جَحَدَ حَقَّهُ وَاسْتَهانَ بِأَمْرِهِ، وَسَعى فِي إطْفاءِ نُورِهِ، وَأَرادَ إخْمادَ ذِكْرِهِ.

اللّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ المُصْطَفى، وَعَلِيٍّ المُرْتَضى، وَفاطِمَةَ الزَّهْراءِ، وَالحَسَنِ الرِّضا، وَالحُسَيْنِ المُصَفَّى، وَجَمِيعِ الأَوْصِياءِ مَصابِيحِ الدُّجَى، وَأَعلامِ الهُدى، وَمَنارِ التُّقى، وَالعُرْوَةِ الوُثْقى، وَالحَبْلِ المَتِينِ، والصِّراطِ المُسْتَقِيمِ، وَصَلِّ عَلى وَلِيِّكَ وَوُلاةِ عَهْدِكَ، وَالأئِمَّةِ مِنْ وُلْدِهِ، وَزِدْ فِي أَعمارِهِم، وَزِدْ آجالَهُمْ، وَبَلِّغْهُم أَفضل آمالِهِم دِيناً وَدُنْيا وَآخِرَةً، إنَّكَ عَلى كُلِّ شَيءٍ قَدِيرٌ».

حِكَم

إياك وما يُعتذَر منه

* عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام، قال:

«إنّ موسى بنَ عمرانَ عليه السلام، حينَ أرادَ أن يفارقَ الخضر عليه السلام، قال له: أوصِني، فكان ممّا أوصاه أنْ قال له:

إيّاكَ واللّجَاجَة، أو أنْ تمشيَ في غيرِ حاجة، أو أنْ تضحكَ مِن غيرِ عَجب، واذكُرْ خطيئتَك، وإيّاكَ وخَطايا الناس».

* وعن أبي حمزة الثمالي، قال:

«دعا حذيفة بن اليَمان ابنَه عند موتِه، فأوصى إليه، وقال:

يا بنيّ، أظهِرْ اليأسَ ممّا في أيدي النّاس، فإنّ فيه الغنى، وإيّاكَ وطلبَ الحاجاتِ إلى الناس، فإنّه فقرٌ حاضر، وكنْ اليومَ خيراً منك أمس، وإذا صلّيتَ فصلّ صلاةَ مودّعٍ للدّنيا، كأنّك لا ترجعُ إليها، وإيّاكَ وما يُعتذَر منه».

(أمالي الصدوق: ص ١٠٤)

لغة

ثبور

* الثَّبْرُ: الحَبْسُ، كالتَّثْبِير، ثَبَره يَثْبُرُهُ ثَبْراً، وثَبَّرَه، كلاهما حَبَسَه.

* والثَّبْرُ: المَنْعُ والصَّرْفُ عن الأمْرِ. تقولُ العربُ: ما ثَبَرَكَ عنْ هذا؟ أَي ما مَنَعَكَ منه؟ ما صَرَفَك عنه؟

* والثَّبْرُ: التَّخْيِيبُ واللَّعْنُ والطَّرْدُ. وقال ابن الأعْرَابِيِّ: المَثْبُورُ: المَلْعُونُ المَطْرُودُ المُعَذَّبُ.

* والثُّبُورُ بالضمّ: الهَلاكُ والخُسْرَانُ، أو الوَيْلُ، وفي قوله تعالى: ﴿دَعَوْاْ هُنَالِكَ ثُبُورًا﴾ (الفرقان: ١٣) أي صاحوا وا هلاكاه، ونَصْبُه على المَصْدَرِ، كأنَّهم قالوا: ثَبَرْنا ثُبوراً، وقال تعالى ﴿لَّا تَدْعُواْ ٱلْيَوْمَ ثُبُورًا وَٰحِدًا وَٱدْعُواْ ثُبُورًا كَثِيرًا﴾(الفرقان:١١٤)، وثُبُوراً مَصْدَرٌ، فهو للقليل والكثيرِ على لفظٍ واحدٍ، بمعنى هلاكاً، أي: يتمنّون الهلاك وينادونه.

* وفي مَثَلٍ للعَرَب: إلى أُمّه يَأْوِي مَن ثُبِرَ، أي مَن أُهْلِكَ. وقد ثَبَرَ يَثْبُرُ ثُبُوراً، وثَبَرَه اللهُ: أهْلَكَه إهلاكاً لا يَنْتَعِشُ بعده، وفي قولُه تعالَى: ﴿..وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَٰفِرْعَوْنُ مَثْبُورًا﴾أي مغلوباً ممنوعاً عن الخير. وقال «ابن عباس» يعني «ناقص العقل». ونقصان العقل أعظم هلك.

* وثَابَرَ على الأمْرِ: وَاظَبَ ودَاوَمَ.

* والثَّبْرَةُ (بفتحٍ فسكونٍ): الأرضُ السَّهْلَةُ.

* والثَّبْرَةُ: الحُفْرَةُ في الأرضِ يَجتمعُ فيها الماءُ.

(تاج العروس، الزبيدي - مجمع البحرين، الطريحي)

تاريخ

زاوية مخصّصة لأوراق من التّاريخ، ترقى إلى مستوى الوثائق السياسيّة

ذرية أبي الفضل العباس بن أمير المؤمنين عليه السلام

كان أولاد المولى أبي الفضل العباس بن أمير المؤمنين، وأحفاده، علماءَ فضلاء، وكانوا ذوي شأنٍ عظيمٍ ومقامٍ كريم يستفيدُ الناس من علومِهِمْ وكمالاتِهِمْ.

ولأبي الفضل العباس بن علي عليه السلام ولدان: عبيد الله والفضل.

أمَّا عبيد الله بن العباس بن أمير المؤمنين فقد كان عالماً كبيراً ومنه العَقب الصالح للعباس عليه السلام، لأنَّ الفضل أخاه لا عَقِبَ له، وكان من كبار العلماء موصوفاً بالجمال والكمال والمروءة؛ توفي سنة ١٥٥ هـ.

ذكَره المقرَّم في كتابِه «قمر بني هاشم» ثمَّ قال: ..ولعبيد الله بن العباس منزلة كبيرة عند السجَّاد ...فكان إذا رآه رقّ واستعبَر باكياً، فإذا سُئل عنه قال: «إنِّي أَذكُر موقفَ أَبيه يوم الطفّ فما أَملِكُ نفسي» .

ولعبيد الله بن العباس وَلَدان: عبد الله والحسن، انحصر العَقِب في الحسن بن عبيد الله؛ وكانوا جميعهم أهل فضْلٍ وعلمٍ وأَدب وهم خمسة: الفضل، الحمزة، إبراهيم، العبَّاس، عبيد الله.

كان أكبرهم العباس وكان سيِّداً جليلاً. وفي البحار عن تاريخ بغداد: «أنَّه جاء إلى بغداد أيّام هارون العباسي فأكرمَه وأعظَمَه واحترَمَه، وبعده في أيَّام المأمون زادَ المأمون في إكرامه حيث كان فاضلًا شاعراً فصيحاً... ومن شِعره قوله مُفتَخراً على «قريش»:

بِنا الفخــرُ مِنكم على غيرِكم ... فأمّــا علينا فــلا تَفخروا
فَفَضــلُ النــبيّ عليكُم لنا ... أَقرّوا بــهِ بعدَ مــا أَنْكَروا
فــان طِرتُم بســوى مَجْدِنا ... فــانّ جَناحَكُــم الأقصَرُ

(مصادر)

بلدان

أماكن ارتبطت أسماؤها بأحداث مفصلية أو أشخاص رياديّين

أندونيسيا

تقع **أندونيسيا** في جنوب شرق آسيا بين المحيطيْن الهادي والهندي، وهي مجموعة من الجزر تَفصل آسيا عن أستراليا، كانت تُعرف باسم جزر الهند الشرقيَّة.. في القرن التاسع عشر أُطلق عليها اسم أندونيسيا أي «جزر الهند».

تتألَّف أندونيسيا من ١٧٥٠٨ جزيرة، منها فقط ٦٠٠٠ مأهولة بالسكان، وجزرها مبعثرة على جانبَي خطّ الاستواء، كانت هذه المجموعة الكبيرة من أغنى جزر المستعمرات في العالم. مناخها استوائيّ كثير الأمطار، ولكنّ البحار المحيطة بجزرها وكَثرة غاباتها، تساعد على تلطيف مناخها.

تقع عاصمتها جاكرتا في جاوة، أكبر جزيرة في البلاد، والأكثر ازدحاماً بالسكان، وأعظمها تقدُّماً من الوجهة الاقتصاديَّة.

تُعتبر أندونيسيا من أكثر مناطق العالم تعرُّضاً للزلازل والبراكين، وهي غنيَّة بمواردها الطبيعيَّة.

ازدهرت التجارة في أندونيسيا منذ القرون الأولى بعد الميلاد، واتَّصلتْ بالهند وإيران وبلاد العرب والصين، فاكتسبت من ثقافات هذه البلاد، التي امتزجت بحضارَتها وتقاليدها الوطنيَّة.

تسكُنها جزر أندونيسيا مجموعات عرقيَّة ولغويَّة ودينيَّة مختلفة. أمّا الديانة، فإنَّ الإسلام هو أكثر الأديان انتشاراً. فقد بدأ التجار المسلمون في الاتصال بأندونيسيا منذ القرن التاسع الميلادي، سكنوا فيها ونجحوا في نشر الإسلام بين أهاليها. وفي عام ١٧٧٥م (١١٨٩هـ) انتشر الإسلام بين أفرادها بشكلٍ كبير.

أمينَ اللّه يا شمسَ الهُدى

قصيدة للشيخ البهائي في مدح صاحب العصر والزمان

■ إعداد: «شعائر»

صاحب هذه القصيدة العابقة بالحبّ العلويّ المهدويّ، هو الشيخ محمّد بن الحسين بن عبد الصمد الحارثي العاملي الجُبعي، المتوفّى سنة ١٠٣٠ هجرية، والمدفون في العتبة الرضوية المقدّسة

ينتهي نسبه إلى التابعيّ العلويّ الحارث الهمداني. ساح في البلاد ثلاثين سنة حتّى وصل إلى أصفهان، عاصمة الصفويّين، حيث ولّاهُ شاه عباس الصفويّ رياسة علمائها، لعظيم قدره وجلالة شأنه.

أخذ عدد كبير من العلماء الأفذاذ عن «الشيخ البهائي» الفقه والفلسفة والأدب. كما نظم الشعر باللّغتين العربيّة والفارسيّة.

الرباعية التالية، هي مناجاته المنظومة رضوان الله عليه، مع الإمام المهديّ عجّل الله فرجه الشريف، نوردها نقلاً عن كتاب (الغدير) للعلامة الأميني رحمه الله.

يـــا كرامـــاً صَبْرُنـــا عَنْهـــم مُحَالْ ... إنَّ حالي مِـــنْ جَفاكُـــم شرُّ حالْ

إن أتى مـــن حيّكم ريحُ الشَّـــمالْ ... صِرْتُ لا أدْري يَميـــني مِنْ شِـــمَال

حَبَّـــذا ريـــحٌ سَرَى مِن ذي سَـــلَمْ ... مِـــنْ رُبى نَجْـــدٍ وَسَـــلْعٍ وَالعَلَـــمْ

أَذْهَـــبَ الأَحـــزانَ عَنَّـــا والأَلَـــمْ ... والأَمـــاني أُدْرِكـــتْ والهَـــمُّ زَالْ

يـــا أَخِـــلَّائي بِجُـــزْوَى والعَقيـــقْ! ... لا يُطيـــقُ الهَجْـــرَ قَلْـــبي لا يُطيقْ

هَل لمُشْـــتاقٍ إِلَيْكمْ مِـــنْ طَريقْ ... أَمْ ســـدَدتُمْ عنهُ أبْـــوابَ الوِصَالْ؟!

لا تَلومُـــوني على فَـــرْطِ الضَّجَـــرْ ... لَيْـــس قَلبي مِـــنْ حَديـــدٍ أوْ حَجَرْ

فَـــاتَ مَطلـــوبي وَمَحْبـــوبي هَجَرْ ... والحَشَـــا في كُلِّ آنٍ في اشْـــتِعالْ

مَـــنْ رأى وَجْدي لسُـــكَّانِ الحَجُونْ ... قَال: مـــا هذا هَـــوًى هـــذا جُنُونْ

أَيُّهـــا اللَّـــوَّامُ مَـــاذا تَبْتَغـــونْ ... قَلْـــبيَ المُضْنَى وَعَقْـــلي ذو اعتِقَالْ؟

يـــا نُـــزُولاً بَـــين سَـــلْعٍ والصَّفَا! ... يَا كِـــرَامَ الـــحَيِّ يـــا أَهْـــلَ الوَفا!

كانَ لي قلـــبٌ حَمُـــولٌ للْجَفَـــا ... ضَـــاعَ منِّي بـــينَ هَاتِيـــكَ التِّلالْ

يَـــا رَعَاكَ اللهُ يـــا ريـــحَ الصَّبـــا! ... إنْ تَجُـــزْ يومـــاً على وادي قُبـــا

سَــلْ أُهَيْلَ الــحيِّ في تِلْــكَ الرُّبى ... هَجْرُهُــمْ هَــذا دَلالٌ أَمْ مَــلالْ؟
جــيرةٌ في هَجْرِنَــا قَــدْ أَسْرَفــوا ... حَالُنــا مِــنْ بَعْدِهِــمْ لا يوصَفُ
إِنْ جَفــوا أَوْ واصَلــوا أو أَتْلَفــوا ... حُبُّهــم في القلــبِ بــاقٍ لا يَزالْ
هُمْ كِــرَامٌ مَــا عَلَيهِم مِــنْ مَزيدْ ... مَنْ يَمُــتْ في حُبِّهم يَمْضي شَــهِيدْ
مثلَ مَقْتــولٍ لَدَى المَــوْلَى الْحَميدْ ... أَحْمَــديَّ الخُلْــقِ مَحْمــودَ الفِعَالْ
صَاحِبُ الْعَــصْرِ الإِمَــامُ المُنْتَظَرْ ... مَنْ بِمَــا يَأْبَــاهُ لا يَجْــري الْقَدَرْ
حُجَّــةُ اللهِ عَلَى كُلِّ البَــشَرْ ... خَــيْرُ أَهْــلِ الأَرْضِ في كُلِّ الخِصَالْ
مَــنْ إِلَيْه الكَــوْنُ قَد أَلْــقَى الْقِيَادْ ... مُجْرِيــاً أَحْكَامَــه في مــا أَرادْ
إِنْ تَزُلْ عَن طَوْعِهِ السَّــبْعُ الشِّــدادْ ... خَرَّ مِنْها كُلُّ سَــامي السَّــمْكِ عالْ
شَــمْسُ أَوْجِ المَجْدِ مِصْبَاحُ الظَّلامْ ... صَفــوَةُ الرَّحمنِ مِــن بَــيْنِ الأَنامْ
الإِمــامُ بــنُ الإِمَــامِ بــنِ الإِمَامْ ... قُطْــبُ أَفْــلاَكِ المَعَــالي والْكَمالْ
فَــاقَ أَهْــلَ الأَرْضِ في عِــزٍّ وَجَاهْ ... وارْتَــقَى في المجْــدِ أَعْلَى مُرْتَقَــاهْ
لَــوْ مُلُــوكُ الأَرْضِ حلّــوا في ذُرَاهْ ... كانَ أَعْلَى صَفِّهــم صَــفُّ النِّعَــالْ
ذو اقْتِدَارٍ إِنْ يَشَــأْ قَلْــبَ الطِّبَاعْ ... صَــيَّرَ الإِظْــلاَمَ طَبْعاً لِلشُّــعاعْ
وارْتَــدَى الإِمْــكانُ بُــرْدَ الامْتِنَاعْ ... قُــدْرَةٌ مَوْهُوبَــةٌ مِــن ذِي الجَلالْ
يَا أَمِــينَ اللهِ يــا شَــمْسَ الهُدَى! ... يَا إِمــامَ الخَلقِ يَــا بَحْــرَ النَّدَى!
عَجِّلَنْ عجِّــلْ فقدْ طــالَ المَدى ... واضْمَحَــلَّ الدّينُ واسْــتَوْلى الضَّلالْ
هَاكَهــا مَوْلايَ يــا نِعْــمَ المُجِيرْ ... مِــنْ مواليــكَ البَهــائيّ الفَقــيرْ
مِدْحَــةً يَعْنــو لِمَعْنَاهــا جَرِيــرْ ... نَظْمُهــا يُــزْري عَلى عَقْــدِ اللآلْ
يــا وليَّ الأَمْــرِ يــا كَهْــفَ الرَّجا ... مسَّــني ضُرٌّ وأَنْــتَ المُرْتَــجى
والكريــمُ المســتجارُ المُلْتَــجى ... غيرُ محتــاجٍ إلى بسْــطِ السُّــؤالْ

الكتاب: المختار من كلمات الإمام المهدي عليه السلام

المؤلّف: الشيخ محمّد الغرَوي

الناشر: مؤسّسة النشر الإسلامي- قم

عن مؤسّسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرّسين بقم المقدّسة صدر كتاب «المختار من كلمات الإمام المهدي عليه السلام» لمؤلّفه العلّامة المحقّق الشيخ محمد الغروي، والكتاب عبارة عن مجلّدات ثلاثة من القطع الكبير يزيد عدد صفحاتها على ١٥٠٠ صفحة، تحوي خمسمئة كلمة مختارة من كلمات الإمام المهدي عليه السلام، منتزعة من:

١- الروايات التي تروي قوله عليه السلام لأصحابه أو غيرهم، في حضوره وفي غيبته عليه السلام.

٢- التوقيعات الصادرة على أيدي سفرائه عليه السلام الأربعة.

٣- أقوام ثقات ترِد عليهم من قِبل السفراء الأربعة.

٤- القصص التي تتحدّث عن الإذن بالتشرف بلقائه عليه السلام لجماعة، مذكورة أسماؤهم في الكتب المصنّفة بهذا الشأن.

٥- الكلمات التي تبلغ من حين وآخر عن الآحاد الغامضين بين الناس، ووصولها عن طريق اليقين أو الاحتمال، لأنّه عليه السلام حيّ حاضر لدى الجميع في عصر الغيبة.

أمّا عن نهج الكتاب فيقول المؤلّف: «وهو نهجُ سائر مؤلّفاتنا في هذا الصدد: نذكر الكلمة كالعنوان، ثمّ يتلوها الأصل الذي أُخذت عنه، والإشارة إلى مصدر أو مصادر، وبيان جهة الصدور، وما كان من شرح أو تعليق لنا أو لغيرنا، وتأتي على نظم الحروف في أوائلها «..» وربّما تصدّينا لترجمة رواتها أو غيرهم من آحاد الناس إذا مسّت الحاجة إلى المعرفة بهم، أو مَن شاهد الحجّة وسمع منه أو عنه بعض الكلام..

الثتاب: عليّ الأكبر ابن الشهيد أبي عبدالله الحسين بن عليّ عليهم السلام

المؤلّف: السيّد عبد الرزّاق الموسويّ المقرَّم

الناشر: «المطبعة الحيدريّة»، النجف الأشرف

جاء في مقدّمة المؤلّف: «غيرُ خافٍ أنّ الغاية التي وُضع لها فنّ التاريخ هي حفظ سِيَر الماضين، وما أُثِر عن السَّلَف من فضائل وآداب تكون سُنّةً يَستنّ بها الخَلَف، وأثراً يُقتفى في صالح الأعمال.. لكنّ الأهواء لعبت بعقول الرجال، والعصبيّة العمياء خرجت عن الإشادة بذِكر الموادّ الجوهريّة من تاريخ رجالات الأُمّة وقادة الإصلاح.

ومن تلك القضايا المهمّة التي سترها التاريخ: أخبارُ السيّد الشهيد (عليّ الأكبر) حول أدوار حياته المقدّسة إلى حين شهادته يوم الطفّ، وما تحلّى به من فضائل، وما أُثر عنه من حِكمٍ وآداب. كما زُوِيَت عنّا أخبار أُمّه الخَفِرة، فلم نعرف أنّ الإمام الحسين شهيد العَبرة متّى اقترن بها، وكيف كان عهدُه بها، إلى غير ذلك من سلسلة تاريخها وتاريخ ولدها..».

«الموعود»

عن «مركز الدراسات التخصّصية في الإمام المهدي عجّل الله تعالى فرجه الشريف» في النجف الأشرف، صدر العدد السابع (جمادى الآخر ١٤٤٠ هجرية/ شباط ٢٠١٩) من دورية «الموعود»، وهي مجلّة علمية تخصّصية نصف سنوية.

يضمّ العدد بين دفّتيه أحد عشر بحثاً ودراسة تخصّصية، جاءت عناوينها كالتالي: إثبات ولادة الإمام المهدي – المسار الإستراتيجي للشيعة في الغيبة الكبرى – تاريخ المرجعية ونيابتها عن الإمام في زمن الغيبة – جدليّة المقدّس وتمثّل المقدس (تمثّلات ظاهرة المهدوية في مخيال شعوب المغرب الإسلامي نموذجاً) – دور الإمام الغائب في بقاء حجج الله تعالى وبيّناته، وفي هداية البشر – تعريف المهدوية للحضارات الأخرى – حكم تسمية إمام العصر – دور المرأة في القيام المهدوي – عولمة الغرب وعالمية الدولة المهدوية– منهج الشيخ الصدوق في كتاب «كمال الدين وتمام النعمة» – أثر غيبة الإمام الكبرى في تكامل المجتمع المسلم.

وفي ختام العدد خلاصة للبحوث المقدّمة مع ترجمتها باللغة الإنجليزية.

جاء في مقالة «المسار الإستراتيجي للشيعة في الغيبة الكبرى» للسيّد محمود الغريفي أنّ الإمام المهدي عجّل الله تعالى فرجه الشريف وضع لشيعته في عصر الغيبة الكبرى خطّة على مستويات ثلاثة: ١– مستوى الاتّصال بالإمام من خلال نفي أيّ دعوى للسفارة عنه وتكذيبها. ٢– مستوى اللجوء إلى العلماء الأعلام والمراجع العظام والتمسّك بهم، فإنّه من خلال علمه عليه السلام بحدوث منطقة فراغ في قيادة الأمة عند غيبته أسّس إلى مبدأ الرجوع واللجوء إلى علماء الطائفة حيث نصّ بقوله: «**وأمّا الحوادث الواقعة فارجعوا فيها إلى رواة حديثنا فإنّهم حجّتي عليكم وأنا حجّة الله**» على الرجوع إليهم. ٣– معرفة الإمام والإيمان بخروجه وإنتظاره، وفي هذا المستوى أرشد إلى جملة من الثوابت والأصول التي أسّسها الأئمّة السابقون، كضرورة وجود الإمام عليه السلام،ومعرفته، والإيمان به في غيبته وانتظاره، من خلال جملة من الأحاديث الشريفة التي أودعناها هذا البحث.

وممّا جاء في مقالة «دور الإمام الغائب في بقاء حجج الله تعالى وبيّناته وفي هداية البشر» للشيخ حسن الكاشاني: «..الإمامة مُلك إلهيّ لا يزول بإدبار الناس، ويبقى فاعلاً حتّى في غيبته عنهم، فلا يقتصر دور الإمام على التصدّي العلني، كما ولا يقتصر دوره على بيان الأحكام الشرعية والقرآنية، بل له دور في حفظ حجج الله تعالى، فإنّ وجود الإمام هو للارتباط بذلك العالَم الذي لا يتيسّر لنا الارتباط به – الغيب – بمقتضى أنّه أمين الله تعالى على وحيه، فهو الخبير بالوحي، العالِم بدقائقه..».

وأمّا مقالة «أثر غيبة الإمام المهدي عجّل الله تعالى فرجه الشريف الكبرى في تكامل المجتمع المسلم» فقد جاء فيها: «لقد ادّخر الله سبحانه لذلك اليوم الموعود الإمام المهدي الثاني عشر من أهل البيت عليهم السلام، وكان من فضله تعالى أن أبقى الإمام حيّاً مدّخراً يعيش بيننا، ويتعرّف على أخبارنا، ويستطلع تجاربنا، فشلنا، ونجاحنا، ونحن نخوض ونواجه عملية التمحيص والاختبار، من أجل أن يستمرّ الشعور بوجود القدوة في وعي الناس، ومن أجل أن يستشعر الإنسان المسلم هيمنة الإمام وقيادته، ليزداد دفعاً، وحرصاً، وإقداماً، وشعوراً بالاتّزان والسكينة، فانتظار الإمام عجّل الله تعالى فرجه الشريف له قيمة عمليّة كبيرة، سواء في كونها قوّة دفع كبرى، أو في كونها تاكيداً لتعامل الإنسان المسلم مع الغيب والإيمان به».

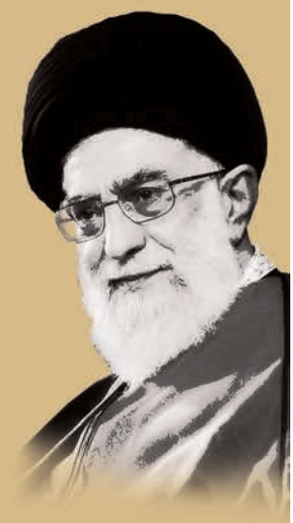

ليلةٌ تلي ليالي القدر عظمةً

المهم في ذكرى ولادة الإمام المهدي عجّل الله تعالى فرجه الشريف، هو أن نستلهم الدروس، إضافةً إلى التعبير عن المحبّة والسرور.

* أعظم واجب يتحمّله المنتظرون لإمام الزمان عجّل الله تعالى فرجه الشريف، هو الاستعداد من الناحية المعنوية والأخلاقية والعملية، ومنابذة الجبابرة.

* إنّ ظهور المُنقِذ الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً بشارة تاريخيّة لجميع الأديان الإلهيّة، وحتى الأديان الأخرى للبشريّة المُتعطّشة للعدالة، وهذه البشارة المُفعمة بالأمل ترتكز على حقيقة أنّ النزاع التاريخي بين الحقّ والباطل سيُحسَم لصالح أنصار الحقّ أخيراً بظهور المُنقِذ، وستبدأ الحياة الكريمة المنشودة للبشريّة.

* هذه الحقيقة العظيمة -ميلاد الإمام المهديّ المنتظر عجّل الله تعالى فرجه- لا تختصّ بأمّةٍ معيّنة ولا بفترةٍ زمنيّة محدّدة بل تخصّ البشريّة جمعاء؛ لأنّ هذه الحقيقة هي ميثاق الله الّذي أخذه ووكّده مع الإنسان، وهي وعد الله الذي ضمنه. لأنّ التّاريخ البشريّ منذ البدء وإلى اليوم وحتّى إشراقة تلك الشّمس امتزج بالظُّلم والشّرّ والفساد، وإنّ الأمل يدبّ في قلوب المظلومين حينما تُذكر ولادة ذلك المنقذ العظيم الذي سينقذ التاريخ والبشريّة.

* يُعتبر يوم النّصف من شعبان واحداً من أهمّ أيّام السّنة، والّذي تصادف فيه ذكرى ولادة بقيّة الله أرواحنا فداه، وليلته تُعدّ من اللّيالي المباركة. وتلي في أهمّيتها ليالي القدر، وهناك أدلّة كثيرة وواضحة ومتينة يعترف بها أهل السّنّة، ومضمون هذه الأدلّة أنّ حجّة الحقّ هو إنسانٌ كاملٌ وحقيقيّ، يعيش بين النّاس بفضل العمر المديد الّذي وهبه الله تعالى، ويشعر بآلامهم ومشاكلهم، وأنّ كافّة قضايا حياته المُشرقة واضحة المعالم.